مراحل الحياة في الفترة المظلمة وما بعدها

تأليف
السيد محمد رؤوف السيد طه الشيخلي
خريج الكليه العسكريه في إستانبول

سنة ١٣٢١ هجريه

(الجزء الثانى)



مطبعة البصره - بصره

١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م

كان مكلفاً بالالتحاق بالباخرة الحربيه كليدر البحر (مفتاح البحر) التي كانت راسية عند شبه جزيرة قطر وبقينا في البصرة مدة شهر تقريباً كان الوالي وهو القائد ايضاً هناك آنئـــذ الفريق مصطفى نوري باشا يذكر اهل البصرة الى الآن زمن حكمه ويسمونه بزمن الهيونطه (الفوضى) حيث كان اللصوص تعبث بألامن ولا قدرة للحكومة عليهم .

رأيناه يوماً في الجهة المسماة بالخندق يزور الباخرة النهرية حميدية التي كانت تبنى في حوض هناك ولم تنزل الى النهر بعد .

كنا ننتظر باخرة بحرية تسافر الى البحرين (جزيرة وال) فلم نوفق والسفر يكون عادة من البصرة الى ساحل نجد (الاحسا) في البواخر الاجنبية حيث لا يوجد باخرة نقل عثمانيـــة في ذلك الحين ولا باخرة حربية إلا واحدة كليد البحر المذكورة آنفاً ففهمنا ان شركةبواخرينكل الانكليزية تسير من البصرة مارة بأبي شهر او مسقط في طريقها الى بومبي ولا تمر بالبحرين وفي عودتهاتقط تمر بها فكان علينا ان نركب في واحدة منها وننتظر في ابي شهر اوفي مسقط الى ان تأتي اخرى قادمة من بومبي فتحملنا رجوعاً الى البحرين فلم نصدق هذا الخبر وأردنا اننركب رأساً الى البحرين ، ثم تأكدنا من صحة الخبر المذكور وكنا قد افلتنا من ايدينا باخرة تمر بأبي شهر ولم نسافر بها وأخيراً حصلنا على باخرة تذهب الى مسقط فســافرنا بها فأخذوا منا بطاقة النولون (الاجره) وأشروا بظهرها وأعادوها لنا لنبرزها الىالباخرةالآيبة لأنا كنا دفعناالاجرة من البصرة الى البحرين .

فخرجنا في زورق يسمى عندهم (هوري) وهو يشبه المشحوف المستعمل في العراق تماماً إلا انه منتظم الصنع وغير مقير فخرجنا الى البر وسألنا عن دار السلطان لأنا لا نعرف احـــداً وكان الوقت قريب الغروب ولا ندري ايوجد بها نزل ام لا فتمكننا من مقابلة حاجب السلطان والفضل في ذلك الى (باش چاوش) (رئيس العرفاء) كان معنااسمه عبد الجبار ينسب الى طابور وفيق افندي والد شفيق افندي احد رفقائنا في هذه السفرة وهو آمر چاوش (مراسل) البيكباشي (المقدم) المذكور ، فقد فتش عليه وأوجده لنا ويظهر انه كان قد أتى مسقط قبل هذه السفرة .

وعند الخروج من الزورق جاء عمال الكمرك فحملوا أمتعتنا ووضعوهـــا في الكمرك لأجل التفتيش ، أما دائرة الكمرك نعبارة عن سقيفة على ساحل البحر لا يوجد فيها غير كرسي واحد

ومنضدة واحده على ماذكر والموظف فيها هندي فحاولنا افهامــه بأننا ضباط عثمانيون ولا يوجد معنا ما يستوفى عليه رسم كمرك فلم نفلح وفي هذه الاثناء اتانا الحاجب برفقته رئيس العرفاء فبعد ان رحب بنا مشينا برفقته الى دار وجدنا في بابها جندياً واقفاً وآخر جالســاً فتركنا في الباب ودخل ثم خرج فأخذنا الى دار أرسل في طلب مفتاحها ونحن في الطريق اليها وعنـد وصولنا جيىء بالمفتاح ففتحه وعرض علينا غرف في الطابق الفوقاني فانتخب لنا احدها وجائتنا امتعتنا الى هناك بدون تفتيش لأنا صرنا ضيوف السلطان ثم ذهب المومى اليه وأرسل لنا اثنى عشر كاسه من الحلوى المسقطية المعروفة مغطاة الواحدة فوق الاخرى وجهاً لوجه لأن الحلوى جامدة ولم يأتنا إلا عند الصباح .

ثم أتانا شخصان او ثلاثة غيره من اهالي مسقط يظهر انهم يعودون الى الحاجب المــذكور فتحادثنا معهم بشؤون مختلفة ثم ذهبوا وأتانا أيضاً رجل لابساً بدلة عسكريه ولكنه وضع فوق كتفه وفي رقبته من العلامات كالنجوم والشرائط الحمراء والقصب (والكلبدون) كما أحب، وكان يرتدي بنطلوناً مما كان يلبسه الپاشوات العثمانيون .

وفهمنا منه انه رئيس المدفعية لعظمة السلطان وانه من اهالي كركوك .

وكان فيما سبق في الجيش العثماني في صنف المدفعية باشچاوشاً (رئيس عرفاء) وأخبرنا ان السحر في مسقط كثير .

والسحره يعملون اسحارهم فوق الجبال التي ترونها هذه وأشــار الى الجبلين اللذين يكتنفان الميناء فقلنا له كيف يعيش السلطان مع وجود السحره في بلاده فقال هو اعلمهم في السحر مما دل على الشذوذ في عقليته .

وأخبرنا عن المدافع الكثيرة تحت إمرته ، وعدد لنا انواعاً كثيرة لم نسمــع بأسماء بعضهــا فسألناه عن جنوده ، هل هم من العراق فقال هم من أهالي مسقط نفسها وفهمنا منه انزيهم كزي الجنود الذين رأيناهم في باب عظمة السلطان .

أما هؤلاء فلباسهم الثوب الطويل (الدشداشة) وعلى رأسم الغترة (الكفية) والعقال وبيد كل منهم بندقية قصيرة من النوع الذي كان كثيراً عند اهالي البلاد العربية تســمى مكنزية من نوع المارتيني .

وكنا نؤمل ان تأتينا مائدة كاملة او على الاقل شيء من اللحم نسد به الرمق فلم يأت من ذلك شيء .
وكنا ارسلنا الپاشچاوش المذكور قبل الغروب وقبل ان تغلق الاسواق وذلك حسب اقتراحه لمعرفته بعادة البلد ، ان يأتينا بما يجده من المأكول فأتانا بعد احتلالنا الدار المذكوره بشيء من الخبز والخيار فتوكلنا على الله وأكلنا ما حصل وفوقه شيء من الحلوى ونمنا ليلتنا .

فلما أصبحنا فهمنا ان الباخرة التي ستقلنا الى البحرين تصل الميناء حوالي الظهر فجائنا الحاجب المومى اليه واخذنا معه لمواجهة السلطان وكان حينذاك السلطان فيصل بن تركي ، فسرنا معه الى دار الحكومة بعد ان مررنا على محل قيل انه دائرة الپوسته (البريد) فرأينا الطوابع الهندية هي التي تستعمل هناك بدون اي تغيير حتى ولم تكن معلوة بكتابة ما (surcharge) تخص بلاد عمان كأن البلاد هنديه تماماً ، فوصلنا الى دار الحكومة او قل البلاط وهو بناء فخم بالنسبة الى المباني الاخرى صعدنا على درج عريض الى الطبقة الفوقانية فإلى البهو الذي كنا نؤمل ان نرى السلطان فيه وكان البهو المذكور مستطيلا طوله ٢٠ متراً وعرضه خمسة امتار تقريباً وقد صفت الكراسي ملاصقه للجدران في جهاته الاربع ورأينا رجلا جالساً في وسط الضلع الطويل في الجهة المقابلة للبحر طويل القامه نحاسي اللون وعلى رأسه عمامه ولباسه عربي هندي وفي وسطه الكديمي (الخنجر) غمده محلى بالذهب وفي يده سيف محلى بالذهب ايضاً فأمر لنا بالجلوس فأجلسنا الحاجب على كراسي تجاهه تماماً اي اظهرنا على جهة البحر وكان الجمع محتشداً والكراسي كلها ملآنه رجال في مثل زيه ودونه في الكلفه وفي اوساطهم الكديميات (الخناجر) وبأيديهم السيوف ويظهر انه كان جالساً ساعتئذ للقضاء فجاءه رجلان فجلس احدهما بجانب ركبته اليمنى والاخر بجانب اليسرى وهما متقابلان فسأل احدهما عن دعواه فبدأ بالكلام فحصلت منه اشارة للحاجب فدعانا وخرج بنا من باب اخرى في البهو تقابل الباب التي دخلنا منها والبابان تكونان في وسط الضلعين الصغيرين الى قاعة اصغر منها متعامده واياها ودخل بنا غرفة اصغر منها لها نوافذ تطل على البحر فجلسنا هناك على مثل الكراسي الاولى ثم جاءنا شخص مرتدياً زبون شعري (دكله) والدكله مثل الزبون ألا ان صدرها مثل الجبة ولها ازرار عند الرقبة فقط ولا يشد فوقها حزام وهو لباس هندي وعلى رأسه غتره (كفيه) بيضاء حريرية وفوقها عقال رفيع ابيض وعليه عباءة صفراء صيفية فبدأ يتكلم معنا بالتركية وكان هو الترجمان فأفهمناه بأنا عرب ولا حاجة الى الترجمة وشكرناه .

ثم جاء السلطان فجلس على احد الكراسي بتواضع زائد ققمنا له ورحبنا به فبدأ يسألنا بواسطة الترجمان فأجبناه بالعربية ورجونامنه ان يكون الكلام بيننا رأساً لأنا جميعاً عرب ولكن باللأسف لم يفهم من كلامنا إلا القليل فرجعت المسألة الى الترجمان ولو بقيت المسألة علي وحدي كان يمكنني أن أتفاهم مع عظمته وذلك بتقريب كلامي الى الفصحى على قدر الامكان أما كلامه فكنت أفهمه وذلك لمطالعتي الكثيرة في الكتب العربية منذ الصغر بخلاف رفقائي وهم معذورون حيث الثقافة كانت تركية ولكن لم أجد مجالا للتقدم لأن كلا من رفقائي يريد أن يتكلم (السنا بغداده) وخاصة احد رفقائي وهو اليوزباشي رتبته اعلى من رتبتي وكلامه العامية البغدادية وكان سؤال السلطان عن محل مجيئنا ومحل ذهابنا ووظيفتنا وسفرنا وما اشبه كما جرت العادة فرحب بنا كثيراً ثم جائتنا القهوة وبعدها شراب جوز الهند وهو أبيض اللون كاللبن وبعد ذلك الحلوى المعهودة موضوعة في صحن صغير في صينية ومعها طاسة فيها ماء فأول ما أخذ منها الشيخ (ويقال له عندهم الشيخ) بإصبعيه قليلا الى فيه ثم غسل اصبعيه في الماء ففعلنا مثله فبدأ بعض أصحابي حينئذ يتكلمون معه عن السياسة مثل لماذا لايتفق عظمته مع سلطان العثمانيين ويكون تحت حمايته وبدأو يبينون له ضخامة السلطنة العثمانية وعلو كعبها في كل شيء فأجابهم بكلمة مختصرة قائلا سوف نعمل ما تحبون بعد ان نرى منوراً (بارجه حربيه) واحداً عثمانياً فقط يرسو أمام مسقط .

ثم قمنا وودعناه وإنصرفنا يصحبنا الحاجب وعند إنزال امتعتنا في القارب (الهوري) جاءنا احد الرجال ومعه حمال يحمل خصافتين من خوص النخل في داخل كل واحدة منها مقدار عشرة علب من الصفيح مدورة قطر أحدها ١٢ سم وسمكها ٢ سم تقريباً وفي داخلها نفس الحلوى المعودة فكانت ضيافتنا حلوى في حلوى في حلوى .

وبعد ذلك فهمنا ان الشخص الذي قابلناه اسمه الشيخ محمد اخي السلطان فيصل واما السلطان فهو في قصره خارج البلده وقد رأينا القصر المذكور عن بعد عند تجولنا في المدينة تحفه البساتين وهو بناء منفرد طرازه إفرنجي وحجمه متوسط اما المدينة فقد تجولنا فيها وخرجنا من جهتها الخلفية الى بعض الحدائق وشربنا عند احد اصحابها القهوة العربية معطرة بالعنبر .

وركبنا الباخرة عند الظهر سافرت بنا بعد قليل متوجهة الى البحرين وهذه اعظم باخرة ركبت

بها في البحر تسير كألجبل لا نزعزها اعظم ريح فقد بقيت ثابتة رغم العواصف التي هبت وكانت محملة أنواع الاموال منه القصب الفارسي الغليـظ الذي يستعمل في السقوف عوض الخشب والمراسي (جمع مرساة = أنكر) بكمية كبيرة لأجل السفن مما أثقلها فحفظت موازنتها ضد الرياح ،وعند العصر من ذلك اليوم مر بنا رجل فعد جماعتنا وكذا كل جماعة في الباخرة وأخبرنا ان ضيافة الأمير ستصلنا ولا ينبغي لنا ان نضع شيئاً من الطعام طيلة ايام السفر هذا ثم جاء عند الغروب ومعه بعض الطباخين فوضعوا بين ايدينا سفرة من الخوص وضعوا فوقها صحناً كبيراً فيه العيش (ألأرز بألسمن) وفوقه اللحم الكثير وبواطي (صحون) من المعدن فيها اللحـم المطبوخ مع البتاتا وفيه التوابل ووضعوا التمر مبعثراً في حواشي السفرة وهكـذا كل يوم تأتينا المائدة وقتين الظهر ثم المغرب وتشرفنا بعـد ذلك برؤية (ألأمير) وهو من شيوخ البحرين (العائلة المالكة) وقيل لنا ان هذه عادة شيوخ البحرين عندما يسافرون فركاب الباخرة كلهم يكونون ضيوفهم .

وبعد ان مررنا على ياش وبندر عباس ولنجه من الساحل الفارسي دون ان نخرج الى احدها وصلنا الى البحرين والباخرة رست على بعد ميل ونصف تقريباً من الساحل لأن المرفأ هناك غير عميق فهو يبدأ متدرجاً من الساحل بإنحدار منتظم حتى يصل الى الأعماق الكبيره والمحل الذي رست فيه الباخره هو اقصى ما يمكنها ان تصله والعاده ان تأتي سفن شراعية صغيرة فتحمل الركاب وأمتعتهم ثم اموال التجار ولكن العاصفة في تلك الساعة كانت قوية فعندما تصل السفينة الواحده يتهافت الركاب عليها لكرائها حباً بألخروج ساعة أقدم فأنتظرنا حتى كثرت السفن فقاولنا أحدها بعشرة روبيات وبدأنا بإنزال أمتعتنا فكنا نربط الصندوق بألحبال ونداليـه اليها فيحله نوتيتها ثم نربط حاجة أخرى وهكذا الى ان انزلنا جميع الغراض والسبب في ذلك ان السفينة كانت لا تستقر أبداً والعاصفة تحركها بإستمرار فتميل الى كل الجهات وترتفع وتنخفض وترتطم بسلم الباخرة ، فجاء دور نزول الاشخاص فترددنا في ذلك لأنا قد نضع قدمنا على حافة السفينـه فتتحرك وربما نسقط في البحر فلم نجرأ على ذلك حتى أني صممت على الرجوع الى البصرة عن المجازفة هذه .

وفي أثناء هذا التردد قفز ضابط البحرية محمد أفندي من بيننا وقال أنا بحرية وهـذه صناعتي

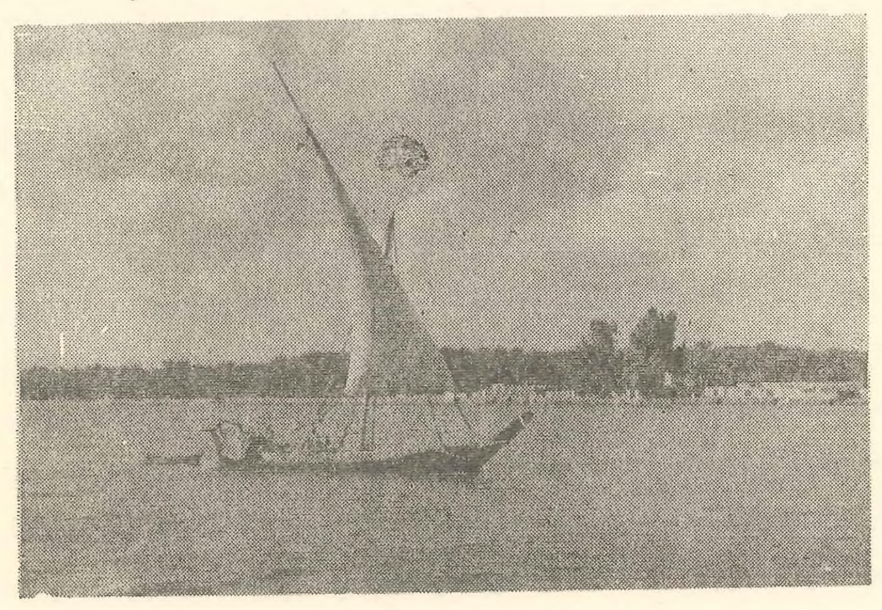
تنحوا جانباً عني فقلنا له مرحباً بك تقـدم ، فنزل وصار على آخر درجة من السلم وإنتظر عندما صارت السفينة بجانبه أمسك بكلتا يديه حبال الصاري ليرمي بنفسه وسط السفينه وفيما هو يفكر في السقوط لم تمهله السفينة فتحركت بلحظة الى الجانب الآخر فرمته في البحر فبدأ يعوم وعيناه في السماء وملابسه كانت شتائية ثقيلة والموسم كانون الثاني فبعدالجهد العظيم وصل حافة السفينة فأعانه النوتيه وأخرجوه وهو يرتعد من البرد فأحجمنا جميعاً عن النزول خاصةوأنا لا أحسن السباحة ولكني فكرت أخيراً في طريقة للنزول لم يفكر بها صاحبي وطبعاً إستفدتها منه فنزلت وإنتظرت مجيء حافة السفينة الي فحالما أمسكت بحبال الصاري رميت بنفسي فوراً دون أن أفكر في كيفية السقوط فسقطت في وسط السفينة فوق الصـناديق وربطات الفراش وأثنيت ركبتي في الحال وسكت فظن أصدقائي أن قد إنكسرت رجلي أو اصابني أي أذى آخر ، فطفقوا يسألوني فأخبرتهم بسلامتي ثم تنحيت جانباً من المحل المذكور زحفاً لأخليه لهم فيسقطوا فيه فكنت أنا التجربة الثانية لهم فنزلوا كما نزلت وهكذا تم نزولنا جميعاً بسلام إلا ما اصاب صديقنا البحري فقد كلفناه بخلع ما عليه من الثياب وإرتداء غيرها ولو التفافاً بالاحرمةوغيرها فلم يقبل وكان خجلا منا وحانقاً على الهواء وعلى البحر فأكتفينا بأن رمينا فوقه بعض الأغطية فسارت بنا السفينة رافعة شراعها الى ان وصلنا الى محل لم تتمكن السـفينة ان تتجاوزه جائتنا زوارق صغيرة فنقلنا امتعتنا اليها وسارت بنا الى حد لم تتمكن ان تتجاوزه فجائتنا في هذه المرة الحمير ، فلم يقبل أصحابها ان ينقلوا إلا بعد ان تعينت الأجرة بيننا وفي اثناء حوارنا معهـم بشأن الأجرة ضاق ألامر برفيقنا البحري فقفز الى البحر وبدأ يخوضه بموجب المثل البغدادي (المبلل ما يخاف من المطر) فخرج الى الساحل ماشياً ، وخرجنا نحن راكبين على الحمير وأمتعتنا على حمير أخرى ، فجاءنا عمال الكمرك وأخذوا امتعتنا وكلفونا فتح الصناديق في الحال فلم نقبل فلما الحوا قبل رفقائي ولكني أصررت على عدم فتحها لأني رأيت يداً غريبة في المسألةفبلت بغيتي وأخذنا امتعتنا وذهبنا صحبه رئيس العرفاء عبد الجبار الذي كان قد رأى البحرين قبل ذلك الى المقهى هناك لأحد البغادة فأسترحنا فيها وبتنا ليلة واحدة .

أما رفيقنا البحري فقد بدل ثيابه ونسي ما كان ، يوجد في البـحرين نوع من حيوان البحر يسمى (الروبيان) اشترينا منه كمية طريه قد أخرجت من البحر تواً فطبخناه وأكلناه مع الأرز

بألسمن فهو لذيذ جداً ، وفي صباح اليوم التالي تجولنا في البحرين وهي جزيرة كانت تسمى (جزيرة وال) وفي قديم الزمن ، فيها مدائن كثيرة فألبلدة التي خرجنا اليـها تسمى (المنامة) وهي عاصمة الجزيرة وتوجد اخرى على مسافة منها تسمى (المحرك) بضم الميم وفتح الحاء وتشديد الراء) لم نذهب اليها وفي المنامة اسواق جميلة بمحتوياتها فقط وليس بعمارتها اذ يمكنك ان تجد فيها انواع الاقمشة وأشكال التحف (الخردوات) والعطور ثم مررنا على اسواق اخرى في بعضها دكاكين اللؤلؤ وفيها اصحابها كل بيده لؤلؤة يصقلها ثم على سوق آخر فيه انواع السماك المقدد وقد وضعوها كبيادر الحنطة والشعير مكدسة في الدكاكين من الارض الى السقف ، هواء الجزيرة حار ورطب فتجد الارض مبلولة وألاجسام هناك تتسخ بسرعة وهـذه الجزيرة تحت الحماية البريطانية منذ سنة ١٨٦٧ وبينما كنا نمشي فى الساحل اذ وجدنا بناية تشبه الخان وبابهـا كبيرة وقد الصق على الباب اعلان فاتني ان انسخه بوقته وأتذكر انه يتضمن اختفاء احد أمراء البحرين ويذكر فيه انه ليس له حق بالرجوع او ما اشبه ومن يأتي به له كذا من المكافأة واتذكر ان هذا ألامير اسمه (علي) هذا ما اتذكر الآن وقد قرأت في كتاب حياة الشرق للطفي جمعه صفحة (١٠١) وفي سنة ١٩٠٤ أنزل السر برسي كوكس - الذي صار مندوباً سامياً في العراق بعد عشرين عام - جنوداً إنكليزية وطلب احراق بقية اسطول البحرين ونفى احد الامراء الى الهنـد خمسة سنين وهذه السنة ١٩٠٤ توافق السنة ١٣٢١ ه التي كنا فيها في البحرين ، ثم ذهبنا الى مستشفى الامريكان قد صرفوا عليـه المبالغ ويصـرفون مبالـغ اخرى مسـتمرة لأدارته ، ورأينا الممرضات هناك تخدم الاعراب وعندما يأتي المرضى كل صباح يدخلوهم الى قاعة كبيرة يلقى عليهم فيها احد القسوس موعظة مسيحيه ثم يقوم فيصلي ويتلو الصلاة الربانية وهي (ابانا الذي في السماوات ... الخ) فيقف المساكين منتظرين انتهائها ثم تفتح لهم باباً من القاعة المذكورة تتصل بغرفة الطبيب ومن لا يدخل القاعة ويسمع الوعظ ليس له طريق الى الطبيب ووجـدنا بطاقـة الدواء (الرچيته) قد كتـب على ظهرها اقوال إنجيليه وجميـع جدران القاعـات والاروقه قد ملئت بألاقوال المتنوعة المذكورة ، هذا هو المستشفى الذي ينشئه الامريكان خدمة للانسانية ، لايريدون على ذلك جزاءاً ولا شكوراً إلا اشيئاً يسيراً وهو نبذ الدين الاسـلامي وأعتناق المسيحية (النصرانية) وهذه دي الحرية التي ينادون بها ! (مسـكين ايها الشرق)لم

تسلم حتى على دينك .

وفي البحرين يسمون كل دار وكل بناء (عماره) ثم تمكنا من الحصول على سفينة صغيرة



المراكب الشراعية التي كانت تنقل الجيش التركي من الاحساء وبالعكس في جميع الحالات وبعضاً تستعمل البواخر العائدة للشركات الاجنبية

تدعى (ماشوه) انتقلنا اليها قبل الغروب بساعتين فمخرت بنا ولم يكن هناك اقل ريح يفيدها في السير فبدلو الشراع الصغير بالمتوسط ثم بالكبير ويسمونه (العود) وهذه السفينة تعود الى شخص يدعى عبد الرحيم وهو متعهد ايصال البوسته (البريد) العثمانية التي تأتيه من البصرة في البواخر الانكليزية على العجير (العقير) وكان كيس البريد معنا في سفرتنا هذه . وقـد اخذ الربان وهو شيخ يربو على الثمانين من عمره ضعيف البنية ينظر في البوصلة (الابرة المغناطيسية) ويعطي الاوامر للنوتية مثل لين الدامن , شد الخماري ،شيل العود، فيجيبونه بصوت واحد، مرحبا ! والدامن بالفارسية هو الذيل بالعربية وهو الحبل الموصل بين ركن الشراع الاسفل ومؤخرة السـفينة والخماري هو احد الحبال المربوطه في اعلى الشراع من جهة الصاري ولم احفظ اسماء البقية،وعند

رفع الشراع يجرون الحبل المربوط برأس الشراع ماراً من البكرة التي في اعلى الصاري ويصيحون بنغمة واحدة هى يامولى إهى يامولى!

ناهيك بترديده كلمة غليون بين آونة واخرى فيكون الجواب لكل أمر من اوامره هومرحبا! والغليون هو النارجيله وهي صغيرة جداً من النوع المسمى (نار كيلة قصبه) التي كانت مستعملة في مقاهي بغداد نضطر لتعريفها حيث قد زالت الآن او اوشكت ، وهي جوزة هند يوضع فيها الماء قد ثقبت في محلين متقاربين يغرز في احدهما خشبة يقال لها بكار طولها ٣٥سم تقريباً مدورة ومثقوبة طولا تنتهي برأس رفيع يوضع فوقه الرأس وهو معمول من الطين المشوي شكـــله اسطواني ومثقوب الوسط وينتهي اعلاه مفتوحاً كالقدح يوضع فوقه التوتون ثم النار ويوضع في الثقب الثاني من الجوزة قصبة بطول البكار تقريباً فيمص مستعملها من فم القصبة فيجذب الدخان من التوتون ماراً في البكار الى الماء الذي في الجوزة ومنه الى القصـــبة صاعداً الى فم المدخن . والتوتون هذا يوضع يابساً غير مبلول ويدعى عندهم (خشكه) (يابس بالفارسية) وفي العراق يقال له (ابو زرير) ، فيستلم صاحبنا الربان النارجيله فيمتص الدخان فيحرقها في نفسين اوثلاثة بلهفة شديدة ثم يعيدها الى النوتي الذي لم يزل واقفاً ينتظرها والمدة بين غليون وآخر لا تتجاوز الربع ساعة .

وبعد محاولة السير عبثاً لأن الهواء كان راكداً جداً اضطر ان يرسي في جهة من الساحل وهناك غليون ثم مرحبا ثم غليون ثم مرحبا وهكذا ، وبعد نصف الليل هب النسيم عليلا معطراً بماء البحر رفعوا العود (الشراع الكبير) وبدأت الماشوه تمخر عباب اليم قاصدة العقير وقد ساعدتنا الريح تدريجياً فوصلناها . والعقير ميناء وأمامها خليج بشكل دائرة فبدأت السفينة تمشي فيه كالأفعى بشكل حلزوني كطريق الجبال تارة الى اليمين وآونة الى الشـــمال وفي كل مرة تغير وضعية الشراع فنزلنا عند آمر المفرزه هناك وهو الملازم سعيد أفندي . والبلدة عبارة عن حصن قديم يدعونه القصر يسكن فيه الضابط مع جنوده وبجانبه خان كبير توضع فيه أموال التجار الآتية من البحرين ريثما تأتي القوافل من الاحسا فتنقلها وعن يمين وشمال الداخل من باب الخان توجد غرفتان مشغولة من قبل موظفي الكمرك وهناك يسمى احتساب يعطى بالالتزام وكان الملتزم حينذاك علي بن فارس وهو في الوقت نفسه متعهد أرزاق الجنود المقيمين في الاحسا فتعطى

له أوراق بقيمة الارزاق يخصمها من التزامه للكمرك .

وفي وجه الخان توجد دكاكين يباع فيها التمر والسمك المقدد والتوتون والشخاط ولايوجد غير ذلك . ويوجد برج (مفتول) منفرد على مسافة نصف ميل تقريباً الى يمين الخان المذكور وذلك اذا وقفت في باب الخان ووجهك الى البحر فيكون المفتول عن يمينك وإسم البرج هذا (ابو زهمول) وبالقرب منه توجد عين ماء ملحه تصلح للشرب للضرورة تؤدي وظيفة المسهل بعد ثلاثة ايام من الاستمرار على الشرب منها ولا يوجد عين غيرها للمسافر أما المقيمون هناك بصورة مستمرة فيجلبون الماء من مسافة بعيدة عن الساحل للشرب فقط ، وأما الطبخ والحوائج الاخرى فيستعملون لها ماء ابي زهمول .

فاقمنا ثلاثة ايام ننتظر القافلة اما رفقائي فهم اليوزباشي محمد علي افندي ونحن الاثنان ليس لنا من نعرفه في الاحسا و الملازم الثاني شوكت بك فهو ابن اخ البكباشي احمد بك آمر طابور الاستر سوار (البغاله) وقد تعين في طابور عمه والملازم الثاني شفيق افندي هو ابن البكباشي وفيق افندي وقد تعين في طابور والده ، اما الملازم البحريه محمد افندي فقد فارقناه عند وصولنا الى العقير في سفينة الى قطر للالتحاق بالبارجة الحربية (كليد البحر) كما قدمنا . فشوكت بك وشفيق افندي كتبوا هذا الى ابيه وذاك الى عمه ينبئانهما بوصولهما الى العقير ولما لم يكن موعد القافلة ارسلوا الينا ركائب (جمال) مع انفار ضبطية من الهجانة (هجين سوار = عكيل) فركبنا وبتنا الليلة الاولى في واحة كبيرة فيها نخل كثير تدعى البسيتين (تصغير بستان) وقد حدثت من قبل القوافل عند أكلهم التمر هناك ثم سرنا منها قبل الفجر فمررنا بالوادي المسمى بريمان وبتنا فيه وفي الصباح واصلنا السير وبعد قليل اذا بنا نرى فرساناً كثيرة على بعد فلما تقربنا منهم القيدناهم البكباشيان احمد بك ووفيق افندي ومعهما بضعة ضباط وثله من الخيالة الاستر سوار (البغالة) والسبب في خروجهم لإستقبالنا من هذه المسافة هو قد طرق سمعهم بأن قد خرج علينا قطاع الطريق من البدو فجاؤا لنجدتنا والحال لم يحدث شيء من ذلك . وبعد الملاقاة انزلونا من الجمال وأعطوا كل واحد منا بغلا فركبناها . وقد احاط بكل من الملازمين شوكت بك وشفيق افندي بعض الضباط وكذا اليوزباشي محمد علي افندي وقد عرفه بعضهم لقدمه في الجندية وبقيت انا لايعرفني احد لست من الذين لهم اقارب في ذلك الجمع كالملازمين ولا كنت معروفاً في الجيش قبل ذلك

فبقيت امشي وحدي لا يلتفت الي احد إلا ان الملازم الاول رشيد افندي معروف لاحظ وحدتي فجاء لإيناسي والترحيب بي فكان يمشي الى جانبي ويكلمني طول الطريق جزاه الله خيراً ، ثم وصلنا الجشه وهي اول قرية لقاصد الاحسا فاسترحنا هناك قليلا ثم واصلنا السير فدخلنا الاحسا قبل الغروب ، فالملازمان ذهب احدهما الى دار ابيه والثاني الى دار عمه وأنا مع اليوزباشي ذهبنا تواً الى مركز بلوكنا (سريتنا) وهو في القره غولخانه (المخفر) المسماة (حميديه) وذلك بعد مواجهتنا آمر طابورنا (فوجنا) القول آغاسي عبد المجيد افندي.



اخذت الصورة سنة ١٩٢٤ فتجد ابلام المشارية واقفة وفوقها النطاه (الظلال) للذهاب من العشار الى البصرة منتظرة ركوب الركاب حسب الاولوية وهذا المنظار اخذ مع جسر الزود (جسر الصيادة الان) الذي انشأته وناسة بادية البصرة باشراف المؤلف ايضاً

الفصل الثاني

مدة البقاء في الاحسا سنة واحدة

وفي اليوم التالي بدأت الدعوات كل يوم عند احد الضباط فاولا عند البكباشية (المقدمين) ثم عند القول أغاسية (المساعدين) ثم كتاب الطوابير (الافواج) وهلم جرا الى اليوز باشيين ثم الملازمين وكان محل آمر طابور النشانجي (فوج الرماة) الحادي عشر الذي انتسب اليه شاغراً ومساعده كان في بغداد بالاجازة وكان قد استعير مساعد الفوج الثالث من الالاي الثالث والاربعين واسمه عبد المجيد افندي موقتاً لإدارته فكان للمومى اليه الفضل كله في تدريبي على الاعمال جزاه الله خير الجزاء، فقد عينني عضواً في مجلس الفوج وعضواً في هيئة الانشاآت العسكرية وبعد مدة في هيئة ديوان الحرب (مجلس الجزاء العسكري) ثم خسته لراغاس (مدير المستشفى العكسري) ووكيل خرج الطابسر اي مأمور استلام الارزاق وتوزيعها يومياً لمطبخ الفوج هذا عدا وظائف البلوك المختلفة ثم قدمني الى شعبة الاملاك السنيه (املاك السلطان عبد الحميد الخاصة) فكنت اشتغل للشعبة المذكورة بعمل الكشوف الهندسية وأخذ الخرائط باجره.

وكنت اخذت كتاب توصيه من بغداد من السيد مصطفى الواعظ الى الحاج عيسى الامام بالبصره ومن الاخير الى السيد احمد افندي معاون رئيس شعبة الاملاك السنيه في الاحسا فصار لي معارف كثيرة، وتمرنت على الاعمال كلها مع ادارة السريه التي انتسب اليها لان الرئيس محمد علي أفندي حفظه الله كان قد أودع إلي جميع الاعمال التي تخص السريه، فكنت أعمل برأي وأخبره بالنتائج فيستحسنها تشجيعاً لي مما زادني شوقاً الى الوظيفه، اما فوج الرماة فكان موزعاً أولا السرية الاولى في باب الكوت والثانيه في القشله والثالثه في قلعة خزام والرابعه في مخفر الحميديه ثم تغير الوضع فأدى ذلك الى إنتقال سريتنا من الحميديه الى القشله كما سيأتي. بقينا مدة ثلاثة او اربعة أشهر في مخفر الحميديه ثم أمرنا بالانتقال الى القشله وهنا كنا نشترك في اليوقلمه (التفتيش اليومي) وقت العصر مع الافواج الموجودة في القشله وكيفية ذلك:- يصطف كل فوج على حده والفوج الآخر الى جانبه وهكذا على حسب الموجود وسعة المحل ربما تكون القوه كلها على خطين او اكثر في الساحة التي امام القشله وهي كبيره كما رسمناها في

الخارطة التابعة لهذا الفصل وبعد تمام الاصطفاف يأتي نوبتچي بيكباشي (المقدم الخفر) او القول أغاسي المساعد فيأمر البورى زن (البوقي) فيضرب نقطه فيأتي جميع الضباط يقفون امام المقدم بشكل قوس فيلقي عليهم الاوامر الصادرة من القائد في ذلك اليوم ليفهموها الى الجنود ثم يذهبون بأشارة منه وعند مجيئهم الى قطعاتهم يجدون الصفوف قد إفترقت أي أن الصف الخلفي رجع خطوة الى الوراء والصف الامامي دار الى الوراء فصار الصفان يواجه أحدهما الآخر فيمر الضابط بين الصفين ويلقي اليهم الاوامر وفي اولها يذكر لهم حتماً أنهم يجب عليهم أن يقيموا الصلوات الخمس في أوقاتها ثم الدعاء للسلطان ثم الدقة في الوظيفه الملقاة على عواتقهم مهما كانت وذلك بالتركية هكذا (بش وقت نماز، پاد شـاهه دعا، قره قوله دقت) وعندما يجد المقدم ان قد حصلت الكفايه تقريباً يأمر البوقي فيضرب نقطه فيخرج الضباط من بين الصفوف وترجع الصفوف الى وضعيتها الاصليه ثم يضرب البوقي نقطة ثلاث مرات وفي آخر كل مره يصيح الجنود والضباط جميعاً وبلسان واحد پادشاهم چوق يشا (ليعيش سلطاننا كثيراً) ثم يضرب پايدوس (أنصراف) فيذهب كل الى محله ، وبعد ذلك يضرب قروانه (قصعه) فيذهب المكلفون بجلب الطعام من المطبخ ثم يتناولوه في غرفة المنام او خارجها ، ولا نرى حاجة لاعطاء التفاصيل عن الحياة العسكرية في ذلك الوقت لان حياة الجنديه متشابهة فى جميع الاوقات وأنما ذكرنا ما تقدم لما فيه من الاساليب القديمه ، وكان القائد في الاحسا في ذلك الحين امير اللواء فائق باشا وهو المتصرف أيضاً ، ومن الافواج العسكريه :-

فـوج الـرمـاة الحـادي عشر	آمره القول أغاسي عبد المجيد أفندي
نصـف فـوج البغـالـه	آمره المقدم احمد بك ـ النصف الآخر في بغداد
الفوج الثالث من الالاى الثالث والاربعين	آمره المقدم نعمـت أفنـدي
الفوج الرابع « « «	آمره المقدم وفيـق أفنـدي

أما الفوجان الباقيان من الالاى المذكور وهما الاول في قطـر والثاني في القطيف ، فالقوة التي كانت في الاحسا مجتمعة كلها فى القشله ومعها سريه من المدفعيه إلافوج الرماة فكان موزعاً كما ذكرنا والبغاله كانوا في قشله (ثكنـه) خاصة ، والثكنة المذكوره تسمى قصر ابراهيم وهو ابراهيم باشا المصري أبن محمد علي باشا ويوجد داخل الثكنة مسجد (جامع) تقام فيه الجمع

والاعيــاد والمكتوبات وله مناره والصــلاة فيه مباحه للجنود والضباط ولغيرهم من الاهالي خاصة أيام الجمع والاعيـاد ،وبما إنا نحن الضباط الثلاثه أتينا تواً من الاستانة ولدينا المعلومات الاخيره عن التعليم والتدريب العسكري وعندنا من النشاط الفكري والبدني مـا يجب الاستفاده منه ، صدر آمر المقدمين على مباشرة كل منا يوماً واحداً في تدريب الجنود فجمعت الافـواج ورتب منها فوج واحد ذو عدد كبير حسب الاصل لان الافواج كان موجودها ناقصاً جداً ، وان يتولى احدنا الامرة عليه وأجراء التمرينات المقتضيه ، فكنا كل بيومه نجري ذلك بكل شوق ولكن الرؤساء والضباط الآخرين كانوا يستاؤن من هذاالوضع يقولون (ان دنا آخرزمان يأتينا اولاد لاينقصهم الا المهدفيأمرون علينا) لانهم كان أكثرهم يبلغون السبعين من العمر و أكثرهم أغـاوات لايقرأون ولا يكتبون ، فلما رأى المقدمون أمرآء الافواج الحقيقيون ذلك أكتفــوا بهذه المده وكان كل منا قدباشر باجراء هذه التمرينات مرتين لانهم لايريدون ان يوغدواصدور هؤلاء الرؤساء لان استيائهم في الحقيقة كان منهم لا منا لانا انما قمنا بذلك بأمرهم ، وفي هذه المده حدثت الكوليرا (الهيضه) في الاحسا كما انها كانت عامه في العراق جميعه ، وفي أثناء اقامتي فى الاحسا هذه سافرت الافواج من العراق وكذلك من الشام مساعده لابن الرشيد في حربه مع ابن سعود وسنذكر تفصيل ذلك في الفصل السادس من هذا القسم .

وكان المتصرف فى الاحســا قبل فايق باشا هو السيد طالب باشا النقيب ، قيل ان السيد المومى اليه أتى الى الاحسا عندمــا كان الامن غير مستتب فيها والفوضى سائده ولا هيبة للحكومــه وكانت شهرته قـد سبقته اليها فوصل الى العقير وأرسل الخبر الى الهفوف وسائر العشائر بأنــه سيسير من العقير الى الاحسا بمفرده فمن شاء التعرض لــه فليتقدم فلم يتجاسر على ذلك احد ، وعندما وصل قرية الجفر ولم يبق سوى ساعة او أقل بينه وبين الاحساء كانت معه عربة صغير محمله قطعاً على الجمال فاراد ان يدخل بها وهو سائقها زيادة في الابهه والتأثير حيث الاهالي ما كانوا رأوا عربة قبلها ولكن لسوء الحظ لم يتمكنوا من تركيبها لنقص طرأ على بعض أقسامها بواسطة التحميل على ظهور الجمال فدخل راكباً فرساً ، وأول عمــل أجراه أرسل الاخبار الى العشائر المتمرده بانه قادم اليها فلتستعد كي لا تقول انه فاجئها ثم أمــر فجهزت العساكر وقسم غير قليل من الاهالي فعسكروا في الركيجه (محل يبعد قليلا عن جنوب المدينه) لان العـاده ان



السيد طالب باشا النقيب - نقيب البصرة

يعسكر الجيش اول ليلة في محل قريب لكي يتكامل ويستحضر معداته ويسمون هذه (تبريز)
فبات تلك الليلة هناك على نية السفر في الصباح التالي ، فما أصبح الصباح إلا وقد أتت الوفـــود
من كل جانب لعرض الدخاله وهكذا انتشر الامن فلم يتجاسر احد للتعرض والعصيان بعد ذلك
وكانت سطوته ومهـــابته عظيمه بدرجة ان الامهات كن يخوفن أولادهن بقولهن جاء السيد
طالب وهذا بخلاف الازمان الاخرى ، فقد كان الاولاد اذا رأوا جندياً يمر في الطريق يصيحون

وراءه (عسكر ابو تيله (البسكوله = زر الطربوش) انشاء الله تموت هذه الليله) واهم مشكله تعترض وظيفة المتصرف والقائد او قـل المشكله الوحيدة هي تأمين طريق العقير لان القوافل تذهب من الهفوف خاليه الى العقير وترجع حاملة أمـوال التجار الآتية من البحرين والبـدو تعترضها في الطريق فتسلبها فالقائد والمتصرف الذين يتمكنان من محافظـة القوافل هم السعداء فالمحافظة ممكنة بأسهل شيء وذلك بتخصيص مبالغ لرؤسـاء العشائر تدفع لهم من التجار عن طيبة خاطر ولكن هذا هو العيب كلـه على الحكومـة اذن ما العمـل يجب محافظة القافلة بالقوة على كل حال فكانت القـوة الموجودة هناك ذاهبة آيبة مع القافله كل خمسة عشر يوم او كل شهر مرة واحده وفي بعض الاحيان تذهب قافلة غير رسمية تسمى (سريعه) بين كل قافلتين فهذه تذهب بدون قوة ولكن تتبع سطوة الحكومـه فأذا كانت قويـة ولهـا مهابة في نفوس البدو سلمت السريعة والا فتسلب وتسقط مكانت الحكومة في نفوس البدو والاهالي معاً .

وطريق العجير هذا صحراء قاحلة كلها رمال متحركة ترى اليوم هنا تلولا ويسمونها طعوس (وأحدها طعس) فتصبح بعد مـدة ارضاً بسيطة وتتشكل طعوس غيرها وهلم جـرا ولايمكن وضع علائم اصلا والسير في الطريق المذكور ليلا يكون بواسطة الجدى ونهاراً بواسطة الشمس والمسافة عباره عن ستة عشر ساعة للفارس المجد تقطعها القافلة في ثلاث او اربعة أيام ومنازلها من العقير الى البسيتينة ثم الى بريمان ثم الى الصبخة أو الجشة ثم الى الهفوف ، والطريق لا يوجد فيه ما يلتجأ اليه عند الضرورة حتى لو أمكن انشاء مخافر فى المواضع القليلة التي يمكن انشاؤها فيها فلا يمكن إنجـاد أحدها الآخر عند وقوع هجوم عليها، وكثيراً ما فكرت الحكومه بانشاء المخافر المذكورة ثم عدلت عن ذلك لانها تكون قد سلمت الجنـود الى مخالب الموت هنـاك ولا يمكن حراسـة هذا الطريق الا بواسطة البدو ضد اخوانهم البدو ، فالحكومة كانت قـد خصصت رواتب لرؤساء العشائر هناك باسم أعانة او خدمه او هديه او ما اشبه من الاسماء وفي الحقيقة كانت تعطيها لهم رشوة لئلا يتعرضوا للطريق المذكور وكثيراً ما كانت تماطلهم به ولا توفيه بالتمام فيتعرضون للقافلة على حين غرة وهناك الطامة الكبرى ، ضياع بالاموال والارواح وتذمرات الاهالي وسقوط هيبة الحكومه ، وهؤلاء الرؤسـاء يقنعون بالشيء اليسير لانهم ليس لهم مورد رزق سوى المواشي فهم في فقر مدقع وسوف ترى في سفري الثاني الى الاحسا كيف

انهـم تعرضوا لسريعة ونهبوا أمـوال القافله لعـدم استيفائهم رواتبهم ومماطلة الحكومة لهم وسوف ترى ايضاً قضية اخرى عند رجوع فوجنا الى البصرة ماراً في الطريق المذكور في الفصل التاسع من هذا القسم اما في سفرتي هذه الاولى لم يحدث شيء من هذا القبيل .

تعرفت هناك بالعالم الزاهد الشيخ ابو بكر بن الشيخ عبد الله بن الشيخ ابو بكـر بن عمـر الملا الاحسائي وطناً والعينتاني أصلا وبالشيخ عبد اللطيف من آل الملا ايضاً وهـو مفتي الاحسا وولده الشيخ محمد وبالتلميذ الذكي الشيخ عبد العزيز بن عمر آل عكاس وأخويه محمد وعثمان وبالتلميذ النشيط الشيخ محمد من آل الملا أيضا (كلهم حنفية المذهب) ،وقد باشرت بقراءة الاجرومية شرح الكفراوي في النحو على يد الشيخ عبد اللطيف الملا ولم اكملها واكملتها في سفرتي الثانيـة وذلك كان في المدرسة الصغيره الكائنه بجانب المستشفى العسكري وشيئاً من شرح القطر لابن هشام على صديقي الشيخ عبد العزيز آل عكاس المذكور آنفاً ، كنت قد خصصت فصلا لوصف ما كانت عليه الاحساء في ذلك الحين ثم أرجات ذلك الى سفرتي الثانيه فتجد ذلك موضحا في الفصـل التاسع من هذا القسم .



الفصل الثالث

(الرجوع من الاحسا الى بغداد ثم السفر الى الناصريه والبقاء فيها اربعة أشهر)

وبعد البقاء في الاحسا سنة واحدة ورد جدول الترفيعات وفيه ترفيعي الى رتبة ملازم أول وتعييني الى الفوج الثالث من الالاى الحادي والاربعين ومن ضمن الترفيعات قائد طابور النشانجي المستعار وهو القول اغاسي (المساعد) عبد المجيد افندي فقد رفع الى رتبة مقدم فسافرنا من الاحسا ومعنا ضابطان آخران فقطعنا طريق العقير بدون حادث يذكر وفي سفينه الى البحرين ومن هناك في باخرة تجارية انكليزية الى البصرة وفي باخرة نهرية تدعى (برهانية) من البصرة الى بغداد ، فبقيت في بغداد شهر واحد او اكثر واكملت معداتي وسافرت منفرداً الى مركز الفوج الذي عينت اليه في الناصريه فاولا في أحد بواخر الاداره النهرية الى كوت الأماره ومن هناك في سفينة في نهر الغراف الى الحي وفي بلم (زورق عشاري) الى شطرة المنتفك وقبل وصولنا اليها رسونا في البدعة وهو محل تفرع نهر الغراف فرع يذهب الى الشطرة وفرع يسمى (البدعه) يمر في بعض العشائر ويصب في هور الحمار فبتنا هناك تلك الليله وكان مبيتنا في داخل البلم ولا تسل عن (البق) هناك فهو بدرجة عشرين واحده في الديسمتر المكعب من الفضاء وقد ملأ الفضاء كله وقد احس بنا مأمور الكمرك هناك وهو قريب منا على الساحل فجاء الينا ودعانا لشرب القهوة ومحله عبارة عن خيمة يسكنونها بالنهار وفي الليل ينامون على أسرة من سعف النخيل خارجها وهو له (كله) فوق سريره فبعد شرب القهوة الح علي أن أنام في سريره تحت الكله لئلا يلسعني البعوض فلم اقبل قلت له نحن مسافرون وقد تعودنا على البق وغير البق وهذه ليله وتنقضي فلا معنى لازعاجك ولم اقبل فنمت في الزورق وغطيت جسدي كله حتى رأسي (أي ورأسي لا الى حد رأسي لان البق لا يعافه كما يعاف بعض الناس رأس السمكه فلا يأكلونه) بجاجيم (حرام) وقصدي كان من التوقف في البدعه ولم يبق بيننا وبين الشطرة سوى ساعة واحده تقريباً هو ان لا أفاجئ أعمامي في الشطره في ساعة متأخرة من الليل وكنت أود ان أصبح عندهم ، وعند الفجر تحركنا فوصلنا الشطره عند طلوع الشمس ، وبعد بقائي في الشطره اربعة ايام سافرت هذه المره في مشحوف (وهو بلم خفيف وسريع السير معمول من الخشب ومطلي بالقير من الخارج) والسبب

في ذلك ان نهر الغراف يضيق ويقل عمقه بالتدريج من الكوت الى الناصريه فالوسائط المستعمله فيه كذلك من الاكبر الى الاصغر ، تحرك بنا المشحوف رافعاً شراعاً كبيراً يبدلون وضعيته كلما أقتضى ان يدور في منعطفات النهر والريح كانت مساعده لنــا وكان معي نفر واحد او نفران من الضبطيه للمحافظه فبعد ان سرنـا من الصباح الى المساء وصلنا الى محــل عشيره بين الشطره والناصريه لا اتذكر أسمها والمحل الى الناصريه اقرب وجدنا النهر مسدوداً قد سدته تلك العشيره ووجهته الى مزروعاتها وأوقفت على محل السد حراساً مستعدين لبذل كل غال ورخيص في سبيل منع من يتجاوز على فتحه ولو جــر ذلك الى حرب ومهما كان الذي يتجرأ على فتحه كبيراً او صغيراً فقال لي احد الضبطيه الذين كانوا معي يجب ان نمضي الليله هنا ولكن لاجل ان لانكون صغيرين في أعينهم سأخبرك قبل ان نصل الى محل السد فتظاهر بانك مللت ولاتريد السفر ليلا وتود المبيت هنا وانا ادبر الباقي فلما تقربنا وقلت له ما قررنـاه على مسمع مـن الحراس قال ولكــن اخبرني هل تريد السفر عند الفجر ام بعد طلـوع الشمس قلت لـو كان عند أول الفجر يكـون أوفق حيث نصل الناصرية قبل اشتداد الحر وكان يعرف أن عادتهم ان يفتحوه عند الفجر فبعـد ان تلقى أمري خاطب الحراس بانهم يجب أن يفتحوا النهر عند الفجر لان الافندي لايحب الحر ويريد ان يقطع المسافه الباقيه قبل ازدياد الحراره فقالوا له نفتحه عند أول الفجر تماماً كما يحب وهكذا انطلت عليهم الحيله بأنا لسانا نعباء بمنعهم وانما أردنا المبيت من تلقاء أنفسنــا، وعند الفجر تماماً فتحوا الماء فسار المشحوف والماء يجري أمامه الى ان دخلنـا نهر الفرات من محــل يسمى (السدينادية) وسرنا فوصلنا الناصرية وهناك توجهت الى القشله وواجهت آمر الفوج المقدم والكاتب والضباط فقابلوني جميعاً بالترحاب وكان الرئيس آمــر السرية التي تعينت فيها علي أفندي مظلوم وهو الذي كان معلم الرياضيات عندنا في المدرسة الاعدادية العسكرية في بغداد ، فرحب بي كثيراً وجمع السرية وأجرى رسم نصبي قائلا ايها الجنود يجب عليكـم ان تطيعــوا أوامر فلان كما كنتم تطيعون أمري ولا تراجعوني في شيىء أصلا أنما هو المرجع الوحيد لكـم وبهذه أخجلني فكنت احترمه وأراجعه في الكبيرة والصغيرة واصدر الاوامر باسمه كيــف لا وهو معلمي وله الفضل علي أولا فاولاني هذا الجميل آخراً ،وقد بقيت في الناصرية اربعة اشهر لم افارقها الا مرة واحدة بمأمورية (مهمة) خاصه وهي اعطائي الفوج (سند مخصوصه) اي تحويل

على مالية قضاء سوق الشيوخ قدره عشرون ليره تحسب على ما خصص للفوج من المبالغ هذه مهمتي منفرداً ومع الرئيس عبد الغني أفندي بمهمة اخرى وهو التحقيق عن الاختلاس الذي ادعى العرفاء انه جرى من قبل الرئيس خسروا اغـــا في الخميسيه وذلك باعطائهم استحقاقهم مـــن الارزاق ناقص الوزن فبعد ان وصلنا سوق الشيوخ على ظهـر احدى السفن راجعت مدير المال واخبرته ان يحضر المبلغ المحـول على صندوق القضـاء ريثما نرجع من الخميسيه ثم سافرنـــا في مشحوف وحققنا المسأله فظهرت ما هي الا سوء تفاهم واجرينا المصالحة ما بين العرفاء ورئيسهم ثم رجعنا الى سوق الشيوخ وكتبنا التقرير الملائم عن القضيه ووقعناه كلانا ثم بدأت اراجع ماليه سوق الشيوخ لاجل تحصيل المبلغ فبدأ مدير المال بالمماطله كما هي العادة ، ويجب ان نشرح هذه العادة لانها غريبه اليوم .

كانت الجهة العسكرية في استانبول تخصص لكل فوج مبلغاً من المال سنوياً حســـب معدل الصرفيات وتكتب بذلك تعاميم لكل اردو (مركز الجيش) تعلمه بها ولكل ولايه بما يصيبهـا من المبالغ حسب اقامه الافواج فمثلا تحول على ولاية بغداد المبالغ الخاصة بالافـواج المقيمـــه ضمنها وعلى ولاية البصرة كذلك ، فالفوج يأخذ المبالغ المذكورة تقسيطـاً وحسب احتياجاتـة شهريـــاً او نصف شهري او كلما احتـــاج الى مبلغ ما ، ومن الجهـه كان دفتردار والولايات يجتهدون ان يؤخروا تسديد هذه الطلبـــات ليتيسر لهم ارسال مبالغ اكبر واكبر الى استانبول والشكايات مستمره بواسطة المشريه وهذه تكتب الى الولاة والاوامر تصدر من الولاة الى مأموري المال وجميع ذلك حبر على ورق لايطبق منه شيئ فاذا حصلت ضرورة ووافق الدفتردار استكثر المبلغ فتبدأ المماطله عندهم بقولهم لايوجد مال في الصندوق انتظروا الى ان تأتينا دراهم من التحصيلات واذا اتتهم الدراهم اخفوها وانكروها وهكذا فلا يحصل الفوج مطلوبه الا بشق الأنفس ، وكثيراً مايطالبوننا بعدد الجنود وعدد الضباط ويتداخلون في الكبيرة والصغيرة من امور الفوج فيعمد الفوج الى الخدعه والحيله ولما كانت ارزاق الجنود مما يقدم على كل شيئ والمسؤول الوحيد عن عدم فوران قدر الجنود هي الجهه الملكيه (موحالده قزغان قاينابه حق) فيكتب الطابور عدد الجنود زائداً عن الحقيقه ويكتب مصاريف اخرى مثل تبييض القدور والقروانات (القصع) وشراء دهن لتنظيف الاسلحه وصابون لالبسة الجنود وحصر تفرش تحتهم وكل مـــا هـــو ضروري

ومحتوم فيقبضون ما يريدون (واكره ما يكون بنظر الماليين اذا كان في القائمة المقدمه رواتب للضباط كأن الضباط يمكنهم ان يعيشوا على الهواء) ويصرفون المبالغ حسب ترتيباتهم فيخصصون ما يلزم منه للارزاق والضروريات الملحه وما بقي لرواتب الضباط اما دفاتر الفوج فتمشي حسب الصرفيات الحقيقية ومحاسبة الفوج لا تجري من قبل الملكيه بل من قبل العسكريه وهؤلاء يعرفون المقبوض ولا يسئلون باي حالة قبض والمشادة كانت مستمرة بين العسكرية والملكيه على الدوام وبما ان الجهة العسكرية لها السطوة والقوة فكثيراً ما يستعملون هذه السطوه لأرهاب الملكيين وكثيراً ما وقع حبس الدفتردار او المحاسبهچي او مدير المال في غرفته بوضع جندي مسلح على بابها والبرقيات تشتغل بين المراجع المختلفه وعلى هذا المنوال جرى اخذ العشرين ليرة من مالية قضاء سوق الشيوخ فقد انتظرت المحصلين (الجباة) ودخلت واياهم الى غرفة مدير المال فقبض منهم وقبضني في وقت واحد وذلك بعد التشديد والجدل مع مدير المال فرجعنا الى الناصرية .

وفي تلك الاثناء بمناسبة الاعتداء الذي جرى على حياة السلطان عبد الحميد من قبل الارمن بالحادثة المشهورة ونجا منها باعجوبة سنة ١٣٢٣ هجرية فأراد ان يقوم بعمل خيري فآستشار مقربيه حسب ما سمعنا واشتهر في حينه وكل اقترح شيئاً ولكنه اقترح ان يعطي ارزاق نفرين لكل يوزباشي ولكل ملازم اول او ثاني وذلك اضافة لما يتقاضونه منها فصار للرئيس ارزاق اربعة انفار و للملازمين ارزاق ثلاثة انفار فصدرت الارادة بذلك فاجريت لنا واستمرت الى النهايه الى ان أدمجت قيمة الارزاق بالراتب بعد المشروطيه ، ثم صدر الامر بسفر الفوج جميعه الى البصرة :



الفصل الرابع

ما عرفته عن الناصرية في ذلك الحين

كانت تسمى المركز او مركز الناصرية والنسبة اليها مركزاوي ، خططها المهندس البلجيكي (جولس تلي) في عام ١٢٨٦ هجرية ١٨٦٩ ميلادية) في زمـــن الوالي مدحت باشا ، سميت باسم ناصر باشا السعدون ، شوارعها واسعة ومستقيمة ومتعامدة مع بعضها ، فيها القشلة كما يسميها العسكريون والسراي كما يسميها الملكيون وهي بناية واحدة كبيرة مربعـة الشكل تقريباً لها جبهة واسعة ذات طبقتين من الجهات الثلاثة الامامية والجانبتين اما الجهة الخلفية فليس فيها بناء سوى جدار السور ، وهي مطلة على النهر بينهما فسحه تساوي عمق القشلة واكثر.

وهذه الفسحة لتدريب الجنود والاجتماعات الرسمية وغيرها فأذا دخلت القشلة من بابها التي في وسط الجبهة تكون الفسحة ومن ثم النهر خلفك ويكون على يمينك الجهة الملكية الطابق الفوقاني للمتصرفية ودوائر الحكومه الاخرى والتحتاني للضبطية والبوليس والسجن وغيره وعن يسارك الجهة العسكرية الطابق الفوقاني للقائد ودوائره ومركز الفوج والضباط جميعاً والتحتاني للجنود وواجهة البناية جميلة للغاية وذات بهاء ورداء لائقة بدار للحكومة،اما البلدة فاسواقها لابأس بها فيها كل مايحتاج اليه من الضروريات وحيث ان المدة التي بقيتها فيها قليلة لايمكن ذكــر شيء عن احوالها واحوال اهاليها ولكن بالجملة اقول انها بلدة ريفية اكثر منها متحضره لاتجد فيها من المتحضرين غير موظفي الحكومة ومنتسبي العسكرية وقليل من التجار والمتمولين .



الفصل الخامس

السفر من الناصرية الى البصرة والبقاء فيها سنتين

سافرنا من الناصرية في سفن شراعيه في نهر الفرات حصلنا عليها بصعوبة لان اصحاب السفن عندما فهموا ان الفوج يسافر الى البصرة هربوا بسفنهم خوفاً من ان نأخذ سفنهم بطريق السخرة وذلك في ظننا انهم يخافون من اخذها منهم بدون اجرة وفهمت بعد ذلك ان اصحاب السفن يسمون ذلك سخره حتى ولو كانت باجرة لانهم يكونون تحت أمر الجنود وليسوا احراراً في سيرهم ووقوفهم وسائر تصرفاتهم واخيراً تقررت الاجرة وصارت تمخر بنا عباب الفرات مارين بسوق الشيوخ وكرمة بني سعيد والمزلاك وهنا تبتدئ بحيرة او هور الحمار (وتسمى من



شجرة آدم « ع » وتسمى شجرة جنة عدن تقع في قضاء القرنة على ساحل نهر دجلة وقد قطعت الشجرة من قبل سلطة الاحتلال سنة ١٩١٥ ولشكاوي وتذمر الاهالى اعاد الانكليز بناء قاعدة لها بالاسمنت ولازال الجذع مطروح للان على الارض نظراً لانهيار البناية المذكورة ذلك لمرور اكثر من خمسين سنة عليه



سكة القطار العسكري الذي يعود للاحتلال البريطاني سنة ٩١٥ ماراً بالقرنة



منظر قديم لابنية القرنة في العهد العثماني اخذت الصورة سنة ١٣٣٠ هجرية



منظر قديم للسوق الريفي العشائري في قضاء القرنة بالعهد العثماني سنة ١٣٣٠ هجرية

قبل العشائر البركة اي البركه) وهي كبيرة جـداً تنتهي قرب البصرة والشعيبة من جهة الغرب ويجري الفرات معها من وسطها فتنتهي بالجبايش ويستمر الفرات من هناك بساحليه واضحـاً مرة اخرى ، يقال انها تخلفت عن ماء البحر الذي انحسر بالتدريج في الازمنه القديمة،ولم تجف بسبب تغذية الفرات لها على الدوام ، وبعد الجبايش مررنا بالمدينة (تصغير مدينة) ثم القرنة ، كنا نسير نهاراً ونبيت على الساحل تحت الخيام وهناك نعمل الطعام للجنود الى ان وصلنا البصرة ودخلنا نهر العشار .

تنقسم البصرة الى قسمين قسم منها يسمى العشار وهو واقع على شط العرب والقسم الثاني نفس البصرة بعد المرور في نهر العشار مسافة ثلث الساعة تقريباً فبقينا تلك الليلة فى السفن الاما نقلناه من الحوائج الضرورية الى مخفر سوق الدجاج بصور مستعجلة .

عملنا الطعام للجنود على ساحل النهر المذكور بجانب السراي وفي الصباح نقلنا جميع حوائج الفوج الى المخفر المذكور وبما انه لم يوجد في نفس البصرة بناية تكفى للفوج فقد توزعنا كما يأتي:-

مركز الفوج مع المطبخ في مستشفى الغرباء في محلة عز الدين والسرية الاولى والثانيـة والثالثـة توزعت على المخافر المتعدده الصغيرة في جميع أطراف المدينة اما السرية الرابعة وهـي سريتي فبقيت في مخفر سوق الدجاج ثم صدر الامر بتوسيع المخفر المذكور باحداث بناية اخرى اكبر منه الى جانبه في فسحة كانت خاليه ، بطابق واحد ذو سبعة غرف وجعل لها مسلك يتصـل بالمخفر القديم وحينئذ نقل اليه مركز الفوج وبقي المطبخ فقط فى مستشفى الغرباء .

ذكرت لك قبل هذا في الفصل الاول من هذا القسم ان البصرة كانت لاتخلو في أكثر الاوقات مـن اللصوص والسرقات حتى فى وضح النهار ، امـا الان ففيها القائد وهو الوالي ايضاً الفريق مخلص باشـا وكان قد اتخذ تدابير واسعة النطاق لحفظ البلدة واستتباب الامن فيها وفعلا كان موفقاً فقد قسم البصرة والعشار الى مخافر عدة في أطرافها وفي قلبها فوضع من الجنود كل عشرين أو اكثر في احـدها وكل مخفر له فروع وهي قمار من خشب في رؤوس الطرق كافة وفى كل منهانفرين يتناوبان السهر ومن المخفر الذي تنتسب اليه القمارة تأتي دوريه تفتش عليها وعلى يقظتها وعدا ذلك تخرج دورية مشكلة من ضابط عسكري وضابط ضبطية وقانون چاوش (انضباط) وبوقي وخمسة انفار نظاميه ومثلها ضبطيه.فيفتشون جميع القمار والمخافر من الغروب الى نصف

الليل وبعد ذلك يستبدلون بمثلهم من نصف الليل الى الصباح وفوق ذلك يخرج المقدم الخفر او المساعد الخفر (قول أغاسي) يفتش على الجميع في وقت مفاجىء غير معلوم هذا في البصرة و في العشار ايضاً ترتيبات مماثلة لما في البصرة يقوم بها الفوج الموجود هناك وتخرج احياناً دوريه مشكله من البغاله بين البصرة والعشار وفوق جميع ذلك يخرج القائد الباشا نفسه ومعه ثلة من الخياله في ليلة غير معلومة ووقت مجهول وعلى هذا المنوال كان الترتيب جاري بكل نظام وشدة ولم يحصل في ذلك تهاون قط وفي مدة الوالي المشار اليه لم تحدث اي سرقة واي فوضى مطلقاً حتى بعد مده طويلة من تبديله ايضاً بقيت تلك الهيبه في النفوس .

وبعد مدة من الزمن استلمت مخفر جسر الغربان فصار يعود الى سريتي ووضعنا فيه قسما من السريه واعطيت لهم بغال فصاروا بغاله (استرسوار)، وبعد مرور سنه ونصف تقريباً في البصرة امرت باخذ عشر نفرات معي بغاله وذهبت الى الزبير والقصد من ذلك محافظة الامن هناك ومنع دخول السلاح الى الزبير عن طريق الكويت وكان المقرر ان اخرج واتجول حوالي البلده ليلا ونهاراً في اوقات مختلفه وخاصة عندما احس بورود قافله آتيه من الكويت وكان معي ضابط آخر من الطابور الذي كان في العشار ومع عشرة نفرات مشاة وظيفته مسك السلاح في داخل البلده ولكن عبثاً حاولنا ان نضبط شيئاً من هذا القبيل لان البر واسع والطرق متشعبه والداخل كذلك فكان البيع والشراء في الاسلحه يجري في الخفاء وفي البيوت والمشتري يظهر حاملا ما اشتراه ولانعرف لانه ليس لنا قلم استخبارات فيخبرنا عند خروج السلاح من الكويت او حين دخوله البلد وكذلك معرفة البيوت التي يباع فيها وخروج المشترين منها الا ما نعمله من التحقيق بانفسنا وجميع الاهالي ضد الحكومه في هكذا مسائل وهم حتى في امورهم الخاصه لايراجعون الحكومه الا اذا كانت لهم شكاية عجز الشيوخ المحليون عن حلها بالحسنى ، فهم في واد والحكومة في واد وكانت هذه البلدة ناحيه وفيها مدير امره لايتعدى باب داره والحاصل ارسلتنا الحكومه لذر الرماد في العيون اي كونها ارسلت قوة لضبط السلاح وهذا كان اقناعاً للمتحمسين لها وهم قسمان فأما أنهم لهم حاجة في نفس يعقوب او حقيقيين يحبون ان تكون الحكومة ذات سطوة ومهابة والامن مستتب اطنابه ، وكان علي ان اعمل دوريه الى صفوان وام قصر كل خمسة عشر يوماً مرة فأذكر اني لم اتمكن من عمل ذلك الا مرة واحدة خلال



دروازة الزبير إحدى أبواب قصبة الزبير التي كانت متصله بسور البلده وقد زالت هذه الباب وغيرها ولم يبقى اثر لها والسور الان اخذت الصورة سنة ١٢١٥ هجريه

الشهر والنصف الذي بقيته هناك وبعد ذلك طلبوني لاجل السفر الى الاحسا حيث صدر الامر بذهاب الفوج جميعه الى الاحساء :

ذهابي الى صفوان وام قصر :-

اجريت الاستعداد قبل يوم واحضرنـــا طعام للجنود واكمال معدات السفر ولما بدأنــــا نريد

الركوب جاءنا احد خدم الباشا (وهذا الباشا رجل متنفذ من الاهالي استحصل هذه الرتبة التي لقبها باشا بواسطة احد الولاة وامره لا مــرد له في القصبة وخارجها وهو خالد العون باشا) قائلا ان الباشا يدعوكم الى الحضور في الشعيبه والعربة حاضرة وهو في انتظاركم فقلت لـه بلغه مني السلام وقل لــه ان الواجب يقضي علي ان اذهب للدوريه الى صفوان وام قصر ولي يومان وانا استعد لذلك فألان لا يسعني ترك ذلك وخاصه امام جنودي فيرون اني تركت واجباً عسكرياً لأجل دعوة خصوصيه ولو لم نجري الاستعداد وتصميم النيه للبيت دعوته فارجو ان يسامحني ويعفو عن قصوري ثم ركبنا حالا وسرنا ووجهتنا صفوان .

لا ادري اذا كان في ذلك اليوم قافله قادمه من الكويت وحاملة للسلاح ام لا ان كان الامــر كذلك فخوف الباشا من تفتيشي ليس في محله ، ولكن هي بقية من سطوة الحكومة فيما مضى من الزمن زمــن قوتها وهيبتها والا فالبر واسع وانا سوف امشي من الطريق المألوفة وقد لا اصادفها او من المحقق أني لا اصادفها حيث هي تشمر كما تقول العامه من بعيد اي تمشي مــن اطراف البر البعيد لا تراني ولا أراها .

ولكن الباشا المشار اليه بقى خاطره على ولم اهتم لذلك ولا فاتحه بها بل تواجهنا بعــد ذلك مراراً كالمعتاد كان لم يحدث شيىء .

وصلنا صفوان وهي اراضي تسمى بهذا الاسم وعلى جهتها اليمنى جبل سنام وهو تل عال كبير منفرد لا وجود لغيره في تلك الانحاء .

وهناك قلعة او هي بناية مربعة بسيطة في داخلها غرف للضباط وللجنود فيها سرية مع ضابط واحد اسمه جميل افندي بن نجيب باشا فالجنــود في هذا البر المقفر لاهم لهل الا طبخ الطعام واكله ونوم وكسل مستمر الا وظيفة الخفر في باب القلعة وفوق السطح يتناوبونها وهم كثره لا يتضجرون منها ولا يسأمون فبتنا هناك في ضيافة الضابط،وعند الصباح ارسلوا معنا جندياًيدلنا على الطريق الى ام قصر فركبنا واردفناه مع احد الجنود وتوجهنا الى ام قصر الواقعةعلىساحل البحر تماماً واستقامة الطريق الى يسار مستقبل باب قلعة صفوان اي في شرق قلعة صفوانوكان المقرر ان نمشي الى الجهة المذكورة آنفاً باستقامة واحدة الى ان نرى تلا من التراب قد صنع بواسطة وضع الاشواك التي تسمـى (العرفج) وهي كثيرة هناك وفوقها التراب ثم عرفج ثم تراب

وهكذا كي لا تسفيه الرياح وقد صنع بواسطة الجنود الذاهبه والآيبه بين صفوان وام قصر لئلا يضلوا الطريق وعندرؤيةهذا التل نميل قليلاالى اليسار ايضاً فنصل الى ام قصر والمسافة بين القلعتين ثماني ساعات يقع التل في نصفها تقريباً وهو الى ام قصر اقرب ولكنا بقينا نمشي من الصباح الى الساعة الثامنة غروبية ولم نرى التل لان الدليل قد ضل الطريق ولما تحققنا موضعنا في النهايـة وجدنا انفسنا قريبين من صفوان فرجعنا اليها وبتنا ليلـة اخرى فاعطونا دليلا غيره ومشينا معه الطريق كله بسـلام فدخلنا قلعة ام قصر وهي على خور صغير من البحـر وفيها سرية ايضاً وضابط واحد اسمه قاسم افندي فبتنا ليلـه اخرى هناك ثم صعدنا الى الزبير من طريق آخر مستقيما يوازي البحر وشط العرب والمسافـة اثني عشر ساعة بالضبط تحركنا صباحا ووصلنا بعد الغروب اما وظيفةسرية ام قصر فهي كوظيفة اختها في صفوان تماماً وفهمنا بعد ذلك ان كلا السريتين تستعملان الحشيشة والكسل آخـذ بخناقهما ولا ادري ماذا يعملان اذا داهمهما عـدو وبقينا في الزبير الى خامس عشر الشهـر الثاني من حلولي في الزبير ثم نزلنا الى البصرة للسفر الى الاحساء .

وقبل ان نختم هذا البحث طرق سمعي وانا في الزبير ان الجيش الذي كان في القصيم من اراضي نجد والذي تجمع هناك بقيادة المشير احمد فيضي باشا مساعدة لابن رشيد على خصمه ابن السعود القسم العائد للجيش السادس منه يتحرك من موضعه الى بغداد عن طريق بري صرف الى البصرة ويمر بالزبير وصارت الاخبار تأتينا كل يوم بوصوله الى محله يسمونه فاكتب الى قائد الفوج وهو نخبر قائد البصرة بالكيفية فاتاني أمر من القائد بان اكتب اليـه راساً عندما يصلون الزبير واول الأخبار التي اتتنا كتاب بامضاء عبدالعزيز آل سعود الى احد مختصيه في الزبير وقد اراني اياه والجمله الخاصة بالجيش هي هذه كتبتها بحروفها :ـ الى مرجعي بالبصرة وهـو اخبر بها القائد (وصلنا البكيرية وتمكنا على دفع هذه الاذية عن المسلمين الا وهي العساكر التي في نجد) والاخبار هي عن وصولهم مرحلة فرحانـة الى ان وصلوا الزبير فعسكروا في الدريهمية مسافة نصف ساعة عن الزبير للماشي وبعد مواجهتنا معهم نذكر ما استخبرنا منهم يقولون انه جرت مصادمتـان او ثلاث بينهم الجيش وجماعة ابن رشيد من جهة وجماعة ابن سعود من الجهة الثانية بدون نتيجه وبعد ذلك بقوا سنتين تقريباً وهم لم يروا من ابن سعود شراً وكان قد ذهب عنهم



عبد العزيز آل سعود

المشير فبقى القائد الفريق واخيراً عملوا مضبطه وقعها جميع الضباط والقادة بانه ليس من فائدة في بقائهم هناك اكثر من تلك المدة وفي رجوعهم الى معسكراتهم في بغداد وفي الشام مصلحة وقرروا السفر بعد ان اتفقوا مع ابن السعود على ابقاء مفرزتين (سريتين) الواحـــده في عنيزه والاخرى في بريده لسببين الاول كان الحمله توقفت فيما قصد من ارسالها وبالنتيجة وضعت

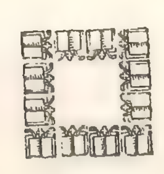
قوة في محلين من البلاد ثانياً بما ان جزيرة العرب جميعها تعتبر من املاك الدوله ولو أسمياً فقد وضعوا المفرزتين بناء على مصلحة ارتأتها الدوله ولها الحق في ذلك .

اما احوالهم عند رؤيتنا لهم فكانوا في شر وضع لا يشبهون الجيوش بوجه من الوجوه وان اكثر الجيش قدمات بالامراض المختلفة واهم الاسباب هي قلة الغذاء لأن الدفعات التي كانت ترسل اليهم كانت متباعده بحيث يأكلون ما يرسل اليهم ويبقون ينتظرون، لقد اخبر بعضهم انهم اكلوا جلود الاحذيه الجديدة التي ارسلت لهم وكانوا يفتشون في روث الخيل علهم يجدون فيها حبات شعير لم تهضم فيأكلونها والبعض الاخر نفوا مثل هذه الاخبار و على كل فهذه الاخبار المتناقضه تدل على ضيق اصابهم من جراء قلة المأكولات وعند سفرهم اعانهم بن سعود بتسهيل تدارك الجمال وغير ذلك وقد حملوا المدافع على لوحة كبيرة من الخشب وفي جانبيها اعواد طويله ممتده لمسافة تكفي ان يكون المدفع بين جملين الواحد أمام الاخر وقد شدت رؤس الاعواد بحبال متينه وربطت في رحلي الجملين كهيئة التختروان تماماً فيمشي الجملان وبينهما المدفع محمول على اللوح والبنادق الزائده عن الحاجه بسبب موت اصحابها قد حملت في صناديق على ظهور الجمال وهي كثيرة وكذلك الخيم والقدور والقصع وجميع حوائج الجيش .

وعندما نزلوا في الدريهميه ارادوا أن يتصحبوا فقال الرئيس صديقي الذي كنت في خيمته وهو جميل فهمي لجندي أعمل لنا ضوء فأتى بصحن صغير واضعاً فيه قليلا من السمن وخيط من القطن مغموس احد طرفيه في السمن والطرف الاخر بارزاً قليلا عن حافه الصحن فاشعله فاضاء المكان فقال الرئيس ان هذا هو ضياؤنا هناك والحاصل اتو في حاله يرثى لها وكنت كتبت للقائد في البصرة عن وصولهم قبل ان احضر عندهم في الدريهميه وارسلت الكتاب مع احد الضبطيه فبعد المبيت هناك ليله واحدة سافروا الى البصرة .

اما الزبير فبلدة نجدية قبل ان تكون عراقية فهي لاتشبه مدن العراق حتى ولا البصرة القريبة منها بمبانيها واسوقها وأهاليها فالمباني من الطين والجص مستعمل فيها بكثره لوجود الحجر الصالح لذلك وهناك يحرق الجص ويرسل الى البصرة ، تجد البنايات مبيضه كلها بالجص من الداخل والطرق والعقائد مستعمله بكثره لقلة الاخشاب هناك وغلائها اذا جلبت وسقوف الاسواق كلها عقائد وقباب وهي ضيقة وغير منتظمة ولايوجد فيها ميادين الا قليلا والميدان

الكبير المسمى (الصفا) تكثر فيه الجمال و البقر والغنم وهي تباع فيه ولا بناية هناك للحكومة و للمديرية دار بالايجار ، اما نحن العسكريون فقد اجرت الحكومه لنا خاناً فيه بعض الغـرف و الباقي كله أصطبل للبغال وهو طبقة واحده كما ان اكثر البيوت ذات طبقة واحده والحاصل ومن اراد ان يرى الاحسا وعنيزة وبريده وحائل والرياض وغيرها فليرى الزبير ولا يسعنا اعطاء التفاصيل هنا اكثر ومن اراد ذلك فالبراجع الفصل الثاني والفصل العاشر من هذا القسم وفيها تفصيلات عن حالة الاحسا وهي شبيهه بالزبير كما قدمنـا .



الفصل السادس

ما عرفته عن البصرة في ذلك الحين

المحلات في البصرة –

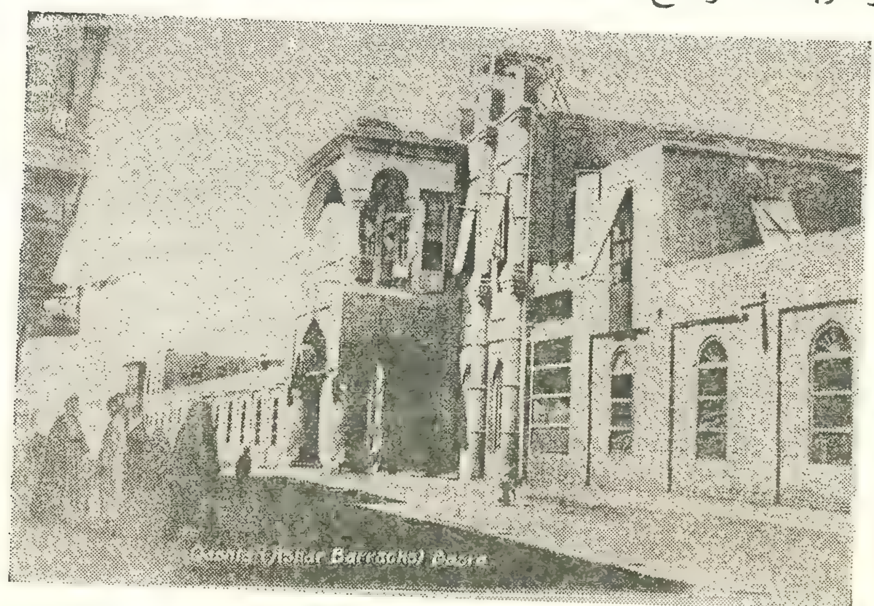
العباس ، الفرسي ، السمير ، جسر الملح ، ابو الحسن ، يحي زكريا ، المجصه ، جسر العبيد ، بستان قصب المشراق ، القبله ، البلوش ، الباشا ، السيف ، سوق الدجاج ، الخضر ، المعصره ، الصبخه الكبير الصبخه الصغيرة ، نظران ، كوت الحجاج ، العبودة ، البو صالح ، خفاجه .

المحلات في العشار –

الساعي ، ام البروم ، العشار ، المقام ، ام الدجاج ، الرباط الكبير ، الرباط الصغير ، الكزاره المناوي ، البراضعية ، الخندق .

الجسور –

جسر الخندق ، جسر الرباط ، جسر الخورة ، جسر العشار ، جسر الصبخة ، قنطرة بيت اندريه جسر الغربان ، جسر الملح ، جسر العبيد ، جسر حسن داده ، جسر الخضرايـة ، جسر العروة .



القشلة العسكرية التركية في البصرة ـ العشار والتي اصبحت سوقاً لبلدية البصرة الان

اماكن الحكومة ـ

مستشفى الغرباء ـ في محلة عز الدين ، مستشفى البحرية ـ في التنومه ، السراي ـ المدرسة الاعداديه الملكيه في محلة السيف ـ وفي العشار ، قشلة البحريه ـ في المناوي ، الطوبخانـه ـ في المنـاوي ، الكمرك ، في صدر نهر العشار ، السجن ـ في السراي ، مخفر سوق الدجاج ـ في محلة سوق الدجاج .

البساتين والمزارع ـ

هذه مكتنفة البلده ومتغلغله فيها ومتصله شمالا الى القرنه وجنوباً الى الفاو وغرباً الى مسـافة غير قليله تبلغ مساحة هذه الارض الزراعية حوالي المائة الف إيكر اما المزروعـة بالنخيل فقط فخمسة وسبعون الف إيكر اما عدد النخيل فيبلغ حوالي ستة ملايين نخلة ومجموع انتاجها السنوي يقدر بمائة وثلاثين الف طن يصدر منها مائة الف طن تقريباً .

الحمامات ـ

حمام السيف ـ في محلة السيف بالقرب من السراي ، حمام الصبخة ـ في محلـة الصبخة الكبيرة ، حمام قصب ـ في محلة بستان قصب ، حمام سبتي ـ في محلة القطانه ، حمام العشار ـ في العشار .

الحكومة ـ

البصرة مركز ولاية مسماة باسمها ولها من الألوية ثلاثة العماره والمنتفك (مركزه الناصريه) ونجد (مركزه الاحسا) برأسها والى وتشكيلاتها الادارية كولاية بغداد وهي مـركـز قيـاده عسكرية تراجع الفرقة الحادية عشرة في بغداد .

اللغة ـ

ونقصد اللغة العاميه وهي كما في بغداد الا بعض الكلمات الفارسيه و العربيه الاخرى الخـاصه باستعمال اهل البصرة نذكر لك ما أطلعنا عليه منها :ـ

امريخان	=	الضباب	) حصبى	=	الحصبه
تورشع : بتورشع	=	تعلق، : تشبث،	) حرب القلم	=	قطع القلم او قطه
تلعوس : يتلعوس	=	تلـوث	) دحروجه	=	بيضة جمعها دحاريج
تفطر : يتفطر	=	افطر في رمضان	) راوي	=	ناضج للفواكه وغيرها

جود : يجود	أمسك	سحق : يسحق	داس ضغط برجله
حامي	ستارة السطح	شاكاسه	كاسه(الاصل وشاه كاسه)
حر	كلمه يحث بها الحمار	طاح : يطيح	سقط
طوفه	جدار	عور : يعور	ألم : يؤلم
قاع	بستان	كوچه	شارع : زقاق
كشته	تنزه	متليك	ربع القرش الضاغ
ملاسي	النبق بدون نوى	واجد	كثير
هست	موجود		

الحاصلات ـ

التمر وانواعه كثير تتجاوز ٣٦٠ نوعاً واشهرها الحلاوي والخضراوي والساير (اسطه عمران) والبريم والبرحي والخنيزي واسحاق وليلوي والفرسي والحساوي والعويد والحويز والأشكر والسكر والخصاب والدكل ، والخضروات بانواعها والفواكة قليله .

الاسواق ـ

سوق كاظم اغا ، سوق الخفافه ، سوق القطانه ، سوق الحكاكه ، سوق السيمر ، سوق العشار

الاماكن العامه ـ

هي المقاهي لا غير اشهرها قهوة الحاج داغر في سوق كاظم اغا من جهة محلة البلوش ، قهوة سلمان في سوق السيمر قرب السراي ، قهوة خضير في العشار .

العملة ـ

هي العثمانية بانواعها وزيادة على ذلك الروبيه واقسامها والقرآن الايراني واقسامة ومضاعفاته.

التجارة ـ

تنحصر فى شراء التمور من ملاكيه وتعبئته في صناديق وارساله بالبواخر البحريـــة الى لندن والى امريكا وفي الخصاف الى الهند وسواحل افريقيا وكـذلك شراء الحنطه والشعير وارسـالهما الى اماكن مختلفه وجلب المواد العطارية من ايران والهند وسائر المواد الكماليـه والاقمشة مـــن بغداد للأستهلاك المحلي .

الأستقاء ـ

تنقل المياه بواسطة السقائين الذين هم على الاكثر من اصل ايراني يحملونه على الحمير في قربتين صغيرتين على كل جانب من الحمار واحده والأثنتان تعادل واحده من التي يستعملها سقائـــو بغداد والماء على نوعين من نهر العشار حين المد وهو لجميع الحاجيات البيتية عدا الشرب وطبخ الطعام ومن شط العرب يؤتى به في براميل موضوعة في زوارق كبيره يشتري منه زبائنه السقائون يوصلونه الى البيوت والماء هذا يسمى ماء حلو او ماء الشرب والذي قبله ماء خرج .

المقاييس ـ



صورة المؤلف ـ عند اشتغاله ملاحظ فني في رئاسة بلدية البصرة وبجانبه ركن لجامع سيدنا علي بن ابي طالب (ع) المتداعي والمطلوب تعميره خوفاً من سقوطة فقد اشرف عليه المومى اليه على البناء المذكور في سنة ١٩٢٥م ولاول مرة حيث قد اجرى تعمير الركن المذكور بعد التعمير الاول مرتين بسنتين مختلفة .

للطول : الذراع البصري وهو يارده انكليزية بالضبط .

للوزن : الوقيه وهي حقتان ونصف استانبوليه = ١٠٠٠ درهم ، المن ٦٠ حقة :

المن ٦٠ حقه استانبوليـــه = ٢٤ وقيـــه .

الكاره الكبيرة ٤٠ مـــن = ٢٤٠٠ حقه استانبوليه .

الكارة الصغيره ٢٠ مـــن = ١٢٠٠ حقه استانبوليه .

الآثـــار ـ

منارة جامع البصرة القديمة او هي ركن الجامع المذكور وقسم من جدار الجامع المتصل بهـا



ركن من اركان الجامع الاثري لسيدنا علي بن ابي طالب (ع) بالبصرة القديمة مع صورة للؤلف بملابسه المدنية ان الخطاب المشهور لسيدنا علي عليه السلام في الجامع المذكور والمدرج في معجم البلدان صفحة ٢٠٢ الطبعة الاولى ـ يقول الا واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني وجدت البصرة ابعد بلاد الله من السماء واقربها من الماء واخبثها تراباً وأسرعها خراباً ليأتين عليها يوم لا يرى منها الاشرافات جامعها كجؤجؤ السفينة في لجة البحر

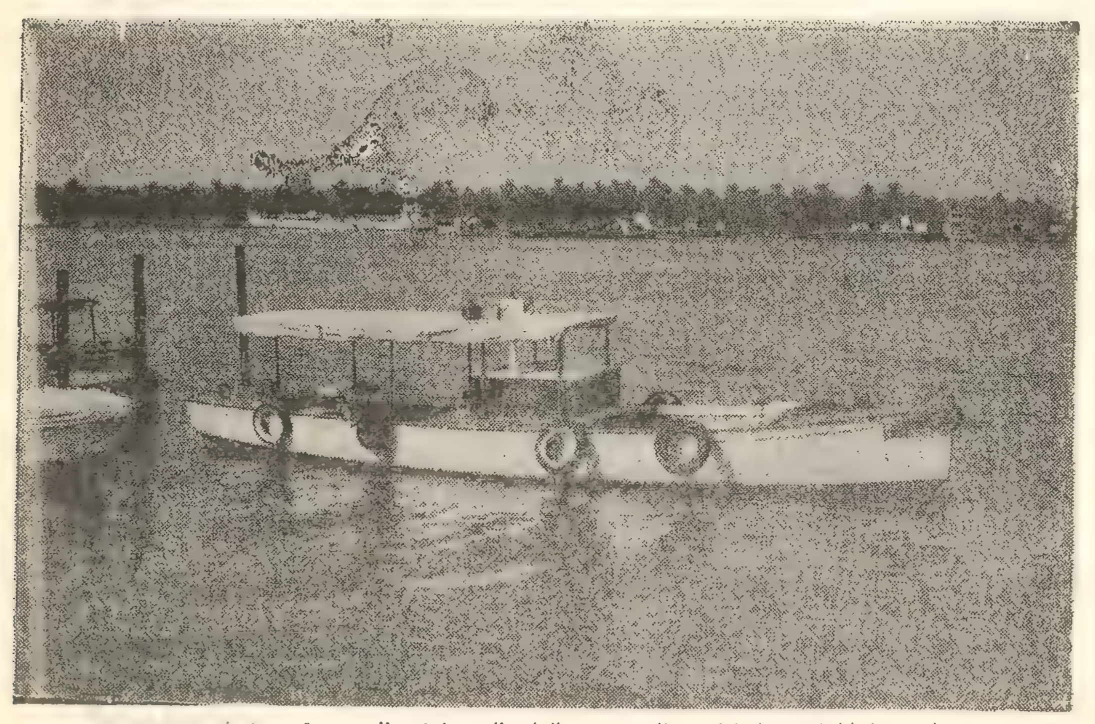
وهي في طريق الزبير وبالقرب منه . قبة حسن البصري وهي في المقبره في جانب قصبة الزبير ، وجامع الزبير بن العوام في قلب البلده ، وجامع الكواز ومنارته في محلة المشراق :

وسائط النقل –

الزوارق في نهر العشار وهي للسفر بين العشار والبصرة ونقل التمور وغيرها من البساتين الى ضفة شط العرب و نقل الاشخاص بين جميع اقسام البصرة والقرى الجنوبيه والشماليه وهذه الزوارق تدخل وتتغلغل في جميع الانهار الكبيرة والصغيرة والحمير بين البصرة والعشار والقرى الجنوبية كذلك وقليل جداً من العربات التي تجرها الخيل .

نظرة عامه –

البصرة قسمان نفس البصرة والعشار فالعشار يقع في الزاوية الشماليه من نهر العشار احدى



منظر من المناظر الخلابه لشط العرب الذي يصب في الخليج العربي اخذت الصورة سنة ١٩٦٠م

جهاتها على شط العرب والثانية على نهر العشار والبصرة تقع على ضفتي نهر العشار بعد امتداده مقدار نصف ساعة لراكب الزورق (البلم) القسم الاكبر على الضفة الجنوبيه والاصغر على الضفة الشماليه وكلاهما البصرة والعشار متشعبة ومتفرقة غير مجتمعة بينهما فراغ او بساتين (والجنوب) وهي القرى والبساتين الكائنة بين البصرة والفاو فالبصرة بدون الجنوب ليست بشيئ لان اكثر اهل البصرة لهم املاك واتصال بالقرى و البساتين هناك وكل ثروتهم منها فتراهم ذاهبين آيبين في جميع فصول السنه.

العادات —

يسدون دكاكينهم ظهراً ويذهبون الى بيوتهم للغذاء ثم يعودون .

المناخ —

هواء البصرة حار ورطب وماؤها مخلوط بماء البحر وماء الاهوار وفيه بعض الملوحه.

الري —

يجتمع دجله والفرات في القرنه ويشكلان شط العرب والبصرة واقعة على ضفة شط العرب اليمنى فتتشعب منه انهار كثيرة من هذه الضفة تتجاوز الـ ٥٠٠ نهر وتتفرع تبتدئ من القرنه وتنتهي في الفاو وتتفرع في الداخل كثيراً ولا يوجد لديهم آلات للسقي بل الانهار هذه يرتفع ماؤها بسبب مد البحر ويسقي جميع البساتين ثم ينخفض مرتين في اليوم .

التصوير —

المصور عبد الكريم فقط كان يقيم احياناً بالعشار وبعضاً بالبصرة .

الجرائد —

(جريدة البصرة) الرسمية فقط مؤسسها علي أفندي تحت نظارة المكتوبجي وتصدر باللغتين العربيه و التركيه .

المطابع —

مطبعة الحكومه فقط تدار تحت نظارة المكتوبجي .

الصيدليات —

صيدلية عزيز في البصرة بجانب قهوة البلديـــة .

الاطباء -

الطبيب قسطنطين واطباء الافواج العسكرية كانوا يطببون احياناً لحسابهم .

الزي -

كأهـــل بغـــداد بالتـــمام :

المكتبات -

دكان واحد تباع فيه الكتب في سوق كاظم آغا عند باب جامع عزيز آغـــا .

المدارس -

المدرسة الحلليه وهي دينيـــه .

الفصل السابع

سفري الى الاحسا للمرة الثانيه

وفي ١٦ كانون الاول ١٣٢٢ (٣ كانون الثاني ١٩٠٦ و ٨ ذو القعده ١٣٢٣) طلبت من الزبير مع جنودي فأتيت البصرة وخيمنا في داخل القشله في العشار إستعداداً للسفر وسافرنا يوم ١ كانون الثاني ١٣٢٢ . أخذنا معنا ارزاق لمدة ستة أشهر في الباخرة (جان سكوت) ملك عبد الله العبد الرحمن البسام وهي صغيرة يقال لها (چايه) تستعمل لنقل الاموال الى البواخر الكبيرة الراسية في صدر الفاو . ركبنا فيها السرية الثالثة وكاتب السطور أنا وكنت منسوباً الى السرية الرابعة ومأموراً على الجبخانه (العتاد) التي اخذتها معي في هذه الباخرة أيضاً وبقية فوجنا (س ٤١ . ط ٣) مع الفوج الآخر (س ٤١ ط ١) المنسوب الى عبد الرحيم أفندي لأن الافواج كانت تسمى بإسم قوادها إختصاراً أثناء الكلام .

ركبوا في الباخره (محمدي) العائدة ملكاً لآغا جعفر وسافرنا الى الفاو ومنه الى عرض البحر متوجهين الى رأس التنورة وعند خروجنا الى عرض البحر كانت الريح شديدة جداً فكانت جان سكوت تتحرك طولا فيرتفع مقدمها وينخفض مؤخرها حتى لتظن انها ستغرق ثم ينخفض المقدم ويرتفع المؤخر وهكذا فكنت مضطجعاً في الغرفة فأصابني الدوار فرأيت احسن وسيلة ان اصعد الى سطح الباخرة فوقفت في وسطها من جهة الطول ومن جهة العرض وصرت اتفرج على الامواج ونزول الباخرة وصعودها فلم تؤثر في الحركة وعند انخفاض مقدم الباخرة كانت الامواج تدخل في الباخرة من الجانبين كالجبال وعند صعودها ثانية يخرج الماء من الثقوب الموجوده بجانبيها وهكذا وبقيت الساعات بهذه الوضعية الى ان سكن الريح فوصلنا في صباح اليوم التالي رأس التنورة وكان التصميم ان ننتقل الى السفن التي تأتينا من القطيف بالميعاد المضروب ونتوجه الى العقير فلم تأت السفن والبواخر لا يمكن ان تبقى فقبطان الباخرة (محمدي) اقترح ان تنقل حمولة باخرته الجنود والموادالى الباخرة (جان سكوت) وتذهب هي وتبقى (جن سكوت) تنتظر انتقالنا منها الى السفن فلم يوافق قبطان (جان سكوت) وحجته في ذلك ان مقدار الجنود يتجاوز الالف

ولاتوجد مراحيض كافية في باخرته فيحصل اضطرار لتوسيخ الباخرة جميعها وهذاغيرموافق صحياً وأدبياً فقر الرأي على الخروج الى البر جمعياً وترك الباخرتين وهكذا كان فنصبت الخيم ونقلت الارزاق والمهمات وكل شيء وبتنا هناك تلك الليلة وفي الصباح التالي اتت السفن فانتقلنا اليها فحصل هناك تهالك بين الضباط والكل يريد الركوب في السفن الكبيرة لظنهم انها آمن من الصغيرة فيما اذا حدث حادث وحصل هذا التهالك من قبل الضبـاط الذين معهم عائلاتهـم على الاكثر . أما انا فركبت في احدى السفن الصغيرة ومعي الجبخانة (العتاد) وقسم قليل من الجنود ومعي الرئيس عثمان آغا قائد السرية الثالثة فسرنا بمرافقة الريح من وقت الضحى ووصلنا قبل الغروب الى العجير لم يسبقنا الا سفينة واحدة صغيرة ايضاً فقد وصلت قبلنا بنصف ساعة تقريباً فكان فيها الملازم الاول عبد القادر افندي الملقب (آلمـان) اما السفن فبـدأت تصل بالتدريـج في اليوم نفسه وتأخرت منها ثلاث وهن الكبيرات ولا ندر ما حل بها .

فذهبنا في اليوم التالي الى المقدم عبد الرحيم افندي الذي كان قـد وصل فوجه جميعـاً . ولأن آمر فوجنا القول آغا سي عبد القادر آغا كان فى إحدى السفن المتأخرة (اما المقدم فقــد تأخر بالبصره لبعض الاشغال الرسمية) فطلبنا من عبد الرحيم افندي الأذن بالذهاب في احدى السفن للتفتيش عن السفن المتأخره فلم يأذن لنا لإن الريح كانت شديـده وكان يخشى علينا ايضاً والريح في هذا الوقت تسمى (الاحمير) يخشاها كل من يسافر في البحر وخاصة في السفن، و أصحاب السفن يعرفون وقتها فلا يسافرون مطلقاً وحركتنا من رأس التنورة كانت قبل بدايتهـا ولكن السفن المتأخرة اصابتها بسبب تأخرها .

فبتنا تلك الليلة على احر من الجمر ولاندري ما نفعل وفي الليلة التاليه فهمنا من بعض اصحاب السفن ان احدى سفننا راسية قريباً من الساحل جداً في محل آخر من هذا الخليج من جهة الشرق فتصورنا امكان تخليص من فيها براً فتحمس الجميع وكل تبرع ان يذهب لانقاذهـم وأخيراً اصررت على الذهاب فوافق الباقون فأخذت معي مقدار عشرة جنود مسـلحين ونفر بوري زن (بوقي) لأجل اعطاء الاشارات عند الايجاب فذهبنا على طول الساحل وكانت الليلة مقمرة وبعد مسير ساعتين وجدنا شبح سفينه عن بعـد كانت جالسه على الارض ولكنها بعيدة عن الساحل فأشرنا اليها بالسلام وذكرنا وحدتها فاجابتنا بالسلام ايضاً ففهمنا انها غير التي قيل لنا عنهـا فسرنا

ساعة اخرى فلم نشاهد شيئاً رغم اعطائنا الاشارات البرقية كل مســافة فلم نحصل على جواب فرجعنا . ثم فهمنا ان الخبر الذي وصلنا من اصحاب السفن غير صحيح ولايمكن انقـاذ احـد من جهةالبر مطلقاً وقد ظننت ان الضباط الذين اخذالحماس وكل منهم كان يتبرع بالذهاب للتفتيش لا بد وانهم بانتظاري ليفهموا النتيجة او على الاقل ليفهموا ما حل بي واني ذاهب الى محل غير مطروق ربما لا يخلوا من الوحوش او من البدو قطاع الطرق فرأيتهم جميعاً نائمين . وبعد ان صرفت الجنود الى محلهم جئت الى خيمتي فرأيت خادمي نائماً ايضاً وانا جائع وكان الخــادم قد اعد لي سمكاً اشتريته من دكان هناك وهو من النوع المقدد الرطب المسمى (خباط) لم نعتد على اكله لأنه لا يخلو من نتانة بسبب القدم ولكنه مشهور ومرغوب فيـه في البحرين والاحساء وغيرها فاعتنى بتقطيعه وغسله وغليه ثم طبخه مــع التوابل لنعتاض به عن اللحـم لإنا كان لنا عشرة ايام لم نذق فيها اللحم فطلبته منه اتدري ما كان جوابه ان الضباط اصدقائي طلبوه منه واكلوه ولم يتركوا لي منه شيئاً فتصور حالتي عند ئذ فقلت للخادم هات ما عندك غير ذلك قال لا يوجد عندي غير الخبز وتمرات يابسه قلت هاتها فأكلت قليلاً من الخبز والتمر استجلاباًللنوم ونمت .

وفي صباح اليوم التالي أتت احد السفن المذكورة وفيها القول آغاسي عبــد القادر آغا وكان خوفنا على السفن هذه ان يكون ماؤهم قد نفذ وليس لديهم مايحرقونه لأجل طبخ الطعام وهناك الطامةالكبرى فكان ما تخوفنامنه تماماً اما الفرق فكنامطمئنين عنه لأنهم كانوا داخل الخليج وكنا متأكدين ان السفن جالسه في الرمل والهواء الاحمر قد انتهى هبوبه .

اما سفينة القول آغاسي فكانت على احسن ما يرام وكان باقياً عندهم من المـاء مايكفي لعشرة ايام اخرى لأنه رجل قديم في الجندية ومجرب وقدير في امور السفر وانه كان قد تولى توزيــع الماء بنفسه فلا يعطي من معه الا بمقدر الضرورة للشرب وللخبز فقط ولهذا كانت صحته وصحة من معه جيده وعند ئذ اصدر الامر بإرسال سفينتين صغيرتين كل واحــدة منها فيها ضابــط ومقدار عشره انفار في احدهما جراح الفوج وفي الثانية الصيدلي واخذوا معهم اوعية فيهـا مـاء الشرب ومعهم بعض الادوية للمعالجه وخاصة ما يجب ان يضاف الى الماء لتسكين العطش بقليله فذهبوا وكل سفينة لاصقت السفينة الاخرى التائهة فأراد الجنود الهجوم على الماء فاوقفوهم عند

حدهم بالقوه وبدأ موظف الصحه يعطيهم الماء بالفنجان مضافاً اليه الدواء اللازم فـاذا انتهى من جميعهم بدأ مرة اخرى من اولهم وهكذا الى ان سكن عطشهم ولو شربوا مرة واحـدة لمات الكثير منهم بالمـاء والباقي بالحرمان منه ولحصل قتل وقتال ومات الجميع .

فرجعوا بالاشخاص تاركين السفن الكبيرة بما فيها وكانوا كلهم مرضى فبقوا تحت المعالجة مدة الى ان سافر الفوج الى الاحساء . ولنرجع الى الارزاق والمواد الاخرى التي بقيت في السفن فقد فهمنا من هؤلاء المرضى بأنهم لما جلست سفينتهم في قاع البـحر ارادوا تخفيفها لتنهض وتسير فبدأوا يرمون اكياس الطحين والارز في البحر ورغماً من رميهم اكثر من نصف الموجود لم تنهض السفينة فخافوا ان يرموه كله فصبروا وشربوا المـاء جميعه وأخيراً بدأو يشربوا كل بولـه بعد ان يبرده والحاصل مصيبة جرت لو لم يتداركهم الله بفضله وبواسطتنا للقوا حتفهـم على اردأ ما يكون من الحالات . وخصوصاً اذا تصورنا انهم كانت مع بعضم نساؤهم .

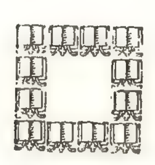
فكان الواجب على الضباط ان يحتاطوا للامر بالاقتصاد بالمـاء اولا ثم اذا نفذ ان يستحـصلوا ماء مقطراً من ماء البحر وذلك باغلائه في قدر يضعوا فوق فم القدر اعواد وفوقهـا شيئاً من القطن او الصوف وهو كثير عندهم يأخذونه من الدواشك واللحف ثم يضعون فوق القدر غطاء بصورة محكمة على ان لايخرج منه بخار اصلا وكلما امتلأ القطن من البخار عصروه في اناء وهكذا يسدون به رمقهم . وبما انهم كانوا غير بعيدين عن الساحل كان يمكنهم ارسال احـد منهم او من النوتية بواسطة زورق السفينة الى الساحل ومن هنـا مشياً الينـا ليخبرونا عن الحالة التي وصلت بهم هذا لم يكن مجيئهم الينا كلهم بهذه الطريقة فلم يفعلوا اي شيء مما قدمنا ولولا ما عملناه من جهتنا لماتوا جميعاً .

ثم جهزنا سفينتين ايضاً ومعها قانجات (اعواد طويلة في رأسها كلاليب حديـدية لسحب الاكياس من البحر قد جهزها (لنا البنادقي) وهو حداد حسب صنعته فمضت السفينتـان وفي كل منها ضابط وجملة جنود فانتشلوا جميع الاكياس الا اقلها الذي لم يتمكنوا منه واتونا بهـا فجمعت الارزاق في محل واحد ثم حرر محضر بالنقص الموجود من الاكياس ثم جرى تقدير النقص الذي طرأ على الاكياس المنتشلة فكان بالمائة ١٥ على ما اذكر لإنا وجدنا الطحين والارز قد لصق قسم منه بجدران الاكياس بثخن سانتمتراً ونصف تقريباً ولم يؤثر ماء البحر على الباقي

فكان سليماً وجدران الاكياس بعد ان تشربت بالماء ثخنت صارت هي الواقية للباقي . وبنتيجة هذه الاحوال لم نفقد سوى جنديين ممن كان في السفينة المذكورة ماتا من جراء العطش والمشاق الاخرى فكفناهما ودفناهما في العقير لأن الفوج كان محتاطاً لمثل هذه الاحوال وكان قد اقتنى ما اقتنى من مواد التجهيز والتكفين في البدء السفر .

فكان بقائنا في العقير من اول يوم وصولنا نحن الاولون عشرة ايام وبعد ذلك اتتنا الجمال من الاحساء وسائر ما يلزم من الحيوانات فحملنا امتعتنا وسرنا فكان لنا من البصرة خمسة عشر يوماً لم نذق اللحم خلالها الا في الايام الاولى عند ما كنا في البواخر والسفن . اذكر لما كنا في السفينة ومعي الرئيس عثمان اغا وهؤلاء الآغوات مستعدون للاسفار ولهم من التجربة ما يفوقون بـه المتخرجين من المدارس في اول دخولهم الحياة العسكرية طبعاً . وكان عندي نصف (باصدرمه) فأردت طبخ نصفها مع الفاصوليه اليابســه فلم يرضى وقطــع منها قسماً صغيراً وترك البــاقى للطوارىء اذ ربما نتأخر عن الحصول على اللحم وهذا القسم الصغير يكفني لان يجعل الطعــام الذي يطبخ طعم ورائحة اللحم ثم نفذ الباقي بعد ذلك والسمك الذي حصلت عليه لم اذقه كما تقدم وباقى الايام بقينا بدون لحم .

فوصلنا منزل وهو البسيتين ثم بريمان ثم الجشه و قد تقدم البحث عنها في سفرتي الاولى الى الاحساء (الفصل الاول من هذا القسم) ووجدنا في الجشه قصــاباً فارسلت خادمي لشراء اللحم فقال كم تريد ان تشتري قلت له هات لحم فحسب فلا احدد ذلك المقدار فأتاني بمقدار غير يسير منه فطبخناه جميعه مع البتاتا كانت معنا واكلته واياه وفوقه التمر ايضاً فشبعنا وسرنا من هناك فوصلنا الاحساء .



الفصل الثامن

مدة البقاء في الاحساء ثلاثة سنوات ونصف

زمن القائد يوسف باشا

فوجدنا القائد السابق الزعيم حلمي بك لم يزل هناك ثم سافر بعد قليل واتى الزعيم سعيد بك القائد الجديد اما القوة فقد جرت العادة ان يقيم الاي كامل في نجد لمدة سنتين ثم يبدل بغيره ويكون الفوج الاول منه في قطر والثاني في القطيف والثالث والرابع في الهفوف وبعد سنة واحدة يستبدلون فيما بينهم فيأتي فوجا القطر والقطيف الى الهفوف ويذهب الفوجان الموجودان فى الهفوف احدهما الى قطر والثاني الى القطيف .

ثم اتى بعد قليل امير اللواء يوسف باشا ومعه الفوجان الاخران بقية الآينا الحادي والاربعون وهما الفوجان الثاني والرابع فكان قائداً فوق العادة وهذا عنوانه (نجد فوق العادة قوماندانى) والافواج الاربعة القديمة بقيت كل في محله فصار في نجد ثمانية افواج اثنان في قطر والقطيف والستة الباقية في الهفوف .

وهذه الوضعية استمرت ريثما يستتب الامن لأنه حسب الاشعارات التي كانت من حلمي بك القائد السابق ان الامن كان مختلا بدرجة ان كتب الى مركز الجيش في بغداد اذا لم تأت نجدة قويه فيجب قراءة الفاتحة على لواء نجد . فبقى يوسف باشا هناك مدة تسعة اشهر تقريباً ولم يحدث خلال هذه المدة اي حادث فقد كان الامن مستتباً تماماً وسطوة الحكومة على ما يرام .

اما سعيد بك فقد استاء من مجيىء يوسف باشا لأنه هو المعين قائداً للواء نجد ولكن ما الذي يعمله يوسف باشا ما دام قد امر بالسفر وبصفته قائداً فوق العادة فاضطر ان ينظم القوه الموجودة الى الايين جعل ثلاثة افواج من الهفوف ومعها الفوج الذي في قطر الا واحداً سماه الآلاي الاول وقائده سعيد بك والثلاثة افواج الاخرى و معها الفوج الذي في القطيف الا آخر وسماه الآلاي الثاني وقائده المقدم احمد بك فاستاء هذه المرة اعظم استياء واخذ يبين استيائه لمقربيه جهاراً وبدأت المشادة بين القائدين ولكن سعيد بك لم يسعه ان يرفض التقسيم هذا حيث هو معقول لتمشية الامور ولم يعمله يوسف باشا بدون اذن الاردو (مركز الجيش) طبعاً فبقى سعيد بك

يمضي الاوراق بعنوان (قائد نجد) وليس قائد الآلاي الاول اما احمد بك فكان يمضي قائد الآلاي الثاني .

والاعمال التي قام بها يوسف باشا في الخارج لا شيء لعدم الحاجة الى القوة فمجرد وجودها كاف لاستتباب الامن واما في الداخل فهو تقسيم القوة الى الاثنين لتمشية امور الادارة كماقدمنا. وبما ان القوة في الهفوف كبيرة فالحاجة ماسة الى ضبط الجنود من العبث وسوء الاخلاق فانتخب ثلة من رؤساء العرفاء بقيادة ضابط اسمه عبد القادر افندي من فوج احمد بك سمي باصطلاح ذلك الوقت (قانون ضابطي) والعرفاء بإسم كل منهم (قانون چاوش) فالعرفاء يحملون سيوفاً كالضابط وكلهم الضابط والمعيه يعلقون قوردن تحت اباطهم يشد فوق الكتف وهو من الخيوط الصفراء للمعيه ومن القصب (سرمه) للضابط وفي صدر كل من المعيه قطعة من المعدن صفراء بشكل الهلال مكتوب عليها كلمة (قانون) ببرزوه من المعدن وفي رأسي الهلال خيطين يشد احدهما بالآخر في قفا الرقبه فيكون الهلال على الصدر تقريباً من العنق وجعل احمد بك قائدا للمركز اضافة الى وظائفه ليكون مرجعاً للمذكورين .

ثم عند حلول شهر رمضان بما ان ضرب المدفع للافطار والسحور والامساك لم تجر به العادة في المواقع الصغيرة او الالوية كالحسا ولكون صرف الطلقات لامبرر ضروري له وان الاوفق ادخارها للحاجة الموكوله بها خاصة في هذا الموقع النائي امر يوسف باشا بأن يضرب البوقي نفطه عند الافطار ومثلها عند السحور وعند الامساك فلما رجع يوسف باشا الى بغداد اول عمل قام به سعيد بك هو الغاء هذه الامور كلها صارفاً النظر عن فوائدها وهذا شأن القواد العثمانيين وموظفيهم يأبون ان يقروا عمل غيرهم مهما كانت له من المزايا وفوق ذلك انه لم يخرج من داره لتوديع يوسف باشا مما جعل القلوب تنفر منه .

وقد صدر الامر من بغداد برجوع الافواج الذين جاء الايا لتبديلهم لأنه لم تبق حاجة مادام الامن مستتباً ويوسف باشا قد قضي مهمته ورجع فبقينا نحن الفوج الثالث والفوج الرابع في الهفوف والفوج الاول سافر الى قطر والفوج الثاني الى القطيف .

زمن القائد سعيد بك

كان في دائرة القائد سعيد بك احدالضباط المدعو يونس افندي بصفة كاتب وملاحظ امور الدائرة فبعد مدة من سفر يوسف باشا احتاج الى كاتب آخر فطلب ذلك من مقدم فوجنافقدمني

وآخر يدعى شاكر افـــندي الخوجه فاجرى امتحاناً فيما بيننا كان طالب منا ان نكتب صورة تحرير الى الفرقة ابان لنا مفهومه فكتبناه فوقع اختياره علي فداومت فكان اتصالي بــه كثيراً فاطلعت على جميع اسراره فسترى كيف اني ذكرت اموراً كثيرة في شكايتنا عليه عندما يأتي بحث ذلك. ومن جملة الوقائع التي حدثت في زمنه ان قد حصل سوء تفاهم بين الحكومة وبين اهالي المبرز لا اذكر الآن اسبابه فقد قطعوا الطريق بين الهفوف والقلعة التي في المبرز والمسافة بينهما نصف ساعة تقريباً للراكب . وهذه القلعة ملاصقة للبلدة تقريباً ومن جهتها الغربية فضربت القلعـة البلدة بالمدافع لأنهم كانوا يهاجمونها فاريد ارسال نجدة مع ارزاق فضربوها ورجعت قبل ان نتناوش واياهم تاركة الارزاق وامتعة الضباط فاستولوا عليها وبعد التوسط بواسطة الشيخ ابو بكر وهو محترم لديهم ولدى الحكومة حصلت المصالحة وجرى تضمين الارزاق والادوات الاخرى فسلم قيمتها اهالي المبرز ولكن هذه المصالحة اسقطت هيبة الحكومـــة لانهـــا هي التي طلبت المصالحه وفي نظر القائد ظاهراً انها جرت رغماً عنه وانه ما كان يريد المصالحه .

وابن سعود كان يكاتب القائد هذا عن بعض الامور التي تعود الى افراد القبائل وكان هـــذا بداية للتدخل وكان الجواب يكتب من قبل كاتب السطور أنا باللغه العربية ومرة جاء من ابن سعود عتاب وفيه تمثل ببيت من الشعر وهو (فإن كنت لا تدري فتلك مصيبــة وان كنت تدري فالمصيبة اعظم) فكتب القائد له كتاباً بالتركيه وطلب مني ترجمته فرأيتـــه لا يليق بالجواب عن ذلك الكتاب لأن فيه شدة لا معنى لها ولين لا فائدة منه يدل بجملته على الارتباك فقلت له هذا ليس شغلك ولا شغلي المسألة دقيقة يحتاج لها الشيخ ابو بكر فوافق فذهبت اليه نكتب الجواب الملائم وبعد المخابرات المتنوعه ارسل ابن سعود في يوم من الايام ممثلا له يقيم في الهفوف في محلة النعاثل بصورة غير رسمية طبعاً ولأن نجد في نظر الدوله هي من املاكها وان ابن سعود من رعاياها وهذا الممثل يدعى (ابن معشوق) ومعه رجاله وحواشيه طبعاً فأخـــذ يفد على القائـــد احياناً ووراءه رجلان او ثلاثة ثم اخذت الرجال تزيد فتقدم منهم واحد او اثنان امامه والباقون وراءه وبعـــد صاروا خمسه وصاروا عشرة وبدأو يمشون كنظام الجنود على خط واحد ووراءه اضعاف ذلك وصارت شكاوي الاهالي النجديين ترد اليه ثم غير النجديين وكل الاختلافات التي تحـــدث بين

الاجنبيين الهنديين حتى لو كان الرفاق هؤ وفيين وهكذا فتضايق سعيد بك من هذه الحالة وقال لي يوماً كيف اقدر على العمل وهنا عندي حكومة ضمن حكومه وهو في كل اوقاته لا يمل من الكتابة الى بغداد فيكتب الكتب الطوال تقريباً في الاسبوع ثلاثة كتب على الاقل يشرح فيها الحالة ويذكر اسماء الاشخاص ومنهما بن معشوق وكل دقيقه من احوالهم بكمال التفصيل ويطلب نجده وهذا هو بيت القصيد كأن الفرقة في بغداد لها مجلس شورى لتدقيق كتبه وإنما كانت تهملها ولا تجيب عليها الا ما ندر ولا تقدم منها الى قائد الاردو إلا خلاصة مقتضبة على ما كنا نسمع .

وكان في الهفوف قائد فوج الجاندرمه (الضبطية) اسمه محمود بك وهو من الاكراد الاشداء فارس شجاع فكان يميل الى الحق ويشدد على البدو في استرداد المنهوبات التي تحصل من تصلطهم على اموال الاهالي عند اسفارهم فكمنوا له في السوق وكان قد خرج وقت العصر للتجول في السوق وشراء بعض المواد وكان شهر رمضان فقتلوه فاسقط في يد سعيد بك وهذه اخلت بسمعته اخلالا كبيرا .

(اعلان المشروطيه العثمانية) رأيت فيما يرى النائم وانا في الحسا بأن البراحه (الساحه) التي امام القشلة قد انفتح ضلعها الذي من ضمنه القشله وصار خلاء متصلا بالبر وان قبائل بدويه تريد الهجوم علينا ولكني لم أر منها شيئاً والوقت ليلا والقائد سعيد بك يتجول في البراحة بإرتباك كثير يستحث الجنود على الدخول في الحرب ضد تلك القبائل الموهومة وفي آخر الضلع الايمن من البراحة من جهة البر يوجد برج وفيه جنود مدفعية يضربون الطلقات ضد القبائل ورأيت النار تخرج وتضيىء من المازغال (الثقب) وكتلة كبيرة من البدو متراصة وواقفه على مسافة مائة متر تقريباً مقابل فوهة المدفع والطلقات تخرج متوجهه اليهم ولكن لا اراهم اصيبوا بضرر بينما الطلقات تخرج مستمرة اعلم ذلك من الضوء الذي يخرج من الثقب بين دقيقة واخرى وفي هذه الاثناء امرت ان اذهب الى العقير وآتي بالارزاق للجنود فذهبت واتيت بها محملة على الحمير وهي في اكياس (كواني) وكانت المسافة تطوي لي عند المسير وتتراءى لي جملة واحدة عند النظر وقد رآني القائد وانا آت بالارزاق من مسافة كبيرة ورأيته يستعجلني للوصول اليه ويقول اسرعوا بالارزاق التي مع فلان فتقربت ودخلت من باب للبلدة شبيه بالباب الوسطاني ، في بغداد فدخلت

الحمير وصارت في البراحه ففرح القائد بمجيئها هذا ما رأيته في المنام وقد بقى بخاطري عند اليقظة فكتبته في هامش كتاب كان بجانبي مع التفاصيل اللازمه ورسمت خريطة المحل بالشكل الذي رأيته للاستعانة بها عند اعادة قراءتي ماكتبت وأرخت ذلك بالتاريخ العربي والعثماني .

وقد واجهت صديقي الشيخ عبد العزيز بن عمر آل عكاس ففسرها لي بأن يحدث حدث كبير في الدولة مثل وفاة الملك او ما هو في قوة ذلك . فما مضت على هذه الرؤيا مدة يسيرة حتى جاءتنا الانباء من الاستانة تخبر باعلان الحرية اولا في مكاتيب خصوصية فارتبنا بها ولم نفهم مايقصد اصحابها لأن المسألة غريبة علينا ثم جاءت الجرائد ايضاً مرسلة بصورة خاصة من اصحاب تلك المكاتيب لاصدقائهم وفيها من الكتابات الغريبة وفي حماس يشبه الجنون وهي تعرف الحريه والمشروطية والامه والرقي والتمدن والسعادة والثراء وكل شيء وكل نسخه تكرر وتردد مثل هذه الامور وكأنها تريد ان يتعلم الناس ما نهوا عن البحث فيه طيلة مدة جلوس السلطان عبد الحميد في زمن قصير وهذا لا يمكن .

وهنا لا نريد التطرق لهذا الموضوع لانه كبير ومتشعب وقد كتبت فيه الكتب الطوال فضلا عن الجرائد والمجلات وقداصبح لقراء اليوم شيئاً لايستحق عناية كبيرة. بل نريد ان نذكر كيفية تلقى هذا النبأ ونحن في الحسا فهناك الاهالي لا يهمهم هذا الامر ولا يفهمونه اما الموظفون فاكثرهم ان لم نقل كلهم تشربوا روح الخضوع لتنفيذ الامر مهما كان وليس لهم من الثقافة وخصوصاً الثقافة الجديدة بالنسبة لذلك الوقت شيء فلم يبق الا الضباط وهم قسمان الاغاوات ثم الافندية الذين لم يتخرجوا من المدرسة الحربية او اي مدرسة اخرى وهم (يقرأون ويكتبون وقد نشأوامن اقلام الافواج فهؤلاء ينظرون الى افواهنا نحن خريجوا الحربية ويصدقوننا عن كل ما نقول ويطلبون منا تفسير كل كلمة نقولها اما نحن فبقينا نفسر الموضوع بعضنا الى بعض مرة نخطىء ومرة نصيب الى ان فهمنا الكيفية بصورة اجمالية وجهدنا في تفهيم الذين قصروا عن ادراك ما ادركناه نحن .

اما المقدمون ومعهم القائد فلم ينبوا ببنت شفه وجهلوا او تجاهلوا الحاله ولم يرضوا ان يعلنوا ذلك او على الاقل يتعلموا او يستبشروا به وحتى ان بعضهم تكلم ضد ذلك بقوله بما انا جنود ووظيفتنا اطاعة الاوامر فما نحن والحرية واما القائد فلم يذكر شيئاً من ذلك لا رسمي ولا

خصوصي ولا تحبيذ ولا تقبيح ولكن الجرائد كانت تأتي باستمرار ثم بدأت جرائد بغداد التي انشأت حديثاً تردد وكلهـا تبحث عن الحرية وتفسرها لتعليم الناس . منها جريـدة الزهور ومن البصرة جريدة (مرقعة الهندي) فكنت اكتب في هذين في الاولى باسمي الصريح وفي الثانية بإسم مستعار وهو (الجراد النجدي) بمحاورته مع البلبل البصري الذي كان يكتب عن لسان صاحب الجريدة فأتخذته خدنا لي نتحاور فيما بيننا.

وقد اتانا الامر القاضـي بضرب احدى وخمسين من الطلقات المـدفعية سروراً بيوم اجتماع مجلس المبعوثان (النواب) في الاستانة (البرلمان) والامر كان برقياً وبما ان البرقيـات تأتي الى البصرة ثم تنقل بالبريد الى الاحساء فكان اليوم الذي ضربنا فيه الطلقات هو نفس اليوم الـذي رأيت فيه الرؤيا بموجب التاريخ العربي من السنة الثانية فلا ادري بم افسر ذلك هل من التصادف او اي سبب آخر كل هذا والقائد والمقدمون لم يتكلموا بشيء عن الحرية فنحن الضباط المكتبلية (خريجي المدرسة العسكرية) واشترك معنا اكثر الضبـاط الباقين (الا القليل منهم فانحازوا الى القائد) بدأنا نعترض على كل عمل لا يوافق روح النظام والقانون وابينا الخضوع الاعمى فصرنا كتلتين الواحدة ضد الاخرى .

وكان القائد يتدخل في امور البريد فلا يرسل شيء الا ويطلعـه مأمور عليه لأن البريد كان محدوداً للاوراق الرسمية التي تصدر منه ومن المتصرفية وما نـدر من المكاتيب الخصوصية وهـذه الخصوصيات معروفة اصحابها من خطوطهم او من اي علامة اخرى قد درسها مأمور البريـد فهو لا يفتحها ولكنه يخبر بها القائد لانه لا يوجد دائرة بريد في الاحسا الا ان مأمور الاوراق في المتصرفية قد كلف بهذه المهمة واحياناً ترسل اليه من البصرة طوابع يبيعها ويرسل قيمتها اما الاوراق الرسمية فكانت ترسل بدون طوابع ولديه ختم بريدي لا يشابه الاختام البريدية بل يشبه اختام المختارين ولهذا تركنا ارسال اي شيء بواسطة البريد .

وصادف ان القول اغاسي (المساعد) لفوجنا عبد القادر اغا وكان من حزب القائد اخـذ يشاكسنا ويحتقرنا ويتعظم وينجبر لادنى سبب وكان عمره يتجاوز الثمانين عامـاً فكتبنا مضبطه ووقعناها جميع الضباط الطابور الا ثلاثة على ما اذكر ذكرنا فيها بأن المومى اليه قد وصل الى ارذل العمر وتبين منه حركات المعتوهين وذكرنا تجاوزاته علينا ثم قدمناها الى الاطباء الموجودين

هناك وهم اثنان فصدقوها وذكروا انه مصاب بالعته وبعد ذلك طلبنا من المقدم ان يقدمها الى الفرقة في بغداد رأساً فوقع عليها فاخذتها وتعهدت بارسالها وبما اني كنت كاتباً عند القائد سعيد بك فقد وضعتها بين الاوراق الكثيرة التي تذهب للفرقة لاني انا الذي اختم الظروف وارسلها للبريد فذهبت الى بغداد بهذه الصورة لعدم امكاننا ارسالها منفردة في البريد لما قدمناه من الاسباب فالفرقة ارجعتها محولة الى القائد سعيد بك للتحقيق ولم تعلمه بكيفية وصولها اليها فرأى فيها توقيعي فسألني عن طريقة ارسالها قلت له ارسلناه بواسطة من الوسائط وبقى يماطل ولايكتب التحقيق وابقاها لديه .

وقد جاءنا الامر من الفرقة تأمر الافواج ان يعملوا تمرينات فى الرمى باطلاق خمسة طلقات لكل نفر وهذا لم تجري به العادة في زمن السلطان عبد الحميد اي قبل الحرية فكان الجندي يقضي مدة خدمته ولا يعرف كيف يستعمل البندقية وكيف يرمي بها الا نظرياً فكنا نخرج الى البر ونجري التمرينات المذكورة ثم اتى آمر آخر بعد مدة كافية باطلاق عشرة طلقات ثم صارت سنة كل مدة محدودة .

ففي يوم من الايام واذا بي ارى في دار القائد تمثالا لملوية سامراء قد عمله من المقوى والورق ووضع في اعلاها العلم العثماني فعجبت من ذلك فقال لي كيف ترى هذا البرج قلت هذا يشبه الملوية قال نعم اريد ان اعمل مثل الملوية هنا في الحساقلت وماهو السبب قال للمدافعة عن البلد وبدأ يريه لكل من يأتي اليه من الضباط والملكية والاهالي وحتى شيوخ البدو الى ان تركزت الفكرة عند الجميع والكل وافق عليها رياء فبدأ بجمع الدراهم بطريق الاعانة لاجل تشيدها فكان كلما يأتي اليه احد يطلب منه مقدار من المال واخذ يرسل على التجار والملاكين وحتى السوقه فيأخذ منهم ما تصل يدهم اليه بالملاطفة واحياناً بالتشديد فلما عرفوا مطامعه اخذت تأتيه الهدايا كل كذلك بإسم الملوية فكانت لديه حقيبة للاوراق يأتي بها كل يوم من البيت فيرجعها وهي لا تخلو من الريالات قلت ام كثرت وبعض الهدايا من اللؤلؤ وغيره وقد امر ان تعمل الجنود اللبن لاجل بناء الملوية فعملوا منه شيئاً كثيراً وبعد ان احضر قال يجب ان نستفيد من احد الابراج الموجودة فنوسع قاعدته باضافة مسافة اخرى حواليه فانتخب البرج الذي يطل على الخارج والذي في الجهة الشمالية من القشلة فجمع وجوه الاهالي والامراء العسكريون والملكية والضباط فذبحت

الخراف فوق الاساس وبوشر بالبناء ووكل على البناء احـد الضباط . فالجنود هم الذين عملوا اللبن وهم الذين باشروا البناء ولم يصرف مما اخذه فلساً واحداً الى ان وصل البناء الجديـد قمة البرج القديم وترك .

ومن جملة اعماله كان في الاحسا رجل اسمه صديق افندي وهو معاون قائمقام قضاء قطريقيم في الهفوف له نجل عمره ثمانية عشر عاماً على أكثر تقدير قـد عينه بوظيفة كتابية موقته بدون طلب منه او من ابيه فمانع ابوه في ذلك ومنع ولده من الدوام وكان ابوه صديق أفندي قد قدم عن نفسه بدل شخصي ليجري خدمة الرديف بدلا منه حسب قانون الجندية العثماني فرفض سعيد بك هذا البدل بحجة انه لم يستكمل الشروط القانونية فقدم غيره وغيره فلم يقبل منـه وأخيراً طلب اليه ان يلبس بنفسـه فما رضي فامر فوجنـا بجلبه بالقوة والباسـه اللباس العسـكري واستخدامه .

فبدأت الفكرة تختمر لاجل الشكاية عليه وكتابة المضبطة وكان الاجتماع في كل ليلة عنـد كاتب السطور في باب الفتح مقابل بيت القائد لا يفصل بيننـا شيء سوى البراحة . فقـال لي الضباط يوماً ما دمنا نحن في وضعيتنا هذه وانت معنا والقائد ضد الجميع فما بقاؤك لديه فاستقل قبل ان يأتيك منه ضرر . فاستقلت وصرنا نجاهر بتقبيح اعماله وهو ينتهز الفرص للتنكيل بنـا واحداً فواحداً من جهة ويجلب منا من يتمكن عليه بواسطة مقربيه الى حزبه من جهـة اخرى ليضعفنا تماماً ولكن خاب فأله كما سيجيء .

فاول ضحية اراد ان يوقع به هو كاتب السطور أنا . كنا في يوم عيد وقد خرجنا من معايدة احد المقدمين ونحن في البراحة ومعنا الرئيس حسين فوزي افندي كان قـد عينه القائد آمراً لفوج الضبطية موقتاً لغيبة الآمر الاصلي فجاءه احد افراد الضبطية ومعه رجل لا ادري ما يريد منه فأمره حسين فوزي أفندي ان يأخذه الى السراي ريثما يأتي هو فينظر في قضيته .

فكررت قوله بأن يأخذه الى السراي قاصداً بذلك صرفه من عندنا لبحث كنا فيه وقـد قطعه فوصل الخبر الى القائد سعيد بك من احد مقربيه بأني انا الذي امرت بحبس المذكور وهذه خارج وظيفتي فبنى عليها وأصدر أمره الى المقدم بحبسي لمدة خمسة عشر يوماً على ما اذكر فأبيت طاعة الامر كل الاباء وقدمت تقريراً الى المقدم شارحاً القضية واني لم آمر بحبسه الا اني كررت امر

الموظف المختص الذي امر بايصاله الى السراي ريثما يأتي هو وينظر في قضيته فلم يقبل القائد وأرجع الامر بعدم قبول عذري ويطلب حبسي اولا ثم ينظر في عذري فأبيت فكتب الى المقدم ان لم يتمكن من حبسي فسيأمر قائد المركز احمد بك بحبسي . فكلمني آمري بأني اذا كنت سأقبل الحبس بآمر احمد بك فبالاولى ان اقبل ذلك بأمره قلت له اني سوف لا اقبل الحبس بأمر أي كان فكتب الجواب فجاء الامر الثاني الى احمد بك فأمرني فلم أقبل فكتب هو ايضاً كذلك فسكت القائد ، وعمد الى طريقة اخرى فأرسل لي اثنين من مقربيه يرجواني ان اقبل الحبس وان احترم الامر مهما كان - وقالا لي من باب النصيحة انا هنا محاطون بالعشاير وأنت تعلم حالتهم مع الحكومة ، وينبغي ان لا يفهم شيء مما يحدث بيننا بل يبقى سراً مكتوماً وليس من اللياقة لامثالك ان يكون ضد آمره وهكذا فقلت لهم اني اعلم بانكم تعلمون جيداً بأني لست مسؤولا عن حبس الرجل ولكنكم لا تقولون الحق فما شأن حبسي وحالة العشاير ، وقد دافعت واوضحت فما بقي لهذا الاصرار من معنى . عليكم ان توضحوا الكيفية للقائد وتبينوا له براءتي لا أن تلحوا في قبول هذا الحكم الكيفي ، ولم أقبل مطلقاً ، فتركت المسألة . وكنت يوماً في باب القشلة وكان هناك جمع من الضباط فتكلم البعض عن القوانين فقلت هذه القوانين القديمة سوف تبدل ونحن ننتظر غيرها تتفق والحرية ، فأخبروه أيضاً فكتب ليعرفنا فلان عن القوانين الجديدة فلم يكتب المقدم له جواباً عن هذه واهملت . وكان المقدمون جميعاً ملتزمين طرف الضباط في الخفاء وبالظاهر هم على الحياد . ثم عمد الى طريقة اخرى لايتنزل الطفل اليها ، وهي كان عندي جملة من الحمام عملت لها اعشاشاً بجانب باب غرفتي أتسلى بها أوقات الفراغ فأمر بابعادها من هناك فلم اصر على بقاءها فوزعتها على بعض الاصدقاء هواة هذا النوع يحفظونها في بيوتهم ثم رأى دجاجتين او ثلاث كانت لدي للذبح فأمر بأن لا يكون حيوان في المحال العسكرية الرسمية فذبحتها واكلتها الواحدة بعد الاخرى لان الاصرار على مثل هذه الامور التافهة لا يليق خاصة اذا استفحلت المسألة ووصل صداها الى بغداد .

فجاء وقت تقديم الشكاوى عليه لانه تجاوز حدود استبداده فكتبت اوضح فيها كل شيء وفي هذه المرة ارسلت بواسطة احد المسافرين فوصلت بغداد وكان قد تعين الميرآلاي اركان حرب حقي بك قائداً على الحسا فجاء بالمضبطة وقد امر بتحقيق ما جاء فيها فكتب الى جميع الضباط

اصحاب التواقيع يأمرهم ببيان ملاحظاتهم والموجب الحقيقي لشكاياتهم فكتب الجميع بصورة مفصلة ما صادفه كل منهم من اعماله ما ذكرناه هنا وما لم نذكره واكثرهـم تفصيلا كاتب السطور أ الاني كنت مطلعاً على جميع اموره فجمعت الاجوبة فكانت كثيرة جداً فلم يجد حقي بك كافياً وقتاً لقراءتها واستيعاب مافيها فطلب من كتابه ان ينتخبوا احد الضباط ممن لهم القدرة على اختصارها ولما كان لي من الاتصال مع كتابه فقد انتخبوني فقمت بذلك وقد لخصتها متوخياً حفظ الاصول تماماً وان لا اترك شيئاً منها فجاء الاختصار في ١٢٠ صفحة كبيرة فقدمتها فربطها مع الاوراق الاصلية والمضبطة وبعد ان كتب خلاصة الخلاصة من قبله فكانت ثلاث صفحات على ما اذكر وقدمها الى بغداد وبعد مدة قليلة طلب سعيد بك من قبل الاردو فسافر الى بغداد . وقد صدر قانون يقضي بان العساكر الذين في البلاد الحاره وهي (اليمن والحجاز وطرابلس الغرب ونجد نصف الراتب فوق راتبهم والمدة تحسب لهم يعطي لهم) نصفها فوقها فكل سنتين تحسب ثلاثة سنوات فبدأنا نأخذ الراتب على هذا الترتيب وقد مللت البقاء في الاحساء واحببت الاتصال بالعالم الثقافي لانا هنا لم نستعمل شيئاً مما تعلمناه ولم نقرأ شيئاً لا كتاباً ولا جريدة فطلبت نقلي بترفيعي درجة اخرى (ولكي لا احرم مما اتمتع به وانا في نجد من علاوة الراتب وعلاوة المدة) الى فرقة الحجاز او طرابلس الغرب فجاء الجواب بأنه لايوجد شاغر في طرابلس الغرب واما في الحجاز فيمكن نقلي بدرجتي وانتظر شاغراً هناك وهذا اذا كانت احوالي البدنية والعينية تساعد على هذا النقل فأجرى لي الاطباء المعاينة وكتبوا بموافقة بدني الى هذا النقل واكدت وعيني في الجواب على اني اطلب ترفيعي ايضاً ولا اريد النقل بدون ترفيع فتركت المسألة .

زمن القائد حقي بك

وكان هو مدير دائرة الاملاك السنية العائده للسلطان عبد الحميد وملكه الخاص كما كان سعيد بك وقبله غيره وكل قائد هو مدير هذه الدائرة لا يحتاج الى امر او تعيين والاملاك المذكورة عبارة عن بساتين ودور كانت في السابق ملك آل سعود فاستولت عليها الحكومة عندما احتلت هذه القطعة ولانعرف كيفية صيرورتها للسلطان عبد الحميد وهي املاك نخيل واسعة ودور معدودة داخل البلده وكانت هذه الدائرة قد انشأت مدرسه رشدية ذات اربعة صفوف تصرف عليهـا وهي

المدرسة الوحيدة في البلدة على الترتيب العصري ولها معلم من اهالي السليمانية ومعهم له من اهالي البلدة والاخير يدرس القرآن الكريم فقط والمعلم يقوم بتدريس جميع العلوم الاخرى فصادف ان المعلم ترك التدريس وانزوى في محل من البلدة بسبب عدم زيادة راتبه فبقيت المدرسة محلولة فكلفني حقي باك ان ادرهـا وهو سيكتب لأجل استحصال معاش لي منها اضافة الى راتبي العسكري فلا ادري أكتب ام لم يكتب ولكن المعلم ندم ورجع او كان غاضباً فصالحوه بعد مضي شهر تقريباً فتركتها له لأن هذه مهنته وليس له مورد رزق غيرها وهو بعيد عن اهله هناك.

وصادف ان الاهالي تذمروا من بقاء اموالهم في العقير ولم تأت جميعها مع القافلة التي رجعت فارسلوا سريعة فنهبت فأرسلت الحكومة جنوداً ورتبت قافلة لجلب الاموال الباقية وللتنكيل بالبدو فكانت النتيجة ان البدو تعرضوا للقافلة ونهبوها وقتلوا المقدم عثمان افندي والملازم الاول شاكر افندي الكركوكي وعدداً من الجنود فرجع العسكر الى الجشة القرية القريبة من البلد ولم شعثه هناك ولم يرجع الا بعد ايام ودخل البلد ليلا من الخزي الذي اصابه واصاب الحكومة.

ومع ان القوة التي كانت موجودة في الهفوف كبيرة لأن حقي باك كان قد اتى معه بالافواج التي تبدلنا نحن لأنه قد مضى على وجودنا المدة المفروضة وهي سنتان فبقينا نحن مع القوة الجديدة مدة سنة ونصف اخرى وبعد هذه الوقعة اخذ القائد يستعد للدفاع عن البلدة وما حاجت البلدة الى الدفاع فالتعدي يجري في الصحراء ولا يوجد تعرض على البلدة ، فبدأ في ترميم جدران السور والابراج فسلم مهمة ترميم السور الى كاتب السطور وكل برج الى ضابط فقمنا بالترميم والاصلاح جميعاً فكتب لنا الى الاردو يطلب تزيين صدورنا بنياشين ، (أوسمه) لما قمنا به من الخدمات الممتازة وللمقدمين ايضاً ولكن الاردو لم يلتفت الى طلبه هذا واجاب عن كل واحد منا بالممنونية فقط دون ان يستحصل لنا نيشاناً واحداً .

ثم بدأ القائد بعمل الخرائط والكشوف لإنشاء ستة مخافر فى طريق العقير وقد عين مواقعها على الخارطة فكلفني بذلك فقمت بعمل التصميم وتقدير المصاريف المقتضاة فقدمها الى بغداد دون نتيجة .

وبعد تلك الوقعة المشؤومة كتب لنا منشوراً يدعونا فيه الى النشاط والحماس وغير ذلك استهله

بجملة (حاضر اول جنكه اكر ايستريسهك صلح وصلاح) اي اذا كنت تريد الصلح والاصلاح فاستعد للحرب وكله لا يخرج عن كونه نصائح ، ولكنه لم يطلب من الافواج عدد جنودهم والموجود من الاسلحة والعتاد والالبسه والادوات الاخرى وصلاحيتها للاستعمال ويكتب الى الاردو اكمال النواقص ويعمل على تدريب الجنود ويبث فيهم الروح المعنوية وهو لو كتب لاجابوه ولو بقسم من طلباته وكان عليه ان يسعى لجعل المالية تدفع مخصصات رؤساء العشائر شهراً بشهر دون مماطلة او تسويف فيكون قد جاهد وحصل اسماً كبيراً دون قتال فقوله (حاضر اول جنكه) باللفظ فقط لا تجدي نفعاً ، سألني مرة صديقي الشيخ عبد العزيز عن حقي بك هذا ومقدرته فقلت له انه عالم ومقتدر فقال هو اخوف فى رأينا من القواد الذين جاؤا الى الاحساء.

وفي اواخر ايامنا فى الاحساء جاء الوالي والقائد ناظم باشا الى بغداد ومعه قسم غير يسير من الضباط فجمع الجيش كله في بغداد وابقى فوجاً واحداً في كل من الاحساء والبصرة والعمارة والناصرية من ولايته البصرة فجاء الفوج الذي سيقيم في الاحساء ومعه آمره القول اغاسي (المساعد) عباس بك وبعض الضباط فقالوا اثناء المحادثة بأنهم اتوا لاصلاحنا نحن ضباط العراق والصحيح انا كنا محتاجين لا الى الاصلاح فقط (لأن الجيش كله كان محتاجاً الى الاصلاح) بل الى بث روح النشاط والقسم المهم هو اكمال الادوات والمعدات وهذا يعود الى الحكومة والاصح ان الحكومة نفسها كانت في حاجه الى الاصلاح الشامل فكيف نتفاهم عن امور ليس في مقدور ضباط متألمين وهم نحن وضباط جاؤا بهذه الفكرة من مركز السلطنة وهم يتيسر لهم ان يحصلوا بعض النشاط لم يتيسر لنا الحصول عليه يفهم ذلك من الاحوال التي ذكرناها في ما تقدم فاختصرنا البحث خاصة ونحن نريد السفر عاجلا بعد اقامة ثلاث سنوات ونصف في خمول ما بعده خمول من الرأس الى القدم لا تدريب للجنود ولا اي عمل آخر يسمى عمل جيش .

(الفصل التاسع)

حالة الاحساء في ذلك الحين

نظرة عامة :

الاحساء هو قطر بهذا الاسم يدعى رسمياً (لواء نجد) مركزه مدينة (الهفوف) والنواحي المرتبطة بمركز اللواء اربعة المبرز والجفر والعيون والعقير وله من الاقضية اثنان وهي القطيف وقطر وليس لهذين من النواحي شيء وناحية المبرز بلدة كبيرة على مسافة نحو عشرين دقيقة في شمال الهفوف ولها قاعة خارجها تقع في الغرب منها وناحية الجفر تقع على بعد ساعة واحدة تقريباً في جهة الشرق على الطريق الذاهب الى العقير ، وناحية العقير تقع على الساحل وهي مرفأ السفن الآتية من البحرين وهي ميناء الهفوف وقد وصفناها في الفصل الاول من هذا القسم اما ناحية العيون فلم أرها ولا اعرف بعدها عن الهفوف ولا جهتها وتوجد قاعة نظير قاعة المبرز خارج بلدة الهفوف من جهة الجنوب الغربي تبعد عنها مسافة عشر دقائق منفرده في الصحراء تسمى قاعة خزام .

اما الهفوف فهي مدينتان الواحدة ضمن الاخرى الداخلة تسمى الكوت ولها سور خاص بها متين ذو ابراج في اركانه الاربعة وكذلك على طول الاضلاع بين كل مسافة واخرى والخارجه تتصل بالداخله من جهة الشرق والجنوب فقط اي اذا مددت الضلع الشمالي على استقامته لجهة الشرق ثم مدت الضلع الغربي على استقامته لجهة الجنوب كل منها الى مسافة ما ثم وضعت ضلعاً عمودياً على الاول وآخر على الثاني فيتلاقيان في زاوية تقابل زاوية السور الداخلي الحاصلة من تلاقي ضلعيه الشرقي والجنوبي فتكون المدينة الخارجية قد احتضنت الداخليه من ضلعين منها فقط ، اما ضلعاها الآخران فيبقيان مطلين على البر الخارجي (انظر الخارطه) والخارجيه تحتوي على محلتين كبيرتين احدهما تسمى (الرفعه) وهي من جهة الشرق والثانية (النعاثل) وهي من جهة الجنوب وسور المدينة الخارجية عبارة عن جدار بسيط وفي بعض الاماكن هي جدران البيوت متصلة ببعضها ، اما الابواب فللداخلية بابان فقط احدهما الى الشمال ومطلة مباشرة على

الخارج تسمى (الدروازة الشماليه) عند الاهالي (وباب الفتح) عند الحكومة وموظفيها لأن فتح الاحساء صار منها وثانيتهما الى الشرق وتطل على محلة الرفعة وتسمى عندالاهالي «الدروازة الشرقية) ولدى الحكومة باب الكوت وللخارجية اربعة ابواب باب الخميس وهي في الضلع الممتد من الضلع الشمالي والذي ينتهي عندها سوق الخميس والثانية باب الجفر وهي تقابل باب الكوت ويخرج منها من يريد ان يتوجه الى ناحية الجفر والثالثة الكائنة في الضلع الجنوبي لااذكر اسمها وهي قليلة الاستعمال والرابعة باب خزام وهي التي تقع في الضلع الممتد من الضلع الغربي.

اسم المدينة :

الاحساء اسم للمنطقة كلها معناها الآبار او العيون والمدينة اسمـها الهفوف وكثيراً ما يقال الاحساء ويراد به الهفوف وهي مركز اللواء .

نبذة تاريخيه :

ان هذه البلاد استولت عليها الدولة العثمانية ليس في زمن مدحت باشا كما يظن البعض ولكن قبل ذلك بكثير وقد وجدت كتابة فوق باب او شباك احد المساجد وفيها اسم السلطان سليمان القانوني او السلطان سليم ومدحت باشا انما اجرى اصلاحاً هناك في سنة ١٢٨٥ .

أماكن الحكومة :

القشلة وتسمى قصر ابراهيم فيها غرف للضباط ومضاجع للجنود ومخزن وغرفة فوقانيـة لمركز الفوج ومحل للمدفعية والجامع وباب الفتح، الطابق الفوقاني للقائد وللموسيقه وغرف للضباط والتحتاني غرف للضباط ومضاجع للجنود والادارة وهي محل مسور وفيه غرف يسكنها بعض الضباط والجنود وفيه السجن الملكي وباب الكوت وفيها غرف للضباط وللجنود وفوق الباب برج في اعلاه غرفة لمركز الفوج الآخر . السراي وهو لا بأس به ذو طابقين فيه جميـع دوائر الحكومة الملكية وبجانبه دار خاصة لسكنى المتصرف ، المستشفى ذو طابق واحـد لا بأس به بالنسبة الى المحل والى ذلك الوقت قشلة البغالة وهي اصطبل للبغال وفيهـا غرف للضبـاط وللجنود وهي عن يسار المستشفى بينهما مدرسة صغيرة دينية يدرس فيها الشيخ عبد اللطيف آل الملا النحو والفقه ، المطبخ العسكري يقع بجانب السراي ومقابل قشلة البغالة الى هنا جميع ما

ذكرنا في القسم المسمى بالكوت ، ومخفر الحميدية خارج الكوت وفي آخر سوق الخميس من
جهة الجنوب وقلعة خزام منفردة في الصحراء تبعد عن البلدة بمسافة عشر دقائق الى الجنوب
الغربي ، قلعة المبرز تقع في ناحية المبرز وفي كل من القلعتين تقيم سرية من الجنود (قيل ان رجب
باشا المشير الذي كان في بغداد اقام في قلعة المبرز لما كان في رتبة قول اغاسي)وكل هذه المباني لم تضع
الحكومة فيها حجراً واحداً الا من قبيل الاصلاحات وهي منشأة قديمـــاً قبل الفتح الا مخفر
الحميدية فهو من انشاء الدولة ويقال ان موضعه كان بناء قديماً وقد تهدم فأنشيء في محله هذا
المخفر وسمي افتخاراً مخفر الحميدية بإسم السلطان عبد الحميد والمستشفى فيه بعض الاقســـام
تشبه طرز بناء المستشفيات يظهر انه منشأ في زمن متأخر .

النفوس :

تقدر دورها بستة آلاف دار ونفوسها بـ **٣٥ ألف نسمة تقريباً.**

اللغة :

عامية خاصة بهم فيها الفاظ غير مألوفة عندنا واليك هي :-

(الحل = النفط)(البسمار = القرنفل) (الكمال = زمبلك الساعة) (السنداس = المرحاض)
(مول = ابداً بالكلية) (التتان = بائع التوتون)(بسر = الخلال ، التمر)وهو اصفر قبل ان
ينضج) (معاميل = ابارق القهوة ولا مفرد لها) (سراج = السراي) (جهودي = يهودي)
لأنهم لا بد وأن فهموا ان بعض العرب يلفظ الجيم ياء ففي وهمهم انهم يرجعونه الى اصله.
مير = كلمة يذكرونها اثناء الكلام لم اجد لها معنى وأظنها زائدة وغاية ما فكرت فيها انها
تأتي بدل كلمة (ولكن) او (ومع ذلك) يختصرون الاسماء بصورة غريبة أي يصغرونها مثل
(برية = ابراهيم) (رحيم = عبد الرحمن) .

العادات :

يحملون اللحم تحت ثيابهم لئلا يراه احد للحسد الموجود عندهم . يلبسون العباءة مقلوبة الى
ان يتغير لونها ثم يلبسونها على وجهها قدر تلك المدة لفقرهم المدقع . القصابون يضعون اللحم
على لوحات خشبية ولا يعلقونه لئلا يشبه المصلوب . يركبون الحمير قعوداً فوقها ورجلاهم
على جانب واحد وهو الايسر من الحمار ويقولون لا يليق بالرجل ان يركب الحمار كما يركب
الخيل . يعطون القهوة بيدهم اليمنى ويمســكون الابريق في اليسرى كما عليك تستلم الفنجان

بيمينك ، بطيئون في حركاتهم في البناء وغيره واذا ارادوا حمل شيء ثقيل مثل جذع نخله او ما اشبه يجتمع عليها رجال كثيرون ومعهم دمام يدق لهم فيحركونه ببطائة كبيرة ، لا يستعملون الخبز في طعامهم وانما يستعملون الحنطة للهريسةفقط في رمضان وغيره ، يتصافحون بالايدي ولكن بدون ضغط، يستعملون الجهات الاربع لتعريف الاماكن ، تحيتهم بالسلام عليكم فيرد الثاني عليكم السلام فيقول الاول مباشرة مساك او صبحاك الله بالخير فيرد الثاني عليه بمثلها، يستعملون البخور العود يجلبونه من الهند فإذا اردت مغادرة المحل بعد شربك القهوة قال لك صاحب الدار تطيب تطيب فتجلس ثانياً فيأخذ المبخرة وهي من الخشب لها مقبض من اسفلها ومبطنة بالنحاس فيضع فيها الجمر ثم يخرج من جيبه كيساً صغيراً يأخذ منه قطعة من العود بعد ان يرطبها في فيه يضعها فوق الجمر وينفخ عليها وعند صعود الدخان يتطيب بها هو أولا يسوق الدخان بكفه الى جانبه ويشمه بأنفه بصوت مسموع ويضعها تحت لحيته ثم تحت عباءته وثيابه ثم يعطيها للجالس بجانبه فيفعل مثل فعله وهذا الى الذي بجانبه وهكذا فتدور المبخرة الى ان ترجع الى صاحب الدار ثم يعطيها كذلك للدور الثاني ثم ترجع اليه الى ان يضمحل العود الذي بها ولا يخرج منها دخان ، يعملون لكل وافد سواء كان شخصاً واحداً او اكثر قهوة جديدة باسمه فاذا جلس الضيف قال صاحب الدار لعامل القهوة شب او شب الضوء فيقول الضيف لا القهوة زاهية أي اعطوني من القهوة الموجودة قال الاول لا بالله شب يكررونها مرتين او ثلاثاً وأخيراً تنتهي القضية باشعال النار وعمل القهوة مجدداً ليس منها محيص الا في العيد فيعيدون هذه النغمة ولكن الضيوف لا تقبل .

فيقول الضيف قهوة العيد زاهية ولا يدعهم يشبون الضوء الا ما ندر كأن يكون الضيف غريباً عن الديار او قد اتى من احدى القرى البعيدة او كان شخصية كبيرة ولو من نفس البلد فيشبون الضوء على كل حال فاذا اشتعلت النار ذهب عامل القهوة او احد اعضاء البيت او صاحب الدار نفسه الى داخل الدار فأتى بشيء من القهوة في يده وأعطاه لعامل القهوة وأحياناً تكون حاضرة عند صاحب الدار فيخرج منها مقداراً يعطيه لعاملها فهذا يضعها في المحماس فيقليها ويعملونها شقراء على حد قولهم ثم يصبها في طبق صغير من الياف الاشجار فتبرد فيضعها في الهاون (الجرن)

ويدقها ثم يأخذها وفي هذه الفترة يكون الشربت قد فار على النـــار فيضعها في احـــد المعاميل (الاباريق) ويصب عليها من الشربت فتطبخ ثم يصب صافيهـــا في ابريق اصغر منه ثم يغسل الفناجين ويعرضها على النار لتذهب عنها الرطوبة ثم يصب ويقدم للضيوف وللموجودين قبلهم واذا اتى احد بعد ذلك فيعملون كذلك وهكذا .

يعتبرون العسكر والملكيين والغرباء الذين في السوق من خياط وبائع توتون وغير ذلك كلهم عسكر فاذا قال عسكر يجب عليك ان تستفسره عن نوعه ولا يخالطون هؤلاء الذين يسمونهم عسكراً مطلقاً بل اذا كان احدهم قد خالط يشار اليه بالبنان بأنه خالط العسكر وربما هو قد خالط خياطاً او امثاله فمدة بقاء لواء نجد تحت ادارة الحكومة العثمانية لم يحصل ائتلاف بين الاهـــالي وبين موظفي الحكومة فترى كلا على حده لايتزاورون ولا يتخالطون الاما ندر وعاداتهم بالختان والزواج لم نطلع عليها الا ما نقل لي صديقي عبد العزيز ان الزفاف يقع الى بيت العروس فيدخل العريس الى الغرفة ويكون قد رأى اربعة نسوة قـــد وضعوا العروس فوق حرام (جاجيم) وحملوها كل منهن من ركن فيقولون للعريس اشتر فيجب ان يعطيهن ما تيسر له من الاكرام (البخشيش) وحينئذ يضعونها ويتركونهما ويخرجون وعلى العريس ان يبقى في بيت العروس ثلاثة ايام لايخرج خلالها مطلقاً فاذا فعل قيل انها لم تعجبه.

اذا دعوا احداً في الايام الاعتيادية (غير الولائم الخاصة) يقدمون له القهوه فقط وللاكرام يتقدمها تمرات يقال لها كدوع واذا اضيف الى ذلك اللبن كان مبالغة في الاكرام وعادت البدو لم نطلع الا على القليل منها فالمصافحة عندهم هو مس الانف بألانف واذا طلبت من البدوي حاجة قال لك على هذا الخشم ووضع سبابته فوق انفه كقولنا على رأسي وفى الحروب لايلفظون غالب ومغلوب بل يقولون الرحبه للفلانيين اي انهم الغالبون يقولون عنـــد حث الحمار على الجري (حر) بفتح الحاء وتشديد الراء ويسمون كل حمارين زمالة أي رفقه فاذا قيل للثزمالتين أي اربعة حمير .

دوائر الحكومة :

وهي دائرة المتصرف والتحريرات والمحاسبة والمحكمة الشرعية والبدائية ورئيسهما القاضي الشرعي دائرة الاملاك السنية وفوج الضبطية ولا يوجد غيرها لانفوس ولاطابو ولا أوقاف ولامعارف

أما تسجيل الاملاك في المحكمة الشرعية وليس من يسجل ملكه سوى أملاك السنية وبعض الغرباء يأخذون بها حجة شرعيه .

الاعياد :

يؤدون صلاة العيد في احد الجوامع الثلاثة في القشلة وفي الكوت وفي النعائل ثم يتزاورون فيما بينهم فقط ، أما الاطفال وبعض الشبان فيركبون الحمير لا غير .

مشارب القهوة :

يوجد في سوق الخميس على حافة الخندق مشارب للقهوة لا تتجاوز الاربعةاو الخمسة الاولى بقرب باب الكوت خاصة بالضباط والباقي للجنود وبعض الاهالي الفقراء والجميع يرون من العيب الفاضح ان يجلس الانسان في مقهى على قارعة الطريق ومن الخزي ان تباع القهوة بهذه الصورة والقهواتي يدعونه المقهوي .

المدارس (الدينية) :

وهي كثيرة ولكن لا تدريس الا في القليل منها حتى ان الشيخ ابو بكر له ثلاث مدارس او اربعة يذهب اليها واحدة بعد واحدة ويعظ فيها بدل التدريس والمستمعون دم انفسهم يذهبون معه اليها وقصده عدم حرمان المدارس من التدريس وكذا ايفاء بشرط الواقفين ،وللشيخ المومى اليه رباط يسكنه بعض الغرباء يصرف عليهم من الوقف .

(العصرية) مدرسة واحدة أنشأتها دائرة الاملاك السنية في داخل الكوت قرب باب الكوت (الدروازة الشرقيه) تلاميذها من أبناء الضباط والملكيين وقليل جداً من الاهالي .

الآبار والعيون :

جميع اهالي البلدة يستقون من الآبار الموجودة في كل مكان وماؤها معدني عذب وحار صيفاً وشتاءاً وواحدة منها موجودة في داخل القشلة يستقي منها الجنود لشربهم وطعامهم فاذا خرج الماء من البئر ووضع في الكوز يبرد بعد دقائق معدودة وتوجد عيون كثيرة غزيرة الميـاه تكفي لسقي البساتين جميعها حتى ان بعضها يجري ليل نهاراً وتوجد عين في ناحية المبرز قبال القلعة منعزلة في البر بينها وبين القلعة نصف ساعة للماشي تسمى (عين نجم) نحينما كنت في قلعـة المبرز كنت اذهب اليها احياناً للاستحمام ومعي ثلة من الجنود المساحة لاننا لا نأمن على انفسنا في بعدنا عن مقرنا هذه المسافه والعين المذكورة قد عمل فوقها بنانة مدورة تحتوي على اواوين

شمال
باب الخميس
باب النفتح الدروازة الشمالية
القشلة
قصر ابراهيم
الكوت
باب الكوت
الدروازة الشرقية
الرفعة
باب الجفر
شرق
غرب
مخفر الحميدية
باب خزام
النعائل
بـاب
جنوب
قلعة خزام

وفوقها قبه وفي الوسط حفره مبنية اطرافها وفيها الماء ننزل فيها ونستحم وللعين المذكورة مجرى تحت الارض قد سد بالاتربة من الاهمال يذهب الى مسافة بعيدة فيسقي الارض التي كانت تزرع فيما مضى من الزمن وقريب من قبة الحمام يوجد بناء قديم لم يبق منه سوى سوره الخارجي قيل ان هذا كان مستشفي للجنود الذين اتى بهم ابراهيم باشا المصري كما أنه هو الذي أنشأ الحمام المذكور بهذا الشكل على نمط الحمامات المعدنية (قابليجه) وكانوا يزرعون الخضروات لطعامهم وهذه العين حارة أيضاً ومعدنية صالحه ومفيدة للاستحمام اكثر من غيرها وتسمية القشلة بقصر ابراهيم ووجود الجامع في داخلها بشكل الجوامع التي في مصر والعراق وبناء هذه العين وبقربها المستشفي كل هذه تؤيد مجيئ ابراهيم باشا الى هذه الديار واقامته مع جنده مدة من الزمن .

البساتين : فيها كثير من البساتين تحتوي على مليوني نخلة حسب احصاء سنة ١٣٠٦ هجرية وكلها في الجهة الشرقية من البلده الى مسافة كبيرة تصل الى قرية الجشه التي ليس ورائها الا البر القاحل والرمال حتى أنهم اذا ذهبوا الى بساتينهم قالوا انهم ذاهبون الى الشرق كما ان أهل البصرة يسمون بساتينهم الجنوب .

الحاصلات : اهمها التمر وأنواعه كثيرة أحسنها (الاخلاص) ويشبه المكتوم في بغداد الا انه الذ منه يؤكل منه رطباً بكثرة يأتون به في زنابيل صغيرة تسمى مخارف أحدها مخرف (بكسر الميم وفتح الراء) تباع التمور على البدو ويرسل منها الى الهند وفي بعض السنين الى البصرة فترسل مع غيرها الى انكلترا وأمريكا وعندهم الليمون الحامض والاترج (الطرنج) ومن الفواكه البطيخ الاخضر والاصفر والرمان والخوخ والعنب والتين ومن الخضروات الباميـة وهي من الذ انواعها التي رأيتها في بلاد كثيرة والباذنجان الاسود والاحمر (الطماطه) واللوبيه والشجر والباقلاء وغيرها ومن الحبوب الحنطه والشعير والدخن وغيره ومن العلف الجت .

يسقون بساتينهم بواسطة الدلاء من الآبار الموجودة في كل بستان تجرها الحمير تنزل وتصعد بنفسها والفلاح واقف يراقبها ويستحثها اذا هي وقفت او تباطأت بعصا بيده او يؤشر لها بها فقط .

الحمامات :

لا يوجد عندهم حمام بل يستحمون في بيوتهم بماء حاراً او بارد وبعضاً بالعيون الموجودة في اطراف البلده أما عين نجم لم أر احداً يذهب اليها ويوجد حمام صغير في المستشفى العسكري وهو من عمل الحكومة على طراز الحمامات البخاريــة في بغـــداد وهو خاص بالمرضى كان الضباط يذهبون اليه بإجره يدفعونها لجندي يقوم بتسخينه وخدمته وقد دعوة مرة بعض اصدقائي من الاهالي فبهروا بما وجدوه من الارتياح بواسطته .

الصحة :

لا يوجد عندهم طبيب ولا متطبب ولا غيره ويكتفون بالوصفات التي يصفها بعضهم لبعض يشترونها من العطارين ومع ان اطبــاء الجيش لا يردونهم اذا راجعوا للتداوي فلا يراجعون اصلا .

التجارة :

تنحصر في جلب الارز والقهوة والاقمشه القطنية والحريرية والمواد العطارية والنواعم وبخور العود والروائح العطرية من الهند والزوالي من ايران ولا يصدرون غير التمر ولهم مخابرات مع الهند والبحرين والبصرة وبغداد .

الاسواق :

اهمها سوق الخميس وهو الشارع المستقيم (عرضه نحو خمسة وعشرين متراً) خارج الكوت على امتـــداد الخندق بعــد الخروج من باب الكوت يبتدئ باب الخميس وينتهي في مخفر الحميدية لا دكان فيه وإنما هو سوق سيار يجتمع فيه يوم الخميس من كل اسبوع من الصباح الى المساء الباعه من كثير من القرى ومن نفس البلدة فيشتري أهل البلدة حوائجهم الاسبوعية منه وهو يحتوي على كل الضروريات تقريبــاً ، اذا بــدأت من مخفر الحميدية متوجهاً الى باب الخميس ترى اولا الحصران ثم التمور والقدور الطينية والاحطاب ثم السمك المقدد والاطباق والاوعيه من الليف والخوص والاقفاص والسرر ثم الفواكه والخضروات ثم الحبوب بأنواعها والمراوح والحصران من الخوص وسفرات الطعام وما أشبه ثم الكوازة والغنم والبقر والحمير والجمال ، وكذلك يوجد رواق ذو أساطين يطل على سوق الخميس مواز له فيه دكاكين تباع

فيه انواع العطاره والتوتون والنواعم وداخل هذا الرواق توجد اسواق متعامدة مغه تحتوي على دكاكين في طرفي كل منهـــا تباع فيها انواع الاقمشـــه وغيرهـــا ولا يوجد فى هذه الاسواق شيء كمالي .

الحيوانات :

الخيل نادرة والبغال أندر الا ما وجد من بغال الحكومة والحمير كثيرة جداً وهي مشهورة بسرعتها وشكلها وقوتها ولونها الابيض وهي مستعملة للركوب ولحمل الاثقال ولسحب الماء من الآبار والابقار كثيرة جداً بحيث لايخلو منها دار وهي للحليب ومنتوجاته وهي جوالة تخرج صباحاً وتعود ظهراً تلتقط كلما تراه في طريقها ، وحيوان يشبه البقرة منها يسمى وضيحي وهو وحشي ونادر يأتون به من الصحراء ويألف بسرعة ، والجمال للاسفار البعيـــدة والسقنقور بقدر سام ابرص يشبه السمكة يعيش في الرمال يغرز رأسه بالرمل ويخرج بعد مسافة ثم يدخل وهـــكذا فاذا ارادوا اصطياده يمدون ايديهم امام محل دخوله في الرمل بمســـافة يعرفونها فيمسكونه ويأكله بعضهم قيل انه يفيد للنشاط والقوة وعندهم الحيات والعقارب والكـــلاب والهررة والدجاج .

البناء :

بناءهم بالحجر المستخرج من الجبال ومن رأى تلك البلاد لا يرى فيها حجراً ولكنهم يعلمون مواضعه فيأتون الى تل من الرمل فيزيلون طبقةالرمل فيظهر لهم الحجر فيقطعونه بالمعاول وهو رطب يتهشم بسرعة فيأتون به على الحمير فيضعونه الى جانب جدار الدار الذي يريدون التعمير فيه ويتركونه مدة طويلة ربما سنة او اكثر فيصلب فيبنون به بالطين او الجص وسقوفهـــم من جذوع النخيل او عقائد وقباب وترتيب الدار ان تكون فيه ساحه في الوسط مكشوفة وتسمى الربعه يجلسون فيها صيفاً وفي الشتاء في احدى الغرف ويكون فيها موقد القهوة في وسط الربعه اما فى الغرفة ففي صدرها متوسط بين الجدارين وعلى جانبيه يقعد صاحب الدار في جانب وعامل القهوة يقابله في الجانب الآخر والضيوف يجلسون بعدهم كأن لسان حال القهوة يقول (لنا الصدر دون العالمين او القبر) وفي الجدار الذي في الصدر رفوف من الجص توضع عليها اباريق القهوة المختلفة ويسمونها المعاميل والفناجين والمبخرة وغيرها .

الالعاب :

لا يوجد عندهم شيء من الالعاب الا ما يسمونه العرضه وهي يجتمع في البراحه (الساحه) او
اي فسحه اخرى في حلقة كبيرة وكل سلاحه بيده وفي الوسط الدمام يضرب عليه احدهم وهم
يترنحون على نغمته ويطلقون بعض الطلقات من بنادقهم وينشدون اناشيد حماسية وهذه ليست
من الالعاب في شيء وانما كما يتبين من اسمها (استعراض عسكري) واستحضارات للحرب
وهي تشبه لعبة الساس في بغداد (انظر الفصل الرابع من القسم الاول ـ مادة الافراح) .

المذاهب :

في الكوت شوافع ٦٠ بالمائه وأحناف ٥ بالمائه وشيعه ٣٥ بالمائه اما خارج الكوت فالنعائل
كلها حنابله والرفعه كلها شيعه لهم اتصال مع علماء النجف وهم من الشيخية هذا التقدير حسب
المسموع وحسب ملاحظاتي الخاصة .

الصنايع :

العبي وهي على نوعين (الكيلان) سداها الحرير أو القز ولحمتها الصوف مقصبه (ام كتف)
وغير مقصبه (والمدخل) سداها ولحمتها الصوف متداخل ببعضه ، (اباريق القهوة) من
النحاس الاحمر وتطلى بالقصدير والاصفر وهي مشهورة بلطافتها وكل ما يعمل من النحاس
القدور وغيرها ، الحصران من الخيزران وسداها من ليف النخل وهي مشهورة بحسنها ومتانتها
السيوف والخناجر ، عاملها يقال له الصيقل ، الكوازه ، الحباب والمشارب على اختلاف انواعها
وكلها اذا جفت بعد استعمالها تنسد مساماتها فلا تفيد للماء فيجب ملاحظتها وعدم اخلائها من
الماء ليلا ونهاراً ، القدور الطينية مشوية عملها خاص غير الكوازة ، ما يعمل من مواد النخلة
الاسرة والاقفاص والاطباق والمراوح وما أشبه ، الحلي من الذهب والفضه يعمله الصاغه ويعمله
مشبك من الفضه كهيئة القبه يربطونها في وسط فنجان القهوة يوضع تحتها العنبر لتمسه القهوة
فتطيب نكهتها به .

العمله :

يستعمل الريال النمساوي علامة ماريا تريزا كما في جميع الجزيرة العربية والروبيه الهنديه ومن
اقسامها ربعها وثمنها والبيسه المسقطيه وهي من النحاس والطويلة وهي خاصة بآل سعود وهي

قليلة تكاد تزول وهي من النحاس ويقال ان فيها قليلا من الذهب وهي على هيئة الملقط (الماشه) تماماً إلا أن رأسها مفتوح قد عكف طرفاه قليلا الى الخارج طول إنج واحد تقريباً وعلى جانبيها أثر طابع لا يقرأ وهي الوحـــدة القياسية فمثلا الريال تتراوح قيمته بين ٩٠و١١٠ من الطويلات والروبيه ٧٠ طويله وربعها ٢٠ تقريباً والبيسه كل أثنين بطويله وإذا ساومت أحداً قال لك بكذا طويله إلا إذا تجاوزت القيمه الريال فيقال ريال وكذا طويله ، والكرش (الغرش) هو ثلث الريال وهو شيء موهوم لا توجد عملة تساويه .

المقابر : تقع خارج سور البلد يذهب الاهالي لزيارتها والاعتبار بها لا يقصـــدون قبراً معيناً وذلك صباح يوم الجمعه أما الجهة العسكرية والملكية والغرباء فلهم مقبرة خاصه داخل سور البلد أمام المحل المسمى ادارة وهي مسورة وللنصارى واليهود القليلين من الاطباء والصيادلة والجراحين في العسكرية فلهم مقبرة خاصة متطرفه خارج السور فيها قبور الذين ماتوا في أوقات مختلفه أثنا وظائفهم هناك عرفتها عندما دفن فيها صيدلي فوجنا وهو رومي الاصل (يوناني) .

الرق : كان موجوداً عندهم يتبايعون بالعبيـــد السود والاحباش ذكوراً وأناثاً ، ورأيت مرة شاباً أسود جالساً في دائرة الكمرك (الاحتساب) فسألت عنه فقيل محجوز لقاء رسم الكمرك لأن أصحابه كانوا آتين به للتجارة .

المقاييس : للطول الذراع ولكن لا أدري كم يســاوي من المتر لأني لم أتحققه أما الاوزان فأولها الربعه وهي حقة استانبول زائدة قليلا والجياسه (القياسه) ٨ ربعات والمن ٢٤ قياسه تساوي ١٩٢ ربعه .

الزي : الجميع يلبسون الدشداشه ويسمونهـا الثوب من البز الخام الابيض اوالاسمر اذا كانوا من الفقراء أما الاغنياء فيلبسون فوقها الدكله وهي كالزبون عندنا في بغداد إلا أن قسمها الامامي لا يزيد فينطبق الواحد فوق الآخر بل يبقى مسدولا على خط مستقيم كالجبه ولا يشدون حزاماً

فوقها وفوق ذلك العباءة للجميع ولباس الرأس العمامه البيضاء للعلماء والغترة (الكوفيه) البيضاء او المطرزة أو اليشماغ الاحمر للباقين وفوقها العقال ذو الطيتين وفي أرجلهم النعال ، فالفقراء لايغسلون ثيابهم إلا فيما ندر واذا رأوا أحدهم نظيف الثياب قالوا له هل أنت مطوع (أي عالم) .

الجوامع والمساجد :

فالمساجد الجامعه ثلاثةاحدهما في داخل القشله المسماة قصر ابراهيم وهو ابراهيم باشا المصري ويقال انه من أنشأه له مصلى متوسط السعه تعلوه قبه وله مأذنه وهي الوحيدة في البلدة وله منبر مثل المنابر فى بغداد والاستانه وغيرها وآخر في داخل الكوت جبهته تقابل جبهة القشله وبينهما البراحه تحجبه عنها بعض الدور والمصلى فيه يحتوي على اساطين عديدة في صف واحد تعلوها قباب صغيرة ومنبره داخلة في الجدار ذات قد متين والثالث في محلة النعاثل ويقال انه من أنشاء ابراهيم باشا المصري أيضاً ولاأظن ذلك صحيحاً أساطينه عديدة على صفوف كثيرة على مثال الجامع الاموي في الشام وفي الحقيقة ان شكل المساجد الجامعه كلها كانت تبنى على هذا المثال يدلك على ذلك أنقاض المسجد الجامع في سامراء ومسجد الامام سيدنا علي في الكوفه ومنبره ليس كمنابر بغداد بل كبعض منابر الاستانه ومنبر الســيد سلطان علي ومنبر التكيه الخالديه في بغداد وهو درج ضمن الجــدار ينتهي بقطعة مربعة وقد خرج منها ما يشبه الاطناف محدودة بعواميد من الخشب أو الحجر والجص فيقف الخطيب هناك وهذا المنبر لايأخذ من أرض الجامع شيئاً بل يكون الصف الاول ممتداً لا يفصله شيء وهــذه الثلاثة تقام فيها الجمعه وكل منها يعد وحيداً في بلدة خاصة فالذي في القشله فهي تعتبر بلدة منفردة لأنها مسورة والثاني في الكوت وهي كذلك مسورة والثالث في البلدة الخارجية وهي تعد منفصله عن الداخليه ومسورة والذي في القشله ليس قاصراً على الجنود وحدهــم بل يدخل اليه ويصلي فيه من أراد من الاهالي أما المساجد فكثيرة جداً وجميعها نحو ٨٠ مسجداً .

الطعام :

للاغنياء الارز المطبوخ مــع اللحم والهريس وبعض الخضروات ولكنهم لا يحسنون طبخها والمتوسطين الارز وأحياناً اللحم ومثله الهريس واللبن الرائب والتمر للطبقتين وأما الفقراء فالتمر

مع السمك اليابس النوع الصغير منه أو ما يسقط منه كالتراب يسمونه (احساس) يأتدمون به مع التمر فقط ولا يعرفون الخبز مطلقاً وأما الحيوانات فجميعها تأكل التمر من البعير الى البقرة فالغنم والماعز والكلاب والقطط والدجاج .

والافراح :

من حيث ليس لنا اختلاط بالاهالي لا نعرف عن أفراحهم شيئاً إلا أن أحد الضباط أجرى ختان ولده فجئ بنسوه من العبيد يرقصن على نوع آلة لا أتذكرها .

المآتم :

لم نسمع ببكاء أو عويل عند وقوع وفاة أما تشييع الجنازة فطبق الشرع الشريف ولا نعرف ما جرى العرف عندهم في ما خرج عن نطاق ما ذكرنا .

البلديه :

لا عمل لها سوى كنس الشوارع في منطقه دوائر الحكومة والقريبة منها وتنويرها بالنفط والفوانيس كالتي كانت في بغداد قديماً وأما الشوارع الاخرى فالظلام فيها دامس وليس للبلدية من الواردات سوى الذبحيه والارضيه لسوق الخميس ولا تحصل منها ما يكفي لسد النفقات .

الحوادث :

حدث وباء بالبقر فكانوا يذبحونها فيجدون في معدتها كرة واحدة أو أكثر قدر الرمانه وكلها شعور ملتفه على بعضها مرصوصه بقوه لا يمكن قطعها أو كسرها بسهولة فكان الاولاد والشبان يخرجون فيدورون ليلا فى الازقه صارخين (يارافع الباس عنا وعن الناس) وقد شدد العلماء وأئمة المساجد بحضور الجماعه فكنت أذهب لصلاة العشاء فى بعض المساجد فبعد الصلاة يقرأ المؤذن أسماء أهل البيوت القريبة من المسجد والذين أعتادوا أن يصلوا فيه فيجيبون بلفظة حاضر وقليل جداً كان غائباً فينبه الامام الجماعه بلزوم حضورهم ويرجوهم أن لا يتخلفوا، أما الحوادث الخاصة بالادارة العسكرية فقد ادرجت فى فصولها الخاصه .

(الفصل العاشر)

الرجوع من الاحساء الى البصرة ثم العمارة ومدة البقاء فيها

فباشر بعض من له عائله من الضباط بعمل محامل أو كجوات لحمل عائلتهم فيها على الجمال وهيأنا جميع أسباب السفر وسافرنا على بركـة الله تعالى فنزلنا فى الصبخه نصف الليل تقريباً وبتنا هناك ثم الى بريمان وكنا نمشي فى الليل ونستريح فى النهار لأن الوقت كان صيفاً فحدث أن حصل بعض الاشتباه من الجنود وأحسوا بوجود من يريد التعرض لقافلتنا لأنها فى نظرهم غنية بواسطة العائلات ومايحملون من الحلي وأدوات البيوت وخاصة بنادق الجنود لأن جنود الفوج أصبحت ربع عددها في وقت السلم أي ان الفوج كان لا يتجاوز المائـة والستين نفراً والبنادق الزائـدة كلها في صناديق محملة على الجمال وبعد التوقف وأعمال الرأي تمكنا من مواجهة بعض شيوخ البدو الذين كانوا يريدون التعرض لنا حقيقة أو نحن توهمنا ذلك واتفقنا معهم على ان يأتوا معنا الى العقير مقابل خمسة ريالات دفعناها للشيخ ولكن باسم هديه وذكرنا لهم بأننا نسافر من الاحساء ويجب الموادعه معهم ولهذا نود ان يأتوا معنا للاستئناس بهم فاقتنعوا بالخمسة ريالات وهم لو أرادوا لأبادونا عن آخرنا وأخذوا جميع مامعنا فانظر ولاحظ فقرهم المدقع ومسكنتهم فنتأكد بأن الحكومة لو أحسنت معاملتهم وسددت لهم رواتبهم التي لاتزيد عن نسبة ما أعطيناهم لما وقع لها من المشاكل وتسيير الجيوش أحياناً ولكن دون جدوى وعند وصولنا العقير كانت حكومة البصرة قد هيأت لنا باخرة انكليزية دخلت الى أقصى حد يمكنها في مرفأ العجير فسارت بنا الى البصرة فخرجنا ثم في باخرة نهرية من بواخر الادارة النهرية الى العمارة .

فتلقتنا فى العمارة الهيضـة (الكوليرا) وكانت الوفيات من الاهالي بالعشرات يومياً الى ان تضائل العدد وزال في الشتاء وبعد الاستقرار في العمارة أيام معدودة جاءنا القائد للفوج وهو القول أغاسي حسين بك من جملة من أتى مع القائد الفريق ناظم باشا لأنه عين رؤسـاء للافواج من جماعته قصد الاصلاح على زعمه والحقيقة انه قد حصل بعض النشاط حينذاك وسببه اعـلان الحكومة المشروطية والانتعاش حصل من خلوص النيـه من الجميـع ما دامت الحكومة أو بالاحرى الامه تريد المساومات الفعليه .

وكنت طلبت رخصه (اجازة) وأنا فى الاحساء للتأهل في بغداد فقضت الظروف ان يكون

ذلك فى العمارة فجاء والدي وكثير من ذوي لحضور الافراح وبعد خمسة عشر يوماً أمرت بالذهاب الى البصرة للحاجة الماسة الى الجنود هناك فذهبت مع سريتي وكان قائد السرية الرئيس احمد نطقي وأنا كنت ملازم أول وبعد بقائي هناك أقل من شهر طلبت رخصه (اجازة) للذهاب الى العمارة لجلب العائله فبسبب وقوع حادث ميضه فى الباخرة منعت الباخرة أن تقف بالعماره واستمرت بالسير وأنا فيها الى بغداد، وفي بغداد ادتشبثت للاشغال بالانشاآت العسكرية على أن يبقى انتسابي للفوج فتأخر صدور الامر بذلك فالفوج لا يدري والبصرة تريدني وقد انتهت مدة الاجازة وأكثر اهلي في العمارة والعيد صار على الابواب ووجودي في بغداد بلا مبرر وسوقي مطلوب من آمر المركز ببغداد وهذه كلها تراكمت علي فلم أتمكن من البقاء وقضاء أيام العيد بهذا الارتباك على أمل أن يصدر الامر بعد العيد ولابد يحتاج الى مراجعات كثيرة قد تطول فتركت المسأله وسافرت الى العمارة فوصلتها في آخر يوم من أيام العيد وكانت مدة بقائي أحد عشر يوماً فوجدت أكثر من في العمارة قد سافروا الى بغداد ولم يبق سوى والدي مع قسم صغير من الاهل فبقيت فى العمارة خمسة عشر يوماً أخرى أمرت بالسفر بعدها الى البصرة فأخذت عائلتي وسافرت الى البصرة والوالد الى بغداد وبعد مدة شهرين تقريباً تمرضت العائلة في البصرة فكتبت الى بغداد فجاء والدي وذهب بهم الى بغداد للتداوي ثم رجعنا مع السرية الى العمارة وبقينا فيها مدة سنة ونصف تقريباً سافرنا بعدها الى لواء المنتفك فأول ما جابهني عند وصولي العمارة مسألة فى غاية الاهمية وذلك اني كنت آمراً للسرية لأن موضع رئيس السرية كان شاغراً وأنا كنت الوكيل فطبعاً كل شىء في السرية كان في عهدتي وأنا المسؤول عنه فعند مجيىء الرئيس أحمد نطقي كان يجب أن أسلمه جميع ذلك وأخرج من عهدته فانشغلت وتكاسلت وهو لم يطالبني بالتسليم الى أن حدثت سفرة البصرة فبعد رجوعنا هذه المرة الى مركز الفوج بدأنا بالدور والتسليم وعند تسلمي البنادق وجدنا أثنين منها مفقودة فدققنا الارقام فتعين لدينا رقم البندقيتين المفقودتين فصدر أمر آمر الفوج بمحاكمتي ، أما كيفية ضياعها هي لما كان موجود السرية أقل من الملاك المقرر له فبالطبع كانت البنادق زائدة وهذا الزائد كنت وضعته في صناديق محفوظة فى غرفة خاصة وعليها خفر فلما سافرنا مع السرية جميعها أخبرنا آمر الفوج عنها فقال لا بأس فالسرية الثالثة تخفرها بدلا منكم فالسرية المذكورة لم تعتن بها كما يجب ولم تسلمها لا بالرقم ولا بالعدد

وكان يوجد للغرفة التي فيها شباك على الطريق فسرقت من هذا الشباك بقلعه واعادته والسراق هم من جنود هذه السرية الثالثة ونحن في أثناء المحاكمة والسؤال والجواب جاءتنا برقية من قائد البصرة بأن لديه بندقيتين أرقامها كذا وكذا فمن فقدها فليخبر عنها ،وأرسلت مثل هذه البرقية للافواج التي في المنتفك ونجد وغيرها أيضاً فلما طابقنا الرقمين وجدنا هما بعينهما ضالتنا فكتب آمر فوجنا اليه ورجاه ان يرسلها فجاءت وبطلت المحاكمه ونجوت من العقاب والتضمين ولكن التحقيق بقي لمعرفة السارق فعرف الجنود الذين سرقوها وجرت محاكمتهم وعوقبوا ، كان هؤلاء السراق قد أرسلوها بالواسطه الى الكويت لتباع هناك فاشتبه منها رجال شيخ الكويت وأخبروا الشيخ فارسلهما الى قائد البصرة وهكذا وصلنا بوقتها ، ثم نقل آمر الفوج حسين بك وجاء بدله آمر آخر .

كانت وظيفة الجنود فى ذلك الزمن تحقيق الأمن والنظام كما هو شأن الشرطة السيارة اليوم فأمرنا أن يذهب الفوج الى شطرة العمارة (قلعة صالح) لتسليم مقاطعة الكسرة والحفيرة الى فالح الصيهود الذي كان منفياً فى بلده أشقد دره من الروم ايلي (وهي اليوم ضمن حكومة البانيا) فى زمن السلطان عبد الحميد ورجع فى تلك الايام وكان بعد اعلان المشروطيه بزمن , وعلينا تخلية المقاطعة من ملتزمها السابق ، وهذه المقاطعات فى نظر الحكومة توضع فى المزايـــدة وتعطى لمن يدفع أكثر وبشروط أكثر ملائمـــة وفى نظر العشائر ان الحكومة تهديها الى أحـــد الشيوخ المقربين عندها فيقولون ان الحكومة شيخت فلان على المقاطعة الفلانية فيعملون له احتفالا فى البلدة وتأتي الموسيقى وأبو طبل وتعمل الضيافات ، ولكن لا ينتقل منها الملتزم السابق إلا بالقوة وبالاكثر لا يقوم من محله الا بعد أن يرى بأم عينيه القوة الكافيه متوجهة اليه ليعذر أمام عشيرته فيقول لهم انه لا قبل له بقوة الحكومة وها هو جيشها آت فيذهب من هناك الى محل آخر ينتظر أخذ مقاطعة اخرى غيرها وبالاكثر الحكومة لا تقيم احداً من مكانة الا وتعطيه محلا آخر وأكثر المقاطعـــات هي بيد شيوخ لا يتغيرون على مر السنين والاعوام وكلما جاء دور فسخ الالتزام أعطته اياها مجدداً وهكذا دواليك . وهذه الحادثه التي نحن بصددها كانت ضرورية بسبب ورود فالح الصيهود من المنفى وهذه كانت مقاطعة قبل النفي فخيمنا فى محل خارج بلـــدة قلعة صالح وأرسلنا كتاباً للملتزم السابق ان يقوم من محله فلم يلب الطلب وأرسل يعتذر ويطلب مدة كافية

للانتقال فعبر الفوج الى الجانب الآخر من النهر وخيم هناك وقت العصـر على أن يسير اليه فى صباح اليوم التالي بعد ان ارسلنا اليه كتاباً اشد من الاول فأذعن وبدأ بالانتقال فتم ذلك فى ثلاثة ايام وعندئذ جاء فالح الصيهود بأهله وخدمه وخيمه وعشايره فاحتلوا المقاطعة المذكورة .

وبعد ذلك جاء ترفيعي الى رتبة رئيس فتعينت على السـرية الاولى من نفس الفوج ، كانت تحدث بعض الامور فستدعي ارسال جنود الى الاماكن القريبة من مركز اللواء وكان المقـدم آمر الفوج يرسل كل مرة احد السريات بالمناوبة ولما كنت آمر السرية الاولى ارسلت الى ناحية المشرح لتعد وقع من بعض عشاير غضبان على بعض الساكنين هناك فذهبت الى هناك والتعليمات التي اخذتها هي ان اصل الى هناك ثم اكتب الى مدير الناحية استفسره عن الامن هناك وذلك عن اليوم الذي اكتب له فيه وهو يجيبني بأنـه لا يوجد شيء فى الحال الحاضر او فى ذلك اليوم ولا يوجد تعد او غيره والامن على ما يرام فارجع ، وهذا ذراً للرماد فى العيون لأن اهالي العمارة طلبوا التعقيبات من الحكومة فتكون الحكومة قد قامت بذلك فذهبت ورجعت كـما ذكرت آنفاً ، وكل اعمال الحكومة كان وقتياً يقصد به التسكين لا غير .

حدث فى العمارة مرض التيفوس بين الجنود فأصاب منهم كثيراً فكان الطبيب يباشرهـم فى المستشفى وهو لا يليق ان يكون اسطبلا للحمير فضـلا عن الخيل فمات كثير منهم وكنا نتألم لذلك لأن وفاتهم لا من شدة المرض بل من ضيق المكان وعدم لياقته ونقصان الادوات فراجعنا آمر الفوج فلم يهتم بالقضية الا بقدر ما يهتم بقضية بسيطة لاتستغرق من وقته شيئاً يذكر وكان الطبيب نفسه مريضاً وكبير السن فلما يأسنا من مراجعة الآمر المذكور كتب له كتاباً رسمياً دعوته فيه الى الاهتمام بالقضية قانوناً وانسانية وذكرت ان هؤلاء الجنود وديعة الله والامة بيدنا فالقانون يحاسبنا وضميرنا يؤنبنا فضلا عن عقاب الآخرة فواجهني وقال ماذا اعمل اوجد لي داراً فآخذها بالايجار قلت كيف نجد لك داراً وانت آمرنا ووكيل المتصرف والبلدية تحت يدك فاذا اهتممت بالمسألة يمكنك ان تغربل البلدة وتحصل على الدار التي تريدها ولو باخراج اهله منه لا بالقوة بل بالمروؤة والانسانية وقلت له لو اتتك برقية من متصرف تعين حديثاً او مفتشاً او كبيراً آخر يريد الاقامة هنا لمدة محدودة ويطلب فيها ان تحضر له داراً مناسبة اما كنت توجد الدار بأيـة صورة وبكل سرعة قال نعـم هـذه مسـألة اخرى قلت ومـسألة هؤلاء

المرضى اهم من ذلك بكثير فلم يهتم ايضاً وهو من الذين يصلون الخمس ويتكلمون بالتصوف فصادف ان ابدل الطبيب بآخر فطلبت الاخير حوض استحمام فاوصينا احد السمكرية فعمل لنا واحداً منه من الزنك وحتى يتم عمله استعمل قدر الطعام فاغطس المرضى واحداً فواحـــداً في الماء الدافي وكان المرض قد خف فنجى الباقون منهم ثم كمل الحوض ولكن بعد خراب البصرة وقد ضحينا بما يزيد على خمسة عشر جندياً تقريباً .

وحدث ان المتعهد بدأ يغير الخبز فكان الطحين قديماً ومن النوع الردئ وكنت في هيئـــة الاعاشة ولي رآستها والاهتمام بشؤنها فراجعناه ايضاً على الاصول فوعد ان ينبه المتعهد ونحن نبهناه ايضاً فوعد بتغيره بأحسن منه ومضت ايام ولم يتأكد شيء من ذلك فجئت المتعهد وانذرته بعدم اخذ الخبز غداً اذا كان من هذا النوع وعليه ان يشتري لنا غيره من السوق حسب الشروط او نشتريه نحن وهو يؤدي ثمنه فوافق وعند الصباح وجدنا الخبز هو هو وبقى يلتمس ان قد حصل سوء تفاهم بينه وبين الفران فرفضت الخبز وذهبت الى السوق واتفقت مع خبازين ان يجهزونا بثمانمائة رغيف او اكثر لا اذكره الآن فوعد واراني المخبز وباشر هو وعماله بعمل الخبز ولعلمي ان المتعهد سوف يذهب الى الآمر ويرجوه قبول خبزه لذلك اليوم فعجلت بأخذ مائتي رغيف وارسالها الى الجنود وامرتهم بأكلها حالا ريثما ارسل اليهم الباقي ثم ذهبت الى محلي واذا بالآمر يطلبني فحضرت فقال لماذا لم تخبرني بعدم صلاحية الخبز ورفضه دون امري ومن اين لك علم انه غير صالح للاكل فهذا عمل الطبيب فلا نعرفه نحن قلت له اولا ان المسألة من صلاحيتي ولا حاجة لمراجعتك لأني مكلف بتطبيق بنود المقاولة واما الخبز لا نعرف صلاحيته للاكل من عدمها فهي وان كانت من وظيفة الطبيب الا انا ومنذ نحن اطفال نأكل الخبز الى اليوم فكيف لا نعرف جيده من رديئه قال يجب ان ترسل الى الطبيب ليعطينا تقريراً بذلك بصورة رسمية قلت له افعل فأخذ رغيفاً (صمونه) من خبز المتعهد امامي وكتب معها ورقه سائلا الطبيب معاينة الخبز وهل هو صالح للاكل ام لا فجاء الجواب بأن هـــذا الخبز المرسول رسالتكم وهو اسود ومر و غير صالح للاكل بتاتاً .

فأسقط في يد الآمر ولكن لكي لا يخجل قال هاك انظر ورمى لي الجواب وقال هـذا هو الاصول فبعد ان اعترف الطبيب بعدم صلاحه للاكل يمكننا رفضه الآن لا كما عملت انت قلت

ولله الحمد أني لم أعمل غير الصواب ، ثم دعاني في عصر ذلك اليوم وقال ان المتعهد سوف يعطينا خبزاً جيداً ولكن بعد يومين أو ثلاثة على كل حال وفي هذه المدة سوف يخلط مع القديم نصفه من الجديد موقتاً فقبلت وفي الحقيقة صدق المتعهد بوعده فتغير الخبز قليلاًفي اليوم الثاني وبعد المدة المضرور بتجهز لنا خبزاً لا نظير له من حنطة خالصه فبدأت احفظ منه نماذج لكل يوم مع اثبات تأريخها فوقها ولما استمر بدون تغيير لمدة طويلة تركت حفظ النماذج .

كان اكثر الامراء من رتبة قول آغاسي (رئيس اول) فما فوق لهم تعيينات (ارزاق) لخيولهم من الشعير والتبن حسب ما هو مفروض عليهم ان يقتنوا منها حصانين او ثلاثـة وكلما زادت الرتبة زاد عدد الخيول وفي الاصل عمل هذا الترتيب لتشويق المومى اليهم لتربية الحيوانات لتحسين جنس الخيل او لسبب آخر لم ندركه فكانوا يأخذون التعيينات المذكورة محوله الى نقود بدل الشعير والتبن ولا يقتنون من الخيل الا ماندر والنادر هذا حيوان واحد لا غير فصدر امر جديد بأن لا تعطى لهم التعيينات المذكورة مالم يقتنوا الحيوانات فعلا او على الاقل قسماً منها ولو حيوان واحد على اقل تقدير فما كان من صاحبنا آمر الفوج الا وقد اقتنى حصاناً بالاسم فقط وجعله في اصطبل يعود للمتعهد وصار يتكلم عنه في كل مناسبه وأرانا اياه مرة او مرتين واستمر يقبض التعيينات لذلك الحصان وللاحصنة الاخرى المفروض عليه اقتناؤها .

كان عندنا صيدلي وله جندي بخدمه يعود الى سريتي فطلبت جميـع الخدام وخادمي معهم طبعاً ان يحضروا في التدريب العسكري حسب الاصول يومياً ساعتين تقريباً فلم يرسله الصيدلي فأخذته بالقوة فشكاني الى الآمر فساعده فأصررت على اخذه يومياً فاغتاظ مني وكان الاولى به ان يفهمه المقصد من اخذه وان ذلك من الاصول بأن لا يبقى جاهلا التمرينات ولكنه اراد ان يسايره ولا أدري ما هو السبب في ذلك .

(الفصل الحادي عشر)

حالة العمارة في ذلك الحين

نظرة عامة :

تقع العمارة على الزاوية المتشكلة من نهر دجلة ومن احدى رواضعه (الكحلاء) ويتفرع من الكحلاء بعد مسافة صغيرة جداً نهر اصغر منه يدعى المشرح بحيث انك تعبر جسر الكحلاء ثم تعبر جسر المشرح مباشرة وكلاهما على خط واحد والزاوية التي بين النهرين المذكورين في مبداهما لاتتجاوز الخمس درجات تقريباً ثم يتباعدان بالتدريج فيذهب كل منهما الى جهته .

المدينة متوسطة السعه وهي متصرفية تابعة لولاية البصرة فيها جاده على طول ساحل النهر ولها مسناة بينها وبين خط المباني مسافة كافية لأن يتجول فيها المرء ويستنشق الهواء صباحاً والمباني على الجادة المذكورة في استقامة واحدة إلا إنحرافات قليلة لاتؤثر في منظرها البديع ليلا ونهاراً شوارعها عريضة ومتعامدة الا القليل منها فغير منتظم ويقابلها من نهر دجلة جانب آخر صغير بسيط البناء لا يتناسب مع الجانب الشرقي ترسوا عندها البواخر الذاهبة والآيبة بين البصرة وبغداد.

الاسم :

كانت تسمى قديماً (الاردو) معسكر اقيم هناك فتأسست البلدة بسببه منذ مدة غير بعيدة واطلق عليها العمارة بعد ذلك ولفظة الاردو نوسيت ولا يزال بعض الاعراب يسميها (الاوردو) وفيها محلة تدعى السوارية (الخياله) تدل على صحة اقامة المعسكر في هذه الارض .

البساتين :

والبساتين فيها غير كثيرة وهي على النهر تكتنف البلدة من رأسيها وفي الجانبين فيها النخيل والفواكه والخضروات .

أماكن الحكومة :

السراي وهو عتيق البناء عند رأس الجسر وبجانبه شمالا القشله واجهتها كانت متهدمه فعمرت بواسطة الاعانات وبقيت الجهات الثلاث الباقية متداعيه ودائرة السنية في رأس الزاوية بين دجله والكحلاء وهذه جديدة البناء صغيرة الحجم خاصة بدائرة الاملاك الخاصة بالسلطان

عبد الحميد وبعد اعلان الدستور وعند انتقال الامـلاك السنية الى الحكومة اشغلت من قبل المتصرفية ودوائر الحكومة الاخرى وبقى في السراي القديم الظبطية .

المستشفى العسكري :

وهو في جنوب الجسر بناية قديمة وصغيرة ودار غضبان وعريبي الشيخين الذين كانا يسكنانهما عند حضورهما في مركز اللواء وهما كانتا محجوزتين فى الحكومة وكانتا مشغولتين بجنود الفوج فالسرية الاولى في دار عريبي والثانيه في دار غضبـان والثالثة فى المستشفى الذي ذكرناه آنفاً والرابعة في القشله ، وبناية قديمة اخرى بجانب المستشفى مشغوله من قبل الكمرك .

الجسور :

فيها من الجسور ثلاثة اثنان على الكحلاء والمشرح ثابتان على دعائم خشبية والثالث على نهر دجلة يربـط الجانب الشرقى الكبير بالجانب الغربي الصغير رأسه عند الجانب الكبير عند باب السراي .

الجوامع والمساجد :

فيها جامعان احدهما في شارع قرب السوق وقريباً من الساحل يصلي فيه السيد مصطفى افندي المدرس والثاني في وسط البلدة يصلي فيه محمد سليم افندي وبعض المساجد .

المدارس :

الدينية في الجامعين المذكورين والرسمية وهي المدرسـة الرشدية قريبة من السراي القديم ولا يوجد غير ذلك .

الحمامات :

فيها ثلاثة حمامات احدها على الساحل فى وسط جبهة البلـدة تقريباً والثاني فى آخرها من الجنوب خلف الابنية والثالث في الداخل في محلة السوارية .

الاسواق :

وهو سوق واحد يقع عمودياً على جبهة البلدة يبتدئ من الساحل ويدخل الى اواخرها وهو المهم وفيه كل انواع المبيعات يبتـدئ بالبقالين والنواعميه (الخرده فروشيه) والخياطين ثم

البزازين والنجارين والنحاسين وباعة الحبوب وغيرهم ويوجد غير هـذا السوق ولكنه دونه في النظام والاهمية .

الصنايع :

لايوجد فيها من الصنايع الا ما كان ابتدائياً ولايخلو منه محل في العالم وهو النحـاسه والنجاره والحدادة والخياطه .

الصحه :

لا يوجد فيها غير طبيب واحد خاص بالبلديه والطبيب العسكري وهذا مرتبط بالفوج يأتي ويذهب معه ويندر من يراجع الطبيب من الاهالي وتوجـد عدا صيدلية الفوج صيدلية اهليه واحدة ولا يوجد مستشفى .

البلديه :

في حاله ابتدائيه بسيطه لم نر من اعمالها غير الكنس والتنوير ونقل الزبل وعنـد فصل الشتاء يحفرون سواقي فى وسط الشوارع ليتجمع فيها مياه الامطار ثم تجف من ذاتها وبعضها لا يجف لما يضاف اليها من المياه القذره من البيوت بحجة انهـا ميـاه الامطار والمباني تعطى لها اجازة بدون كشف والمهندس الذي يتعين موقتاً وهو احد الضباط للفوج فاذا ذهب الفوج ذهب معه ولا توجد تعليمات خاصه للمهندس وانما يعمل برأيه وهذا يطلبونه لأجل اجراء تخمينات قيمة الاملاك التي تقدم لكفالات الموظفين واعمال اخرى تتعلق بالماليه اكثر مما تخص البلـدية فمثلا شكى مأمور السجن ضيق المكان على المساجين وطلب ايجاد محل مناسب اوسـع منه او اضافة غرفة اخرى من السراي اليه فطلب مني وكنت مهندساً للبلـدية ان انظر سعة السـجن وما يستوعب من النفوس فأخذت المساحه وقدرت ستة عشر متراً مكعباً من هواء الغرفة الواحدة لكل سجين فاسقط فى يد الحكومة لأن ذلك كان دون الموجود من المساجين وتأيدت فكرة مأمور السجن وأمثال هذه المتنوعات كثير .

وجاءت البلدية بمصابيح من نوع لوكس تشتعل بالنفط وعلقتها فى اعمدة على طول الساحل فصار منظر البلده ليلا نهاراً فى غاية البداعه .

المباني :

يوجد فيها بعض المباني تشابه مباني بغداد في ذلك الحين وهناك سبعة دور على الســاحل من جهةالجنوب تعود لأملاك الدائرة السنية وهي على نسق واحد في كل منها شبابيك في الطابق التحتاني وشناشيلات (شاه نشين) وهي ما قيل بنيت لتكون انموذجاً للاهالي لينشئوا دورهم على طرازها وقد أنشأ في جنوبها على الساحل ايضاً في آخر البلدة المثري عبودي طويق مع شركاء له سبعة دور ايضاً على نسق واحد تشابه تلك الدور التي انشأتها دائرة السنيه .

التجارة :

ليست العمارة بالاهمية التي تذكر تجارتها لأنهم يرسلون حاصلات البلد وما يجاورها (وينحصر ذلك بالحبوب والجلود والصوف والدهن) الى بغداد او البصرة ليباع للتجار المصدرين ويجلبون الاقمشه وغيرها من بغداد او البصرة للاستهلاك المحلي .

(الفصل الثاني عشر)

السفر من العمارة عن طريق القرنه والناصرية الى قلعة سكر والحي

صدر الامر الينا في شهر رمضان بالسفر الى الناصرية ولما لم يكن موعد باخرة تأتي من بغداد قريباً والمسألة مستعجلة ركبنا السفن الشراعية وأشغلنا سبعه اوثمانية منها وتحركنا صباح يوم ١٥ رمضـــان ١٣٣٠ (١٤ أغستوس ١٣٢٨ ووجهتنا القرنه فنزلنا فيها وأبدلنا السفن بزوارق (ابلام) اصغر منها فكانت اثنى عشر بلم وهي كبيرة كالسفن وتسمى ابلام لأن شكلها مثل البلم العشاري بالبصرة قعرها افقي يمكنها المرور في الماء الضحل وتحركنا من القرنه عند المساء داخلين فى نهر الفرات فاخترقناه الى الجبايش ودخلنا البركه (البحيره) الى المزلك ومن هناك فى مجرى الفرات الى سوق الشيوخ والناصرية وكان فيها القائد الزعيم فريد بك وكانت له شهره عظيمة فقد اخضع العشائر بعد ان كانت متمردة سنين عديدة لاتدفع الرسوم الاميرية وقبل ان اول من اطاع منها عشيرة حجام كما انها هي التي تمردت اولا وكانت لديه باخرتان قديمتان من بواخر الادارة النهرية وهما بغدادي الصغير الذي كانت هيئته كبواخر البحار والثانيةالمسماة (رصافه) وقد صفحتا بالواح حديدية ووضعت فيها المدافع والرشاشات وبواســطة هذين الباخرتين تمكن من اخضاع العشائر المذكورة فبقينا في الناصرية اسبوعاً او اقل سافرنا بعدها الى الشطرة ولكي اعطي للقارىء عن حالة النقليات العسكرية فى ذلك الزمن (وذلك حتى بعد اعلان الدستور) ولعدم وجود بغال كافية فى الناصرية فقد تداركوا لنا جمالا لتحميل ادواتنا عليها فجاءوا بها قبل الغروب بقليل فأمر آمر الفوج بالتحميل والقائد فريــد بك واقف في الساحه التى امام القشله (السراي) فترى الجمل يجىء ويمشي ثم تقع الاحمال منه فيناخ ثانية وتربط عليه ويمشي هنيهة ثم تسقط والنادر من الجمال من مضى مسافة كبيرة فجاء القائد ليرى مسير الجمال في الشارع الجانبي للقشله فرأى الذي لا يسقط احماله فى الساحه يسقطها فى الشارع فآمر الفوج كان خجلا ويوعز الينا بإيصـــال الاحمال ولو بأمساكها من قبل الجنود من جانبي الجمل حتى تدور من ذلك الشارع وتختفي عن اعين القائد وبعد ذلك ان سقطت فلا بأس وهكذا صرنا اعجوبة واضحوكه والقائد كان ينظر ولا يتكلم ويحرق الالم في قلبه حتى اذا مضت الجمال وتحركت الجنود واختفت ودع الآمر القائد وتحركنا ولا تسل عن حالنا بعــد ذلك فالى ان

خرجنا من الجهة الثانية من البلدة مضى علينا عدة ساعات واصلحنا من حالنا بعد الخروج من البلده وسافرنا على هذا الترتيب اتدري ما هو سبب هذا التذبذب هو عدم احضار حبال كافية للتحميل وكنا نطلب ذلك فلا نجاب عليه فوصلنا الشطرة بوضع لابأس به نسبة لأنا في الطريق عملنا كل ما في وسعنا من الاصلاح فاستقبلنا اهل الشطرة من مسافة بعيدة فرحين بنا فاحتلينا القشله وبقينا مقدار شهر او اكثر بقليل سافرنا بعدها الى قلعة سكر ففي هذه الدفعه احمالنا كانت على البغال والحمير بعد التجربه الاليمة التي اصابتنا من الجمال عفي الله عنها وكان نهر الغراف يابساً فكنا نمشي في وسط النهر حتى اذا قاربنا نصف الطريق واذا بماء الطغيان بجانبنا وهو يرعد وينساب انسياب الافعى بزبده وقشه فهربنا منه بصعودنا من جانبه الأيسر الى اعلى الساحل فوصلنا قلعة سكر وقد احضر لنا خان ودور فالدار لمركز الفوج والخان لسكنى الجنود .

أما نحن الضباط فتفرقنا فى خانات اخرى وبعد زمن قليل جاء ترفيع آمر الفوج المقدم الى رتبة عقيد فسافر وكنت وكيلا الى ان اتانا الآمر الجديد المقدم (محمد علي بك) وبعد بقائنا مدة لا تقل عن الشهرين تقريباً سافر الفوج الى الحي ولم اكن معه لأني فارقته من قلعة سكر ذهبت الى بغداد لشراء حصران للجنود وهي من البردي اوصيت عليها فى جانب الكرخ بعدد الجنود ثم رجعت بها الى الكوت بالباخرة ومن هناك الى الحي بسفينه فرأيت الفوج قد جاء الى الحي.

(الفصل الثالث عشر)

مدة البقاء في الحي

وعند رجوعي من بغـــداد ومعي الحصران فقسمناها على الجنود ، وبقينا كل يوم نخرج الى الفلاة للتعليم العسكري ونباشر ادارة الجنود لا غير .

وقد اتانا امر باستلام البنادق من الناصرية . كانت زائدة عن حاجة الفوج هناك فكلفني آمر فوجنا بالذهاب الى الناصرية وجلبها . فسافرت ومعي عشرة من الجنود في سفينة عن طريق الشطرة ، فوصلنا قلعة سكر وهنا عملت لنا ضيافة فاخرة لي وللجنود من قبل ابراهيم المدرس التاجر المعروف هناك ، لما لي من الصحبة والمودة معه ومع أخويه محمد حسن وحمد ثم سافرنا الى الشطرة ومنها الى الدجة ومن هناك على الدواب حيث لم يكن النهر صالحاً للسير فيه بخــلاف الوقت الذي سافرت فيه قبل عشر سنوات تقريباً لأنه الآن مملوء بالترسبات . واخترقنا عــدة أنهر نعبر النهر ونحن على الدواب وقد عثرت بعض الدواب بنا وسقط بعض الجنود في المــاء وهناك فكرت في الحالة والى متى سنبقى بهذه الحالة ولا توجد حتى قنطرة من جذوع النخل على هذه الانهر خاصة هي على طريق دائمي يستعمل في كل ايام السنه ولم تعتن الحكومة بشيء من هـذا القبيل لا يهمها سوى جباية الاموال التي أمست تتضاءل يوماً فيوماً بسبب عدم الاعتناء ونحن بعصر المدنية ، فلو رجعنا الى الوراء الى حكومة العباسيين وقبلها الى حكومة السومريين هل كنا نرى هذه الانهار بغير قناطر اللهم كلا ثم حولت مجرى فكري لما نحن فيه الى ان وصلنا الناصرية فبقينا فيها خمسة ايام تقريباً استلمت خلالها البنادق وقدرها ما يقارب الستمائه على ما أذكر كنا نستلمها واحدة فواحـــدة نقيد رقمها ثم نذكر أوصافها ان كانت سليمة الاخشاب والحديــد او في الاخشاب خدوش ورضوض وان كان في الحديــد اي علامة من الداخل او الخارج في المقانيزمه او الناملو (السبطانه) وكنا نعتني في الاكثر اذا كانت الحلزونات (البيو) في داخل السبطانة جيدة أم فيها تآكل ويسمى هذا التآكل بالتنمل (قارنجه لي) أي ذو نمل ومحل هذا التنمل قرب الفم او في الوســط او قرب المقانيزمـــة قليل أم كثير . ولا أدري لماذا كل هذا الاعتناء وليس من يدقق هذه الدفاتر ويستخرج منها صلاحية البنادق أم عدم صلاحيتها

حتى ولا من يطبق هذه الملاحظات مع دفتر الاستلام الاول لها وبعــد اكمال ذلك ووضعها في الصناديق وربطها استأجرنا سفينة لأنا ارتأينا الرجوع عن طريق القرنة نهراً .

ومن هناك بالباخرة في نهر دجله الى الكوت ثم في سفينة الى الحي وذلك للمشقة التي تكبدناها في طريق الشطرة ولتحبيذ هذا الطريق من قبل أصدقائي من الضباط فى فوج الناصرية الزعيم فريد بك والمتصرف بديع نوري وقائد فوج الضبطية عاطف بك وبعد وصولنا الى سوق الشيوخ أظن انا ابدلنا سفينتنا بغيرها فأخذت تسير بنا في نهر الفرات وجهتنا القرنه .

فلحق بنا قائد الضبطية في الباخرة المسماة بغدادي وكان قد عمل لها درع أي احيطت بسياج من ألواح الحديد كما ذكرنا في الفصل السابق ومعه ضابط مدفعي وفي الباخرة مدفع اعتيادي ومدفع رشاش توقفت الباخرة لخلل طرأ على آلاتها فأخبرني انه ذاهب لتعقيب زورق بخاري آت من البصرة يحمل تعليمات عدائية ودعاية من قبل السيــد طالب النقيب الى عشائر المنتفك وأنه استخبر ان الزورق المذكور هو الآن في حوالي كرمة بني سعيد او المزلق وكلفني ان انا صادفته يجب علي ان ارميه وأتغلب عليه ريثما يأتي هو بعد اصلاح الخلل ، ولو علمتم ان هذه الباخرة انزلت الى النهر منذ خمسين سنة على اقل تقدير تفهمون حالة الخلل . وامكان اصلاحه في تلك الساعة فاجبته بالايجاب ولكني فكرت ان أنا عملت ما طلب مني اولا ليس بيدي أمر تحريري من آمري او منه على الاقل مستنداً الى أمر القائد وثانياً اني في وســـط سفينة خشبية ومكشوفة فالرمية التي تأتينا من الزورق تصيبنا حتماً وهم يتمكنون من النزول الى البر بسرعة ويحتمون بالارض وعوارضها وأنا يقتضي لنزولي بعد تحرشي بهم طبعاً نصف ساعه على الاقل فلا يخرج أحداً منا سالماً وان نزلت قبل التحرش بهم ثم ضربتهم فالعشاير القريبة تساعدهـــم والحرب بيننا تكون غير منتجة طبعاً وتكون في مصلحتهم وثالثاً الستمائة بندقيه التي معي سوف تذهب اليهم يستعينون بها على مقاصدهم فنكون قد قتلنا أنفسنا وسلمناهم سلاحاً كبيراً وان لم أعمل بما قاله لي ومررت من جانبهم مر الكرام لأجل تخليص الاسلحة التي معي سوف يكتب عني ما يلوث سمعتي واستوجب الجزاء وهو صادق فيما سيقوله والمسألة صريحة أمرني بأمر لم انفذه وبما ان المسألة في غاية الخطورة والوقت ضيق فادعائي عــدم اعطائي أمر تحريري او ليس لدى أمر من آمري فيحتج علي بأني وافقت ولم أطلب شيئاً من ذلك والحال لو اني طلبت

ولم يعطني لقيل لي ان الوقت ضيق وحرج وكان يجب ان تطيع وتنفذ ما آمرك به :

يارب ماذا اعمل فدعوت الله وتمنيت ان لا اصادف احداً ثم سرت وبعد قليل رأيت الباخرة آتية خلفي وقد سبقتني فشكرت الله على ذلك ولكن بعد قليل وصلت اليها فوجدتها قد وقفت تصلـــح خللا آخر او نفس الخلل الاول فكرر لي الامر وأنا سائر في طريقي فسرت الى القرنه ولم اصادف شيء مطلقاً وبعد ذلك فهمت ان مجيء الزورق الى تلك الربوع كان صحيحاً ولكن لم نعلم غايته ثم رجع قبل أن اصل اليه والغريب في هذه السفرة حينما كنا قرب الحمار (الجبايش) لم نكن خرجنا من السفينة او رسونا وكلنا كنا في ضرورة لقضـــاء حاجه ، وطلب مني الجنود وقوف السفينة لذلك الغرض فـــلم اوافق فقضى حاجته البعض منا بصورة علنية تقريباً وذلك بالقعود على حافة السفينة ووجهنا اليهـــا وظهرنا الى الماء أي نصف جسدنا معلق في الفضاء ولابسين العبي وماسكين بايدينا بعض الحبال لتوقى السقوط في الماء ، وكان ذلك لخوفي من ان تهجم علينا العشيرة هناك فتسلب الاسلحة التي معنا وهناك الطامة الكبرى فلماذا أخذت الجنود معي اذن اليس لأجل المحافظة على الاسلحة ولماذا لم احافظ عليها وسلمتها وان أنا مت دونها (فأن مت مدافعاً فلا حفظ السلاح) وكان الاسلم ان لا نرسوا مطلقاً .

واستمرينا في السير الى ان وصلنا المدينة (تصغير مدينـــه) فوقفنا وكنا في أمان فاسترحنا وقضينا بعض الحوائج ثم ركبنا ووصلنا القرنه بعد الغروب بقليل واروحاه !

فبتنا ليلتين أو ثلاث ننتظر باخرة تأتي من البصرة فركبناها وسرنا الى الكوت ومن هناك في سفينة الى الحي فسلمت الاسلحه للفوج واسترحت تماماً .

وفي يوم من الايام طلبت الحكومة المحليه من الفوج ضابطـــاً ليكون على رأس لجنة تذهب لتخمين بيادر الحنطة والشعير العائدة الى الشيخ محمد الياسين على مسافة ساعة تقريباً في غربي الحي فأمرني المقدم فذهبنا ووصلنا قبيل الغروب الى مضيف الشيخ المذكور فبعد أن تعشينا أحضروا لنا فرشاً كافية في خيمة خاصة بنا فنمنا وفى الصباح ركبنا وتجولنا بين البيادر لتخمينها ، وقبل أن اسرح في بقية الخبر اقول اننا لما جلسنا للعشاء قدموا لنا الارز وفوقه الذبيحه وبعض الاطباق من الكباب والخضر الاخرى والخبز وضعوهـــا حوالي صحن الارز الكبير وخصوني بأطيبها وكان عن يميني كهل يظهر من هيئته انه له من القرابة بالشيخ حظاً وافراً وابن الشيخ نفسه جلس

الى يساري اما الشيخ نفسه فكان مسافراً بعيداً عن محله فكان الشخص الذي عن يميني يلاطفني ويقدم لي ما طاب من الطعام وكنت آكل كما انا في بيتي وعلى مهلي وما دريت ان العادة ان يأكلوا مسرعين ليقوموا ويفسحوا المجال لجماعة ثانية تأتي بعدهم وتأكل وقد رأيت رفاقي المتحضرين وهم الاعضاء من المالية ومن العدلية ومن وجوه الاهالي يلتهمون الطعـــام التهاماً وبكل سرعه ومع ان حرارته لا تطاق فقد احترقت حلوقهم حتماً وبعد هنيئة لا تتجاوز الخمس دقائق قام احدهم وتبعه آخر وآخر الى ان قاموا جميعهم وبقيت انا ومضيفي فاسقط في يدي فبقيت بعدهم ليس اكثر من دقيقة واحدة فقمت انا الآخر ولم يدخل جوفي ما يسد الرمق ولو لساعة واحدة اي ان معدتي لا أظنها تتنازل لاجراء عملية الهضم مستصغرة الكميه التي اهديت اليها من قبلي فعدم معرفتي بالعادة المذكورة جعلتني اندم على عدم التهامي الطعام مثلهم أو لو كان لدي من التجارب قدراً كافياً او لو كنت فى عقل اليوم لا شبعت معدتي ولم أدعها تضطرب وعلى الاقل كنت اسحب ما استطيبه من الطعام الى جانب وأذم عادتهم بحضورهم ولكن لم أفعل فبعد ما شربنا القهوة مضينا الى خيمتنا وليس معنا احد فقلت لزملائي لماذا لم تخبروني عن عادة الجماعه فأنتم ملأتم بطونكم وجعلتموني أقوم جائعاً فأنا سوف لا آكل عندهم مرة أخرى ما لم يكن ذلك خاصاً بي أو بجمعنا على حده وعليه ارسلوا لهم ان يأتونا بفطورنا (طعام الصباح) الى هنا وأن لا يشار كنا منهم فيه أحد فكان كما طلبت ثم ركبنا وفتشنا البيادر واحداً فواحداً وخمناها فكل قدرها حسب تجاربه أما انا فقدرتها بالمساحة وجعلت كل متر مكعب كذا كيلوا مثلا وعند اجتماعنا حصل بيننا اختلاف ، وكلهم قدروها اقل من تقدري ولكن أحدهم وهو الذي من الاهالي قدرها أقل من نصف تقديري أنا فقلت لهم تعالوا نأخذ الوسط من كل بيدر ، نجمع ما قدره كل منا ونقسمه على عددنا فالناتج نجعله مما اتفقنا فيه ونقـــدم التقرير كذلك فوافق الجميـــع وعندئذ ذهبنا الى ضيافة أحد الشيوخ وقت الغداء ومحله بالقرب من البيادر المذكورة اسمه حاج چليب فقدموا لنا الارز بالسمن وفوقه لحم الذبيحة التي جهزت خصيصاً لاكرامنا فشمرت عن ساعدي ونويت الاسراع في الاكل لكي اعوض معدتي ما فاتها من طعام المساء واذا بي اواجه اللحم غير ناضج يتطلب تقطيعه بالخنجر ولا خنجر معي غير مسدس وهو لا يصلح لذلك وأما الارز فكان فرحاً وهو يسبح فى السمن لأن السمن هرب من المقلاة خوفاً من حرارة النار شوقاً

اليه فتعانقا وتعاهدا على حرماني منهما فلم أتمكن من أكل شيء إلا لقيمات .

ثم ركبنا ورجعنا الى الحي وقبل الوصول الى البلدة جلسنا خارجها في ظل جدار قبة سعيد بن جبير و من حيث ليس لنا هناك حبر ولا قلم كتبنا التقرير بقلم الرصاص ولم نوقعه وعند وصولنا كتبته بالحبر وأرسلته للأعضاء فأمضاه الجميع إلا صاحبنا الأهلي نكل عما اتفق عليه معنا وقال أنا لا أمضي إلا كما ضمنت فأفهمناه إن ذلك لا يمكن ما دمنا لجنه ولا يمكننا أن نتبعك جميعاً فالذي عملناه هو تسوية معقوله فلو طلب من كل منا أن نقوم بتقديم تقرير على حده أمكنك أن تبدي رأيك وحدك فلم يفد معه شرحاً فكتبت شرحاً تحت تواقيعنا وذكر تقديره ووقعه ويظهر أن نكوله حصل من مواجهته بعض من له صلة بالشيخ المذكور أو أحد موظفي الماليه وبالنتيجة أن الماليه أرسلت من يخمنه لها مرة ثانية ولم نقبض الاجرة التي كنا موعودين بها .

وقبل أن ننهي هذا البحث نشير الى حالة العشائر جميعاً ودرجة طاعتهم للحكومة فى ذلك الوقت بمناسبة محادثة جرت بيني وبين عبد الله محمد الياسين فبعد أن أبديت رأي بوجوب ايفاء الضرائب للحكومة بأوقاتها لأن هذه الطريقة اسلم وأشرف بالنظر الى العشيرة فتكون مقدره محترمه فقال المومى اليه إنه لم يذكر أن عشيرتهم أخرت ما عليها من الرسوم في يوم من الايام وإنهم اطوع الجميع للحكومة . هاتوا جنوداً وخذوا دراهم نقلت له اذا كنتم فى طاعة تامة ولم يبق عليكم رسوم للآن فلماذا تطلبون ان تأتيكم الحكومة بالجنود لكي تدفعوا ما عليكم اذن فأين الطاعه فقال أتريد ان نذهب بأنفسنا او بمجرد ارسال طلب من الحكومة فندفع لها هذا لا يكون ابداً فالعشيرة المطيعة هي التي تسدد ما عليها بعد وصول الجنود اليها لكي تعذر امام أفرادها والعشائر الاخرى ، أما اذا دفعت من تلقاء نفسها فيعيرونها بقولهم ماذا جرى عليكم فعلى الاقل ان تأتيكم الجنود فتشدد عليكم ويبقى الجند عندكم ولا يتحرك ما لم يقبض الطلب فتسلموا ماعليكم عند إذن للتخلص من الصرف عليهم مدة بقائهم عندكم فتختصرون المسألة وتعطونهم مايطلبون وتصرفوهم وأما التي غير مطيعة هي التي لا تعبأ بالجنود ولا تشديداتها وتحاربهم ولاتعطيهم شيئاً . وبهذه المناسبة نذكر لك ما كان يجري من قبل الجنود وضباطهم بحق الشيوخ الذين يماطلون بالدفع ولا يعطون الضرائب التي عليهم بالحسنى .

كانت تخرج مفرزة وتنزل عند مضيف شيخ العشيرة المديون للحكومه و المفرزة تختلف بين ان

تكون فوجاً بكامله او نصفه (سريتين) او واحده او أقل مع ضابط او بضعة انفار مع عريف وذلك حسب طاعة الشيخ وحسب المبلغ المطلوب تحصيله او غير ذلك فيرحب بهم الشيخ واتباعه وتقدم لهم القهوة بينما الذبيحة او اكثر قد ذبحت فيقدم لهم الارز بالسمن وفوقه اللحم فيأكلون ومثله بالمساء وفي الصباح الخبز والخميعه وهو الحليب مغلي مع الدهن او غيره ه اما الضباط فيقدم لهم الارز من النوع الجيد المسمى (العنبر) مع الدجاج وفي الصباح البيض والحليب والخبز وفي كل صباح يأتي احد اتباع الشيخ فيأخذ من الجنود اكياسهم الخاصة بالتوتون فيملؤها توتوناً يشتريه من تتان العشيرة (بائع التوتون)او من داخل البيت من التوتون الذي قد جرى احضاره للضيوف ولمثل هؤلاء الضيوف الثقلاء في نظرهم فالجنود لا يدخنون هذا التوتون جميعه في يوم واحد بالطبع ولكنهم يعطوه الاكياس فارغة في كل يوم فيملؤها ايضاً وهكذا فيبقى الشيخ يصرف عليهم وهم لا يفارقونه حتى يأخذوا طالب الحكومه وطيلة بقائهم يطالبونه وهو يعدهم بجمعها واحضارها فإذا رأوا ان الموعد غير مثمر يبدأون بإهانته بالكلام ثم الضرب بالعصا او القرباج واذا اقتضى الامر يقيمونه بالشمس عريان بعد ان يلطخوا جسده بالدبس فيجتمع عليه الذباب والزنابير وأخيراً يفتح الصره التي كان قد احضرها من أول يوم وفيها مطلوبهم بكامله فهو لا يعطيها ما لم يشاهد منهم الجد والاصرار والتشديد عليه لأن عشيرته تقول له ما ذا جرى عليك هل اهنت هل ضربت هل صرفت عليهم مالا قبل لك به فقد سلمت لهم مطلوبهم (بارد مبرد) وهو لو سلمها حال وصول الجنود اليه لما اهين وضرب وعذب ولأبقي مصاريف الايام التي بقوا عنده فيها ولكن هذه عاداتهم .

وكل ما ذكرناه فعلا نقلاعن اصحابنا الضباط الكثيرين وكلهم متفقون على روايتها بشكل واحد لأني لم اتلق مثل هذه الوظيفة وفوق طالب الحكومه للشيخ يعطى للجنود على رأس كل ليره روبيه واحده فاذا سلم للحكومة مائة ليره فيعطى مائة روبية وذلك خرجيه للجنود وهذه الروبيات لهم في تقسيمها اصول وقواعد فيأخذ الضباط قسماً كبيراً منها كل حسب رتبته والعرفاء اقل منهم والجنود اقل من الجميع فكيف لا يشددون و يجتهدون في التحصيل ما دام لهم فيها رزق مؤكد . و توجد في كل زمان عشائر تتمرد على الحكومه و تحاربها ولا تدفع شيئاً فتتبعها غيرها فتضطر الحكومة الى تسيير الجيوش وهكذا .

وحدث ان احد اولاد آمر الفوج تمرض ولم يكن بالفوج طبيب والصيدلي لا يمكنه ان يقوم بمقام الطبيب طبعاً ذهب الآمر بولده الى بغداد للتداوي بعد ان استحصل الإذن برقياً من الفرقة فصرت أنا وكيله فحدث ان أحد الجنود تمرض بانحباس الادرار والصيدلي لم يتمكن من عمل شيء له الا بعض التدابير فتفيده وقتياً ثم يعود المرض فكتبت برقية الى مرجعنا قائد الناصرية طلبت فيها ارسال طبيب حالا فتأخر الطبيب واشتد المرض فتألمت كثيراً وابرقت ثانية وثالثة طالباً طبيباً ولو بصورة موقته ثم تعين طبيب الى الفوج فشفى المريض بتكرار التدابير التي اتخذها الصيدلي ولم يأت طبيب لا وقتي ولا دائم وبعد مدة وبعد ان رجع الآمر من بغداد جاءنا طبيب اصلي تعين للفوج فاسترحنا .

كان الفوج فى اكثر الاوقات بدون طبيب فيأتينا طبيب لمدة اشهر معدودة ثم ينقل فقد كان عندنا طبيب وقد جاءنا قبل رجوعي من بغداد لشراء الحصران بقليل فلما صرت فى الحي سمعت عنه الحادثة الآتيه :-

اتفق مع الصيدلي ان يطببوا الاهالي وحيث لا يمكن اعطاء شيء من الادوية الرسمية الخاصة بالفوج يجب ان يرتبوا صيدلية من مالهم الخاص وفي محل يستأجرونه فى البلدة وليس لديهم المال الكافى فصادف ان احد الاهالي اصيب بمرض التيفو فطلب الطبيب منهم لأجل المعاينه مبلغاً غير اعتيادي وبعد ان قبضه ذهب اليه ثم اشتد به المرض فطلبوه فطلب لأجل الذهاب الى البيت والمعاينة عشرين ليره فأعطوه اياها وبعد ايام مات المريض وبهذا المبلغ ارسلوا الى بغداد فاشتروا ادوية متنوعه من محل عزره خزام ووضعوها في دار استأجروها ولكن بعد ايام قليله نقل الطبيب ثم الصيدلي ولم يستفيدوا شيئاً مما كانوا يؤملونه .

وصدرت تعليمات من استانبول بأن يفتح في مركز كل جيش (تعليمكاه) اي محل التعليم وهي دورة دراسية نظرية وعملية يدرس فيها الضباط من رتبة ملازم ثان الى رتبة قائمقام (عقيد) يكررون ما قرأوه في المدرسة الحربية وهي الفنون العسكرية فقط والمعلمون من الضباط ايضاً الذين تخصصوا في هذه الفنون اما مدة الدراسة فثلاثة أشهر يدعى اليها من كل فوج ضابط واحد أو اثنين فاذا تمت الثلاثة أشهر صرفوهم وطلبوا غيرهم وهكذا بالمناوبه وكان مدير المدرسة القول اغاسي أركان حرب رشيد الخوجه والمعلمون ممن مهر فى الفن الذي أمر ان يدرس فيه كما تقدم

فدعيت اليها وذهبت الى بغداد ورجعت بعد اتمام الدراسـة . فوجدت ان مفرزة من الفوج ذهبت للاقامه في قلعة سكر حسب امر صدر بذلك ولما انتهت مدتها او شاء الآمر ان يبدلهـا أرسلني ومعي سريتي الى البلدة المذكورة فأقمت هناك ولما كنت حريصـاً على تعليـم الجنود وتدريبهـم وكنت هناك في كامل حريتي كنت ادرب الجنود حتى صاروا فى غاية من اطاعة الامر وحسن تلقي التدريب وغير ذلك .

لم يحدث خلال المدة التي اقمتها في قلعة سكر سوى حادث بسيط وهي ان اغنام احد المنتسبين الى بعض العشائر تجاوزت على أرض مزروعة خلف البلدة مباشرة فجاء اصحابها اي اصحاب الارض ومنعوهم فتحمس اصحاب الاغنام واطلقت بعض الطلقات النارية من الجهتين فخرجت مع جنودي ووقفت هناك انتظر الوقت الملائم للتدخل اذا استفحل الامر وجرى التعدي من أحد الفريقين على الآخر او اشتعلت الحرب فيما بينهم فعلي منعهم مما عزموا عليـه واذا بالشيوخ حضروا وصرفوا الطرفين فعندهـا رجعت الى محلي وأرسلت خلف مكطوف المشاب كبير الطرفين لأنهم كلهم ينتمون الى افخاذ تحت رئاسته ، وأحضرت رئيس الطرف الثاني وهو من الذين يسكنون البلدة ويدعى شيخ البلده واسمه عطيه السعيد ففي ذلك الوقت كان في كل بلـدة صغيرة او كبيرة عائلة تدعى مشيخة البلد والاهالي يحترمونها ويتقاصون عندها بصورة غير رسمية الا في المدن الكبيرة فلا يوجد مثل هذا ويوجد بدله وجوه واعيان لهم دالة عنـد الحكومة يتوسطون حاجات الناس لديها ، فنصحتهم ووبختهم ولمتهم على السماح بحدوث مثل هذه فوعدوا بأن لا يحدث مثل هذا مرة اخرى وهكذا كان عملنا تسكين وعـدم اعـطاء المجال لحدوث شيء مطلقاً .

حدوث احوال مخطرة في قضاء الشطرة - وتوجد عشيرة تسمى عبودة (وفى التاريخ بإسم عبادة) في قضاء الشطرة تحتها بطون وأفخاذ فبين الاصل وفرع منها لااتذكر اسم الفرع إلا أن شيخه يدعى سويلم حدثت منازعة تتعلق بتقسيم مياه الزرع وأنا فى قلعة سكر كانت تأتي الاخبار عن استفحال الامر بينهم وتحزب العشائر لهذا الفريق او ذاك فكنت اكتب يومياً الى مرجعي آمر الفوج في الحي كل ما يصلني من المعلومات عن سير الاحوال في تلك الربوع ومضت على ذلك ايام تقارب الشهر وفي يوم من الايام جاءني من الآمر أمر عسكري مع ثلاثة ضباط وهم طه ومكي

وحسين ومعهم طبيب وثلة من الجنود اضافة الى الموجود معي فآخذ الجميع واذهب الى الشطرة فأكون تحت امرة القائد هناك وذلك لتقوية الحامية لإبراز سطوة الحكومة فالمســألة كانت لم تستفحل بعد لا يوجد خصومه ضد الحكومه وانما كان قصد الحكومة حل النزاع بين الطرفين بالحسنى فركبنا سفينة شراعية وسرنا فى نهر الغراف ووجهتنا الشطرة فوصلنا الى محل رأينا فيه على طول الساحل الايمن للنهر جماعات غفيرة لمســافة لا تقل عن نصف كيلو متر وبيدهــم بنادقهم وهم بين لاه ومتجول ومترقب وغير ذلك فوضعيتهم تدل على الشر وهم عشيرة بني ركاب وشيخهم يدعى الحاج شلال ولا ادري حينذاك ما وصل اليه سير الخصومه هل تحولت ضــد الحكومه ام لا فاوجست شراً وانا ليس معي الا ستين جندياً حسب ما اتذكر والسفينه خشبية لا خبر فيها فتوقفت بجانب بناية على الساحل الايسر بعيداً عن العشيرة المذكورة فخرجت اتمشى منفرداً في الســاحل اتشمم الاخبار فإذا انا برجل صابئى وهؤلاء الصابئه على الحيــاد لا يتحزبون لأحد ويسيرون القضايا احسن منا فلمح مني ترددي فتكلمت معه عن شؤون مختلفة فهمت منه خلالها بالاشارة بأن لا خطر علينا في اجتيازنا ولا توجد أية خصومة ضدنا في الحال الحاضر فسرنا وقد اكمل لي المسألة رجل من الضبطية كان معنا ما افادني فى اجتياز هذا الخطر فلما حاذينا العشيرة المذكورة قلت للنوتى ان يرسو هناك فى وسط جبهة العشيرة تقريباً فلما رأوا اتجاه السفينة نحوهم كل امسك بندقيته بجانبه وبقى ينظر ويحملق فينا وعند وقوفنا تجمهروا ليعرفوا سبب وقوفنا فقلت لهم دون ســلام بلهجة الامراء الكبار (ابن الحاج شلال) قالوا كلهم بصوت واحد حاضر قلت (نادوه) اي احضروه فذهب انبعض راكضاً وتــقدم آخر فركب فرساً وذهب مسرعاً فأتي الحاج شلال بعد قليل راكباً ايضــاً ولما ترجل وتقرب قلت ارموا له الدوسه فدخل الى السفينة فعملت له ربع قيام فجلس فقلت له دون مقدمة كيف يليق بك يا حاج شلال ان نسمع باختلال يقــع في جوارك وانت المحنك في نظر الحكومة والمحترم لديها ولا تحرك ساكناً ولا تقوم باصلاح ذات البين فقال يا محفوظ المسألة كذا وكذا وبدأ يقدم الاعـذار ويعــد بالاصــلاح فقلت له يلزم ان تأتي معي الآن الى الشطرة لنحل القضية معاً بالاشتراك مع القائمقام فقال سامحني سوف آتي بعدك قلت لا يمكن ذلك أبداً وبعد ان أكد لي انه في صباح الغد سوف يأتي الى الشطرة تركته فودعني وخرج وهكذا نجونا اقول نجونا لأنا

و . مر ا دون اكتراث بهم لصرنا هدفاً لإستهزائهـــم و سماع الفاظ جارحه منهـــم لا يمكن السكوت عنها فوصلنا الشطرة وهناك فهمت الوضعية تماماً .

ثم تطورت القضية حتى صارت ضد الحكومة ولكن لما يزل للحكومة هيبة فى النفوس وكان هناك القائمقام محمود بك من عائلة آل ياسين بالبصـــرة يعرف احوال العشائر ولعائلته احترام عندهم وذو طبـع ملائم فسعى في القضية الى ان جعل الشيخ خيون يوافق ان يأتي للدخاله على الحكومة وهناك تكتب الصكوك بتعهداته للحكومة في انه اصطلح مع الشيخ سويلم ويتصالح الطرفان صلحاً راسخاً وينتهي كل شيء وقد حضر القائمقام فى القشله وجميع الضباط فى جمـــع حافل ووقار شامل ووضع احد المدافع عند باب القشله ليقبله خيون عند دخوله من الباب و يدخل ويسلم ســـلام خضوع ويجري كل ما ذكرناه آنفاً ثم يخرج ويذهب الى محله ويأتي بين كل حين وآخر للســـلام على القائمقام واذا بكتاب يأتي من متصرف الناصرية وهو معين من الاستـــانه يأمر القائمقام بأن لا يعمل شيئاً وان لا يقبل دخالة خيون مالم يحضر هو فاسقط في يدنا جميعاً وارسل القائمقام خبراً الى خيون بالكيفيه وانه ان كان في نيته المجيىء للدخاله فيجب ان يبقى في القشله لحين ورود المتصرف فيتصرف بالقضية حسب رأيه لأن القائمقام مضطراً ان يرسل هذا الخبر لأن الدخيل لا يأتي إلا اذا اعطى الامان من قبل القائمقام ولا يتمكن القائمقام اعطـــاء الامان فليس عليه ان يورطـه فى القضية وبعـد مجيىء المتصرف اول عمل قام به عزل القائمقام وتعيين يوزباشي مدفعي من العسكريين بدله اتى به معه من الناصرية قائمقاما للشطرة ثم كتب منشوراً علقه في جدار السراي بأن من يأتي بخيون حياً او ميتاً فله اكرامية مائة ليرة على ما أذكر .

فمن الذي يتمكن ان يأتي بخيون العبيد وهو شيخ مشايخ تلك الربوع حتى اهالي البلدة انفسهم يمتون الى عشائره بصلة او قل هم من نفس عشائره الا بعض الغرباء من بغداد وغيرها فهؤلاء مستضعفون وقد استجاروا به فأجارهم وبتعبيرهم انهم قصراء له اي كل منهم قصيراً له اي محتمي به فلو كان عند المتصرف هذه المعلومات لما طلب احضاره حياً او ميتاً بواسطة الاهالي لا بواسطة الجيش اما الجيش فلا طاقة له بذلك حيث الموجود لا يزيد على الستمائة جندي على اعظم تقدير والعشائر المذكورة تعد بآلاف وكلهم مسلحون بالبنادق واذا حاصروا البلـــدة اماتونا جوعاً لأنهم يسكنون اطراف الشطرة ويحيطون بها احاطة السوار بالمعصـــم فاتجهت

الخصومة بأشد حالاتها ضـد الحكومة وكان المتصرف قد رجع الى الناصرية والنيران مستعرة والقائد في الشطرة برتبة مقدم اسمه عمر افندي وكان رجلا صبوراً وموافقاً لما يعمله القائمقـام محمود الياسين ثم جاء قائد آخر مقدم اسمه سيف الله بك فقسمت الجنود على المفاتيل (الابراج) التي حول البلدة فكانت العشائر تأتينا ليلا وتقف على مسافة بعيدة وتضرب علينا بعض الطلقات ففي اول الامر كنا نقابلهم ولا نراهم ونصرف الشيء الكثير من عتادنا وكان قصدهم ان ينتهي العتاد عندنا فيهجمون علينا فلما فهمنا قصدهم بدأنا نستعمل كما يستعملونه واحدة بواحدة .

وفي تلك الاثناء ارسل المقدم من الحي يطلبني من القائد سيف الله بك الى مركز الفوج و تبقى جنودي تحت امرة احد الضباط الذين كانوا معي لأني كنت عضوا في هيئة الصنـدوق للفوج وكانوا في حاجه لحضوري فلم احضر وأحببت ان ابقى الى انتهاء القضية فقلت للقائد اني اود ان ارجع معكم بعد الانتهاء من هذه الحرب فكتب للمقدم في الحي بذلك ولكن المقدم المذكور لما رأى الحاجة ملحه لحضوري عنده ومسألة الشطرة قد طالت وربما تطول كثيراً طلبني مرة اخرى فذهبت الى الحي وبعدي كانت الوقائع مستمرة قتل فيهـا القائـد عمر افندي وبعض الضباط وكثير من الجنود وجاءت جنود اخرى من محل آخر حتى ان جاويـد باشا (الفريق الاول) قائد الجيش في بغداد جاء بنفسه ومعه قوة كافية في الباخرة موصل وقـد وصل الى الكوت ولو لم يداهمنا النفير العام واعلان الحكومه الحرب بجانب المانيا لوصلت حالة الشطرة الى درجة لايعلم مداها إلا الله تعالى كل ذلك بفعل المتصرف الذي أراد ان يحصل على الشهرة ولكنه لم يهتد الى طريقها .

وبعد بقائي في الحي مدة وجيزه رأيت في المنام (لا تظنن اني اعتمد على الرؤيا ولكن حسب تتبعي فكرت بأن بعض الرؤيا لها مدلول على المستقبل) اني في بغداد عند حضـرة الشيخ عبد القادر الكيلاني وعندنا جنود واقفون هناك وهم في حالة تذبذب من جهة الالبسة المختلفه التي عليهم وليس بأيديهم سلاح وعلى رأسهم ضباط يحثوهم على الاصطفـاف والظهور بمظهر الانتظام لأنهم سيداهمهم عدو وكأن جدران الجامع صارت شفافة فرأيت من خـلالها جيشاً يشبه بقيافته الجنود الهندية الانكليزية تمشي مشية المتلصص واحداً فواحداً من خلف الجامع لتأتي من شارع خلفي آخر ويقابلوا جنودنا فتركت هذا المحل وذهبت الى دار يقـع بعيداً عن

الجامع وهو بيت الواعظ رأيت الناس يدخلونه فدخلت ورأيت جمعاً من الناس وبينهم بعض الضباط منهم جمال أفندي وهو من ضباط فوجنا فجلست معهم فدخل رجل اعرفه يدعى علي الشيخلي من سكنة العمارة وكانت بيده عصا من الخيزران فصاح اسمعوا وليخبر الحاضـر منكم الغائب بأن الحكم صار حكم خيون وكنا نتصور انه يقصد الحكم ببغداد فاعترضه الضابط جمال افندي قائلا ان الحكم هو حكم الدولة من هو خيون حتى يحكم هنا وعندها ضربه علي الشيخلي بعصا ضربة قوية على ركبته ثم استيقضت فنقلت الرؤيا لأحد الاصدقاء من الفوج فقال تقـع حوادث مهمة ويصيبك من ورائها خير كثير فقد فسره لي حسب العاده ان يتفائل المفسر للرأي بأمور خيرية.

مضت ايام اخرى قليلة فاذا بالنفير العام (السفر بلك) اعلان فى ٢١ تموز سنة ١٣٣٠ (٣آب ١٩١٤) ورجع جاويد باشا الى بغـداد وجمعت الافواج في مراكزها فأتتنا مفرزتنا التي في الشطرة وبدأ ضابط الرديف عندنا في الحي يجمع الجنود ويرسلهم الينا فنسحبهم فتكاثر موجود الفوج والحاصل تركت مسألة الشطرة واذا بالرؤيا تفسر بالتدريج فيكون دخولنا الحرب ضد الانكليز ورأينا جنودهم كما رأيتهم فى المنام وخيون العبيـد صار قائمقاماً في الشطرة تعين من قبل الحكومة وجمال افندي اصيب بساقه في الحرب .

القسم الثاني - حياتي العسكرية -

(الفصل الرابع عشر)

السفر برلك والحركة من الحي الى الكوت والى العزيزية والرجوع الى العمارة ومدة البقاء في العمارة

في شهر نيسان من السنة ١٩١٤ وكنا اذ ذاك في الحي وردت من مركز الاوردو (الفيلق) في بغداد برقية يطلب فيها من الفوج ان ينبئ وزارة الحربية في الاستانة رأساً ببرقية عما لديه من المهمات الحربية والتجهيزات فعجبنا من ذلك وفسرها آمر الفوج المقدم محمد علي افندي بأن لابد وستقع حرب في جهة من الجهات وكان من نتيجة ارسال هذه المعلومات للاستانه جرى تقسيم الاسلحة بصورة متساوية تقريباً ومنها الامر الذي صدر الينا ان نستلم البنادق من فوج الناصرية وكانت زائدة عن حاجاتهم وحاجتنا نحن اليها وأنا الذي ذهبت وأتيت بها كما تقدم في الفصل السابق .

وبعد ذلك بقليل وردت الواح من الورق السميك الى ضابط الرديف في الحي عزت افندي مطبوع عليها الملاحظات عن النفير العام وفي وسطها الكلمات الآتيه بحروف كبيرة (سفر برلك وار) ولكن الراء الاخيرة من كلمة وار كانت من الشكل المدور بحيث يمكن قرائتها (وان) من قبل العامه طبعاً ويطلب ان تعلق عند الامر بذلك (وفي ٣ آب ١٩١٤) (٢١ تموز ١٣٣٠) ورد الامر بالنفير العام ولضابط الرديف بتعليق الالواح المذكورة .

فقرأها الناس سفر برلك وان) وفسروها ان التأهب للحرب والاجتماع في مدينة وان يكون تجاه الروس وعلى فرض أن لفظة وان صحيحة فالجملة غير مسبوكة ولا معنى لها حسب قواعد اللغة التركية .

ففهمنا بعد ذلك ان الجملة قرأت كذلك حتى في بلاد الاناضول وغيرها ، وقد قيل بعد ذلك ان الحرب نشبت من رصاصة التلميذ (برنزيب) التي اطلقها على ولي عهد النمسا والمجر الارشيدوق فرنسيس فرديناند وقرينته في احد شوارع سراي بوسته (سراجيفو) فهذه الحادثة وقعت في ٢٨ حزيران سنة ١٩١٤ وطلب انباء وزارة الحربية عن ما ينقص الفوج من المهمات كان في نيسان وبعد ذلك بقليل ورود اوراق النفير العام فهذه لا تتفق وقول القائل بأن سبب

الحرب هو اغتيال ولي عهد حكومة النمسا والمجر .

ويعجبني قول آمر الفوج الذي انتسب اليه بأن من يربي كبشاً ويعتني به مدة طويلة لا بد وأن يعرضه للنطاح يوماً ماوهذاهو ماعملته المانيا وبالنتيجة كما قدمنا في الفصل السابق صدر الامر للفوج بجمع المفرزات (الارتال) حتى ان جاويد باشا رجع الى بغـداد ولما كان الوقت شهر رمضان فقد صدر الامر بالسماح الى الجنود بالافطـار بناء على الفتوى الصادرة في الاستانة ليتمكنوا من الاشتغال بالتدريب واجراء التمرينات المختلفة زائداً عن الاوقات الاعتيادية .

وفي ١٤ آب ١٩١٤ (١ آب ١٣٣٠) صـدر الامر للفوج بمغادرة الحي والتوجه الى الكوت فوصلناها وأقمنا على الساحل تحت الخيم مدة أيام سافرنا بعدها متوجهين الى بغداد وعنـد وصولنا العزيزية واذا برجل على الساحل وبيده ورقة يؤشر للباخرة ان ترسو فرست واذابرقية تنبىء بلزوم الرجوع حالا الى العمارة فخرج قائـد الآلاي سيف الله بك وكان معنا الى دائرة البرق فتخابر مع ولاة الامور في بغداد وبعد ان تأكد رجع الى الباخرة فدارت حول نفسهـا واتجهت الى العمارة .

واقمنا في العمارة مدة شهرين ونصف تقريباً بين تمرين للجنود واستلام جنود جدد بالتدريج الى ان بلغ الفوج أكثر من ٨٠٠ جندي وبين جمع المهمات والارزاق الكثيرةفكنا حسب الامر نأخذكل ذلك بوصولات تدفع لحاملها بعـد الحرب فصار عنـدنا من الغنم الف رأس ومن الطحين والارز والدهن والبصل والصابون وغيره الشيء الكثير يتناسب مـع كمية الغنم وكذا حيوانات خيل وبغـال لأجل النقليات وكنـا نظن ان الحرب ستنتهي في اوربا قبل ان تعلن حكومتنا الحرب ولم نسمـع عن عزم حكومتنا هل تريد الدخول في الحرب او تبقى على الحياد وانما اجرت هذا النفير العام من باب الاحتياط حسب الاصل المتبع عند الدول ، ثم سمعنابإعلان الحرب ونحن مقيمون في العمارة ولكن لم يرد الينا أي أمر بحركة أو سفر .

والسبب الذي سمعناه بعد وذلك عن رجوعنا من العزيزية ان القوات الموجودة في العراق كان في النية تسفيرها جميعاً الى الجهة الشمالية اي تجاه الروس وقد صـدق تنبؤ العوام من الاجتماع سيكون في وان في قرائتهم (سفر برلك وان) إلا أن السيد طالب باشا النقيب وجماعته من أهل البصرة وبغداد شكوا الى الاستانة و بينوا المحذور الذي سيقع من اخلاء العراق وطلبوا أن تبقى

عندهم قوة فقر رأي الحكومة على توزيع مدافعة العراق من جهة بحر فارس الى الفرقة الثامنة والثلاثين (فرقة البصرة) وهي فرقتنا تعاونها عشاير العراق . وهذه الفرقه تركوها تهدئه لخواطر العراقيين لأنه ما كان يدور في خلد ولاة الامر ان الانكليز سوف يتعرضون للعراق من هذه الجهة معتقدين ان نتيجة الحرب ستكون في اوربا حتى ان الرئيس سامي بك رئيس أركان حرب الفرقة قال لي مرة ونحن في كوت الزين كما سيجيىء ان الانكليز سوف لا يأتون مطلقاً .

بقينا في العمارة وأيسنا من أي امر يرد الينا بالسفر حتى ان الاكثر منا كانت عائلته معه وأما أنا فكنت ابقيت عائلتي في بغداد لما زرتها للتعليمكاه فقر رأيي على جلبها الى العمارة وفعلا استأجرت داراً وكتبت برقية الى بغداد وطلبت مجيئهم وبعد ارسال البرقية بساعات معدودة ورد الامر بالسفر الى البصرة وماذا وراء هذا السفر غير الحرب فأرسلت برقية اخرى لبقائهم في بغداد ولحسن الحظ وصلتهم وكانوا قد انتقلوا الى باخرة لتسافر بهم في صباح اليوم التالي فخرجوا منها ورجعوا ، فهمت ذلك بعد وصولي البصره فحمدت الله على ذلك . وقبل ان اغادر العمارة يجب ان اذكر ما حدث خلال بقائنا فيها .

كان شغلنا المهم في العمارة هو تدريب الجنود بصورة جدية ومستمرة والاعتناء في ضبطهم وربطهم أي تأمين ايفاء وظائفهم واطاعتهم لأمرائهم فكنا نشدد في ذلك غاية التشديد خصوصاً وأكثرهم كان جديداً أما نفر قرعة أو رديف أو معينز فكنت لا اسامح أحداً عن أي مخالفة صغيرة كانت أم كبيرة وأشدد في المراقبة والقصاص حسب الجرم بعد اجراء التحقيق الدقيق حتى لم يبق لدي شك بذنب المجرم وفي الاكثر كان المذنب يعترف بذنبه والاعتراف لايستوجب العفو لئلا تحصل فوضى بل تحقيق الجزاء فحصلت من ذلك ضجة في العمارة ضدي وكانت الضجة من العماريين فقط لأنهم كانوا يريدون المبيت في بيوتهم في أغلب الايام وكان هذا التذمر فيما بينهم وجرى ذلك مرة في مجلس محمد سليم أفندي مفتي العمارة فوصل الخبر الي فذهبت الى المفتي المومى اليه وفاتحته بالمسأله وأفهمته نقطة نظري في هذا التشديد وطلبت منه ان يوعز لمن يتذمر أن يشتكي علي رسمياً اذا كان يرى نفسه محقاً في دعواه فصدقني حفظه الله وطلب الي الرفق بهم دون اخلال بالواجب فاجبته الى ما أراد وشكرني على حضوري عنده وايضاح الكيفية اليه فبرغم هذا التشديد كانت جنودي تحبني وتحترمني ليس في وقت السلم ونحن في القشله ولكن

في نفس خط الحرب لم أشاهد إلا الطاعة المفرطة العمياء والاحترام الذي ما بعده احترام . حتى ان احد الجنود ونحن في خط الحرب كانت بندقيته وقفت عن عملها بعد أن رمى بها عدة طلقات راجعني وطلب ارشاده عما يجب عمله لإكمال واجبه فأفهمته بما يجب أن يفعل فكانوا يطلبون رضاي في أحرج المواقف . والظلم والاستبداد لا يفعل ذلك بل حينما تقع فرصة للانفلات يسارع المظلوم الى الانتقام أو على الاقل الى عدم الاكتراث بايفاء الاوامر وهذه لم يقع منها شيء وكثير من الجنود (غير جنودي) وبعض الضباط (غير المنتسبين الي) تصوروا ان بعض جنودي حين يرون فرصة للانتقام مني خصوصاً اذا دخلت معهم خط الحرب فربما يجهزون علي ولكن ذلك كان بعيـــداً عن تفكيرهم مطلقاً . والسبب في احترامهم أولا العدل بينهم ثم قضاء اشغالهم والانصات الي شكاويهم جائني مرة أحدهم وهو من أهالي هيت وكان منزعجاً جداً والسبب في ذلك ان له خطيبة يراد تزويجها لغيره وهو يحبها فكتبت كتاباً الى والد البنت والى ضابط الرديف هناك ورجوتهم بلطف شارحاً حال الجندي المذكور وأن ذلك ليس من الوفاء بشيء طالما هو باقي على وفائه فجاء الجواب كما أراد وفرح ثم آخر له مسألة شبيهة بهذه فكتبت لوالده ولمن يجب ورجوتهم أن يفعلوا حسب رغبة الجندي المذكور وغير هذه كثيرة من المسائل الخصوصية مثل اعطاء الاجازات لقضاء بعض الاشغال وهلم جراً مما لا يقع تحت حصر .

وحدثت مسألة اخرى وهي اتي، جملة جنود بأحد البواخر النهرية ومعهم ضابط وهو مأمور السوق فحدث بينه وبينهم سوء تفاهم ومجادلات بشأن يومياتهم فأدعى الجنود انه اعطاهـــم يومياتهم ناقصة ودعواه هو انه اشترى لهم بعض الاطعمه بقسم من المبلـــغ وأعطاهـــم الباقي والحاصل سوء تفاهم بالحساب وهم لم يتجاسروا عليه بشيء سوى مطالبتهم وتذمرهم من معاملته لهم لاغير .

فقدم الضابط المذكور تقريراً عن اربعة او خمسة منهم بأنهم هم المحركون للباقين وقد تجاسروا عليه وما أشبه ، فصدر الامر بتشكيل ديوان حرب (محكمه عسكرية) للتحقيق واعطاء الحكم حسب قانون الجزاء العسكري فكان البيكباشي (المقدم) محمد علي أفندي رئيساً وكاتب السطور احد الاعضاء وكان من جملة الاعضاء اليوزباشي (رئيس) قيل انه منسوب الى جمعية الاتحاد

والترقي وكان الاتحاديون مزودين بتعليمات خاصه بأن يشددوا في الجزاء ويمكنهم ان يحكموا بالاعدام ولكن لا يجوز لإتحادي ان يحكم على اتحادي بالاعدام مطلقاً ويمكنه ان يحكم بغير الاعدام متى ما رأى ما يوجب ذلك.

هذه المسألة سمعناها بوقته ولانجزم بصحتها او بطلانها ؛ فرئيس اللجنه اودع الي ولليوزباشي (الرئيس) المذكور والعضو الآخر الملازم أن نحضر ونجري التحقيق بحضر ثم معنا البيكباشي (المقدم) في الجلسة الاخيره ونصدر الحكم حسب اوراق التحقيق ، فبدأنا نسأل الجنود واحداً فواحداً عن ما جرى في القضية ونكتب ما يقولون فعند التحقيق مع اول جندي قال صاحبنا الاتحادي ان هذا ذنبه كبيراً يستوجب الاعدام فصدقته لعلمي أنا لانبت بشيء الآن ثم حققنا مع الثاني فقال كذلك وهذا ايضاً يستوجب الاعدام ثم الباقين فقلت له ماتقول في هؤلاء الباقين فقال ان هؤلاء ليسوا بدرجة الاثنين الاولين وخاصة الاول منهم فقلت له لا سبر غور ما في جعبته اما في نظري فكلهم يستوجبون الاعدام فقال مسرعاً نعم وأنا معك ولكن لا يمكننا ان نجعل ولاة الامر يوافقون بإعدامهم جميعاً (هيسني اعدام ايتد ره مه يز) ولهذا نكتفي بالاول منهم فقط .

وهنا تشجعت وقلت له تبين بأنا اذا امكننا ان نجعل ولاة الامر يوافقون على اعدام الجميع فنحن نعدمهم واذا لم نتمكن ننصرف النظر ونكتفي بالواحد فقط . فأين التحقيق اذن وأين الوجدان وأين العدل فاذا كانوا حقيقة يستوجبون الاعدام فالقانون يأمر باعدامهم ولادخل لولاة الامر بالقضية وان كانوا لا يستوجبون ذلك فالقانون ايضاً كفيل بتخفيف الجزاء عنهم أو برائهم ، خصوصاً والمسألة في غاية البساطة هؤلاء الجنود طالبوا المأمور بحقهم ليس الا لم يقتلوه ولم يجرحوه ولم يشتموه ، وعند اجتماع الهيئه كلها افهم البيكباشي (المقدم) اليوزباشي (الرئيس) المذكور بالواجب على الهيئة وافحمه تماماً .

(الفصل الخامس عشر)

السفر من العمارة الى البصرة

فركبنا الباخرة المسماة (بصرة) يوم ٢٤ تشرين اول ١٣٣٠ (٦ تشرين ثاني ١٩١٤) ومعنا جميع الارزاق بأنواعها والمهمات والحيوانات وكل شيء فوصلنا البصرة يوم ٢٦ تشرين اول ١٣٣٠ (٨ تشرين ثاني ١٩١٤) ورسونا فى المحل المسمى المحولة امام بيت الوكيل (شركة لنج للبواخر النهرية) وشركة ماكنزي ولكن لم يبق هناك لا وكيل ولا مكنزي وسلمنا جميع الارزاق والمهمات الزائدة عن الحاجه والحيوانات جميعها الى ادارة الفرقة (٣٨ نجى فرقة اداره هيئتى) وهي التي تتولى توزيع الارزاق على الافواج ، وفي الحال توزعنا حسب الامر الصادر الينا فكانت حصتي ان اقيم مع سربتي في قصر السيد هاشم بك النقيب فى السعودية وسرية فى القنصلية البريطانية والسريتين الباقيتين تبقى على الساحل في محلها ، وعلى ذكر القنصلية اذكر لما كنا بالعمارة اتنابرقية بتوقيف القنصل البريطاني اذا مر من طرفنا متوجهاً الى بغداد لأنه قد فارق البصرة فيظهر ان السلطه فى البصرة ما كانت تدري الى اين توجه وإلا فهاهو بالمجنون حتى يأتي على طريق بغداد ويخترق البلاد العثمانية كلها ليفارقها من جانبها الآخر .

انما اقصر طريق هو البحر فتبين اخيراً انه ذهب بحراً عن طريق شط العرب ، وقد أمرت ان ارمي البوارج الانكليزية اذا هي مرت من امامي فاجبت بالطاعة طبعاً وهذا التوزيع والامر بهذه الصورة كانا يدلان على اليأس وتوقع الكارثة ، فقلت فى نفسي اذا كان يترقب دخول البوارج الانكليزية ووصولها الى هذا الحد يكون قد انتهى كل شيء وتكون البصرة قد سقطت اذن فما معنى هذا الامر فعولت ان اطيع الامر مهما كلفني ذلك فنكون على الاقل كالسنور الذي هوجم لا بد و أن يجرح باظافره قبل ان يموت فمضت تلك الليلة بسلام ، اما الاخبار التي سمعناها عندئذ فهي ان الانكليز قد ضربوا قلعة الفاو و استحكاماتها فى ٢٤ تشرين اول ١٣٣٠ (٦ تشرين ثاني ١٩١٤) ومعهم من البوارج الحربية اربعة وهي (اشبيكل و يدين ودلماوس ولورنس) فسقطت الفاو بمدة أربعة ساعات وضربت كوت الزين فى ٢٦ تشرين اول ١٣٣٠ (٨ تشرين ثاني ١٩١٤) اي كان سقوط الفاو يوم حركتنا من العمارة وضرب كوت

الزين يوم وصولنا الى البصرة .

وكان لنازورقان حربيان Motor Boat انشأت في بلادالانكليز قشرها من الخشب يحمل كل منها ميتر اليوز (رشاش كبير) خراطيشه ذات البوصه والنصف جلبت خصيصاً لتوطيد الامن فى الداخل وهي تتطلب اقل ما يمكن من الماء كي تدخل في الانهر الصغيرة والاهوار تقدم احداهما وتعرض بأحد البوارج فضربته ضربة قاضيةفاغرقته وجرح الربان ومساعده فى ساقيهما فاخذوا اسرى وبقوا تحت التداوي فتوفى احـــدهم المدعو شوكت افندي في پرنه من بـــلاد الهند وسنأتي على تفصيل ذلك .

ثم احتل الانكليز موقعين آخرين وهما السنية والدواسر وذلك قبل وصولنا البصرة ، وفهمنا ان حكومتنا لـكي تعرقل مرور بوارج الانكليزفي شط العرب قـــد اغرقت الباخرة المســماة (اكبتانا) (الاسم القديم لمدينة همدان الايرانية)وهي تعود للالمان في شط العرب عرضاً وكان اكثر الاهالي مطمئنين لهذا التدبير ، والذي نتج من ذلك اخيراً ان البواخر الانكليزية تمكنت من المرور بسهولة لعدم التمكن من اغراقها كما يجب .

القسم الثالث - حياتي الحربية -

(ألفصل ألاول)

تدابير الدفاع في البصرة ثم السفر الى سيحان وحدوث المصادمة الاولى

وفى صباح يوم ٢٧ تشرين اول ١٣٣٠ (٩ تشرين الثاني ١٩١٤) صدر الامر ان يسافر فوجنا سريتان منه براً وسريتان نهراً فسافرت السريتان الثالثة والرابعة براً مع مدفعين جبلين وسريتي وهي الاولى ومعها السرية الثانية نهراً نزلنا فى سفن وقد ربطت السفن بالباخرة التي اتينا بها من العمارة وطارت تسحبها الى ان وصلنا الى محل يسمى قصر صالح باك فجائنا زورق من البارجة العائدة لنا (مرمريس) فيه الملازم اول بحرية السيد حسن افندي السامرائي وأشار لنا بالوقوف فلم نفهم السبب وأخيراً وصل الينا وفهمنا منه بأن الانكليز قريبون منا وقد ضربوا كوت الزين بالقنابل فيجب والحالة هذه ان لا نتقدم اكثر من هذا وأن نخرج الى البر فخرجنا متوقعين ان نلاقى الانكليز حالا او نكون هدفاً لمقذوفاتهم من البوارج فررنا داخل البساتين مخترقين السواقى والانهار الصغيرة تارتاً . خوضاً وآونة عبوراً بما صادفناه من الوسائط الى ان وصلنا البلجانية .

حقاً ان حركتنا كانت غريبة ولا تشبه الحركات العسكرية بوجه من الوجوه لأنا تركنا كل امتعنا ومهاماتنا فى السفن التي بقيت معرضة للتلف ومن جملتها الجباخانه (العتاد) . الامر يطاع طاعة عمياء ولكن الى اين نحن ذاهبون أكل الفالوذج الا يقتضي لنا عتاد ومن الذي يحمله ؟ أين العربات ؟ (العجلات) وأين البغال ؟ وصناديق العتاد ؟ خاصة انها ثقيلة ليس بمقدورنا حملها على اكتاف الجنود بالمناوبة الى ان خلصنا من الانهار والنخيل وصرنا فى البر بعيدين عن الساحل . وفى البلجانية رأينا الطوبجية (المدفعية) ولمحافظتهم سرية حدود القرنه وقسم من فوج ضبطية البصرة فرأيناهم فى حالة يأس شديد فاستمرينا بالمسير الى ان وصلنا الى كوت الزين عند المساء ولكن بصورة مبعثرة لا نظام فيها ولم يتكامل الطابور (الفوج) إلا بعد الغروب بساعة ونصف تقريباً .

وماذا أعد للجنود من الطعام ؟ دع عنك الخيام والمنامات فإنهم ينامون على الارض و هم لم يتناولوا شيئاً من صباح ذلك اليوم فماذا عمل الجنود ياترى ؟

كان قد وصل قبلنا الى المحل المذكور الفوج الثاني من الآلاي ١١٢ الذي كان فى ابي الخصيب ومن حيث انــه كان اولا فى باب الزبير ثم اتى الى ابي الخصيب على مهله كان له من الوقت اوسع مما عوجلنا به كان قد تدارك معه بعض الادوات والاطعمه وغيرها وتمكن من طبخ الطعام لذلك المساء فعند ورودنا كان وقت توزيــع الطعام لجنودهــم فما كان من جنودنا إلا و قد استحصل بعضهم قروانات (قصع) من الفوج المذكور ومضوا ووقفوا أمام القدر فوضع لهم الطباخ الطعام ظاناً أنهم من نفس فوجه وكان الظلام ساتراً لهم وطبعاً كان الطعام الذي سرق بهذه الصورة قليلا فتبلغ البعض به سداً للرمق والبعض الآخر لم يفطن لهذه الحيله و لم يذق شيئاً ومضى الليل كله بدون نوم تقريباً واصبحنا وصرفنا النهار ايضاً بدون عمل .

وعنــد العصر تمكن سامي بك من عمل قروكي يبين وضعية الارض باستعانة بعض عارفيها وصفاً حيث لم تكن لديه خارطة فاستنسخنامنه نسخاً للاطلاع عليها وفى الساعة التاسعة غروبية يوم ٢٨ تشرين أول ١٣٣٠ (١٠ تشرين ثانى ١٩١٤) سافرنا من هناك على شبه نظــام محاذين للبساتين من جهة البر ولا طعام مطلقاً طول النهار ايضاً و عنــد ساعة السفر كنا ارسلنا بعض الجنود الى قرية للتفتيش عن ما يسمى طعاماً فرجــع الرسل ومعهــم خصافات تمر (٢) على ما أذكر فيها تمر يابس لونه أسود من النوع المعروف بإسم سعاده فوزعوها على الجنود وهم يمشون فالبعض اصابه كثيراً والبعض الآخر قليل وكثير لم يصبهم شيء وعند التوزيــع كان التمر يسقط منهم على الارض فيلتقطونه وهم مشاة فما فات الاماميون يلتقطه المتأخرون كأنما يلتقطون لؤلؤاً غير تاركين ولا واحدة منه .

وبقينا نمشي الى ان ساد الظلام فدخلنا بستاناً وبقينا رابضين فيها وطبعاً على غير نظام لأنه كما قدمنا ليس معنا شيء لا من الفراش ولا من الخيم ولا أي شيء آخر ونحن الضباط لم نذق شيئاً مطلقاً منذ ليلتين إلا ما يتصدق به علينا جنرتنا بين الحين وآخر من تمرات او كسرات يابسه من الخبز . واذكر عند انزوائنا فى البستان تقدم الي احــد الجنود واعطاني ثلثي صمونه ومعها لاتتجاوز العشرة فكيف استأثر بها وبجانبي ثلاثة من الضباط في مثل حالتي فقسمتها بيننا إلا ان احدهم الرئيس للسرية الثانية ابى اخذ شيء قائلا ان هــذه الكمية اذا تجزأت لا تفيد أما اذا أكلت من واحد فقط ربما فيها بعض الفائدة و أصر على اباءه فاقتسمناها نحن الباقون كل

هذا والألف رأس غنم والمواد التي اتينا بها من العمارة كلها بقيت في البصرة لأنها ستوزع من الادارة حسب الاصول وان نحن من الادارة وماذا تنفع الاصول .

الطريق من البصرة الى هناك غير وعر و فيه كل السهوله والحيوانات موجودة بكثرة لا أدري لماذ لم تحمل وترسل الينا بعد ان مر على سفرنا ليلتين كان يمكن ان يصلنا خلالها كل شيء فمضت تلك الليلة وقبل الفجر أمرنا بالمسير فسرنا ونحن صامتون دون ان يسمع لنا صوت وكان القصد ان نعمل كشف تعرضي فنفاجيء العدو على حين غرة ونتحرش به لنعرف مقدار قوته ولكنا قبل وصولنا اليه بمسافة قليلة أمرنا بالوقوف فافرز ١١٩ جنـديا من الفوج الاول من الآلاي السادس والعشرين و٢٥ جندياً من فوج ضبطية البصرة تحت امرة ضابـط يدعى تحسين أفندي مع اليوزباشي (الرئيس) سامي بك تقدموا فتحرشوا بالعدو والنتيجة قتل وجرح نصفهـم ورجع النصف الآخر والضابط كان شهيداً ولم يفهم عن العدو شيء اللهم إلا انه كان اقوى منا وهذه هي المصادمة الاولى .

وعلى ذكر الآلاي السادس والعشرين الفوج الاول منه هو من مرتبات الاناضول وقد اتى الى البصرة مع الفريق سليمان شفيق باشا بناء على ما اقترحه غير معتمد على الجنود العراقية وكان مزود بتعليمات خاصة عن سيد طالب باشا النقيب قيل انه الشقي الكبير هناك ويجب عليه أن يعطي نهاية الى شقاوته ولهذا أتى بالفوج المذكور معه وعند وصوله أمام المحمرة ذهب اليه السيد طالب باشا مع أعيان ووجوه البصرة للسلام عليه واستقباله وقدم السيد طالب نفسه ثم قدم اليه أعيان البصرة فرداً فرداً ورحبوا به وهنأوه بسلامة الوصول وما أشبه من عبارات المجاملة فتغير فكره في تلك الساعة. سيد طالب! الشقي ! يأتيه الى الباخرة ! وهو رجل مهذب اذن فليس هو الشقي وانما هذا سوء تلقي من الحكومة كان يظنه مثل أشقياء الاناضول (چاقرچه‌لي وغيره) وأولئك رؤساء عصابات فرأى غير ما سمع . ومن الباخرة انتقلوا جميعاً الى قصر الشيخ خزعل بناء على دعوة صدرت منه وباتوا في الفيليه ليلتهم و قضوها بالأنس والطرب .

ومن ثم استسلم الباشا للانس والطرب حتى لبس العباءة العربية ولذلك دعوه ابو العبا والفوج المذكور بات في مناخ لم يتعوده فأخذت منه حمى البصرة كل مأخذ حتى مات أكثرهم فالباقي منهم ادمج ببعضه فتشكل منهم سريتين بينما كانوا أربعة وقيل كانوا ثمانية وموجودهم ثمنمائة جندي.

(الفصل الثاني)

الحركة الى سيحان والبقاء فيها يومين

وبعد هـذه الواقعة تقدمنا جميعاً الى محل يدعى سيحان فاحتلينا البساتين هناك وبقينا فيها ثلاث ليالي لم نعمل خلالهاشيء مطلقاً وكان هناك قرية كنا نرسل اليها فنطلب طعاماً مما يوجد فيها لنا نحن الضباط لأن القرية صغيرة جداً ولا يمكن ان يوجد فيها ما يكفي جنود وبالجهـد حصلنا على دجاجة شويناها وأكلناها وأما الجنود فانهم حصل بعضهـم على تمرات وغيرها يسدون بها رمقهم كل ذلك وهم بجنان ثابت لا يتذمرون وتراهم ضاحكين مستبشرين يريدون مجابهة الموت والهجوم على العدو ويعللون أنفسهم بما سيجدونه فى معسكر العدو من طعام .

وفي صباح الليلة الاولى وردتنا اكياس طحين اعطى لكل فوج كيسـاً واحداً فوزعناها على الجنود بالحفنات اذ ليس هذا وقت الوزن ثم أين الميزان في النتيجه اصاب كل واحـد نصف رغيف او ثلثيه ولكن كيف عجنوه وكيف خبزوه ياترى ! عجنوه فى الغتره (الكفية التي على رؤوسهم)وبدون ملح وشووه شيأ على عيدان التقطوها من داخل البستان كل اثنين او ثلاثة على حدة .

و مما يجب ان اذكره ان الخيل التي كانت تجر المدافع لم تذق شيئاً فكيف تستطيـع الجر ؟ فكلف الرئيس سامي بك المقدم علي أفندي أن يرى له تدبيراً لهذه القضية فاستطاع المومى اليه ان يحصل على مقدار من الشعير من القرية بالنقد طبعاً فكم كان فرح سامي بك وتهنئته للمقدم على هذه المعونة العظيمة التي ابرزها فى هذه الساعة فكان يفخر به قائـلا لضباط آخرين بجانبه أنظروا كيف ان محمد علي بك تمكن من ان يوجد لي شعيراً .

كان القواد العثـمانيون يهتمون بالمظاهر اكثر من الحقائق يريدون ان يكون الجيش يحسن الحركات ويتقن التدريب ويهتم بقيافته وان يكون نشيطاً سريع الحركة نبيهاً يتلقى الامر ويجريه بسرعة و ينتهز الفرص و يبتكر الاساليب عند المفاجآت و يتصف بجميع الاخـلاق الحسنة و الخلال الحربية اللازمة و معنوياته فى درجة عالية ان يكون شجاعاً يلقى بنفسه الى الموت عن طيبة خاطر راسخ العقيـدة يستسهل الصعاب و الحاصل يريدونه ان يكون محارباً من الدرجة الاولى .

كانت قد نصبت آلات تلغراف هناك وربطوا السلك فى الخط المار من هناك بين البصـــرة والفاو لاجل المخابرة مع القائد صبحي باك في البصرة أذكر إنا ارسلنا برقية و أخذنا جوابها ثم انقطعت المخابرة لنقص طرأ على الآلة ولا اتذكر إنا اصلحناها .

و بعد ذلك بدأت الارزاق تأتينا فأتتنا كمية اخرى من الطحين ثم أتت الغنم و الارز و السمن والقدور والقروانات (القصع) فبدأنا نخبز ونطبخ وشبع الجنود وشبعنا نحن الضباط أيضاً لأنا كنا نأكل معهم من قدر واحد لأن القاعدة فى السفر ان يحسب حساب الضباط أيضاً عند توزيع مقادير الطعام ولكن بم تقدر المقادير كل شيء كان يجري بدون وزن وبدون حساب . وكم كان الطعام هذا لذيذاً اذا فكرت إنا جائعين منذ خمسة ايام وأكلنا اللابة (الحساء الثخين) فيها قطع اللحم بكثرة والسمن الكافى وما كان ينقصها غير الفلفل وتوابعه . وقد امطرت الســماء ونحن تحتها مباشرة ليس لدينا ما يحمينا منها لا خيمة ولا غيرها ولم نخلص من المطر حتى بعد انقطاعه لأن النخيل بدأت تمطرنا بدورها .

في هذه الاثناء اتانا رجل من العلماء معين من قبل الحكومة ليعض الجنود ويحثهم على الثبات فى الحرب وان الحرب كنا مشتاقين اليها ولما نؤمر بها فجمعنا له الجنود اطاعة للأمر فبدأ يتلو عليهم الآيات والاحاديث الدالة على ذلك مثل (واعدوا لهـــم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعـــدوكم (ان الله يحب الذين يحاربون فى سبيله صفاً كأنهـــم بنيان مرصوص) (والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضـــاً) وغير ذلك وأكثرها تحث على الاستحضارات والاستعدادات وهي من واجب الحكومة . فضحك الجنود وقالوا أية حاجة بالوعظ فنحن مستعدون للموت ولكن ابن القوة اليس هي للطعـــام قبل كل شيء وقال احـــد الضباط لا ينقصنا سوى طعامين طعام للجنود وطعـــام للبنادق (العتاد) وليس لدينا ما يكفي منهما .

ومرة أمر سامي بك بجمع الضباط فأجتمعنا فأمرنا ان نشددعزم الجنود على الثبات فى الحرب فكل ذهب الى جنوده وخطب فيهم بعناية من الحماس .

كل هذه كانوا يظنونهااجرآت وماالاجرآت لاتزيد القوة واكمال معداتهاعلى اختلاف انواعهاومع كل ذلك فكنا أطوع لهم من بنانهم راضين بما قسم لنا ومتأهبين لخوض غمرات المعارك والحق

يقال ان الجنود ما كان ينقصهم شيء من الحماس وكانوا صابرين على الجوع في الايام الاولى مطمأنين من الفوز في العراك وكانوا يتعللون بضبط طعام العدد كما تقدم .

وأقول لو كانت قوتنا تعادل نصف قوة الانكليز وعتادنا فيه الكفاية لأمكننا تحقيق أمنية الجنود من ضبط طعام العدو على أهون سبيل ولكن يا للاسف كانت اقل من الربع ومع ذلك كبد ناهم تلفات عظيمة لا تتناسب وقوتنا كما سيجيء ،

في الليل كنا نرسل جنوداً حوالي المعسكر خاصة من جهة الجنوب (جهة العدو) (ايلري قره غول) بصفة خفر أمامي يكون بين كل جندي وآخر خمسة عشر خطوة تقريباً ووجوههم الى العدو وكنا نحن الضباط نفتش عليهم بالمناوبة لنتأكد من انتباههم فبينما كنت في نوبتي سمعت أحد الجنود ينادي قائلا (من أنت يا هذا) فأتيت اليه وسألته ما ذا حدث هل رأى شيئاً وفي أثناء كلامي معه جاء سامي بك وكان يفتش أيضاً فسأل عما يدور بيننا من الحديث فأفهمته الكيفية فقال لا أظنه رأى شيئاً وهو متوهم والانكليز سوف لا يأتون مطلقاً ولهجته تشف عن الجد وكلها اطمأنان .

وبعد اقامة ثلاثة ليالي بهذه الكيفية فى داخل البستان في سيحان وكانت الجنود منتشرة بطول البستان وعرضها جاءنا المقدم عادل بك واستلم القيادة ما ذا يرى يمكن تشبيه الحالة بأي عالم آخر اما الجندية فلا . وقد وصل الفوج الثاني من الآلاي ١١٣ الينا نهراً ليلة (تشرين ثاني ١٣٣٠) (١٤ تشرين ثاني ١٩١٤) .

(الفصل الثالث)

الرجوع الى المكرية وحدوث المصادمة الثانية

فأمر القائد الجديد عادل بك الافواج في ١ تشرين ثاني ١٣٣٠ (١٤ تشرين ثاني ١٩١٤) وكانت ثلاثة ان يتراجع منها فوجين الى الوراء مسافة كيلو متر ونصف تقريباً الى محل يسمى (المكريه) والثالث يبقى في محله فتراجع فوجنا (ي ١١٣ ط ١) وفوج آخر (ي ١١٢ ط ٢) وكانت قد اتت خيم جديدة فنصبناها بالنظام الخاص بها وكانت من النوع غير المألوف لدينا لأنها كانت تنصب لنفر واحد منفرداً واذا اقتضى فكل اثنين معاً لجنديين او كل اربعة او كل سته او كل ثمانيه وهكذا فصارت الافواج تشبه المعسكر شبهاً لا شائبة فيه وقد وردنا ايضاً كفيه وعقال فوزعناها إلا الملابس فلم يأتنا شيء والتي كانت على الجنود خليط منها شتويه ومنها صيفيه ومنها السترة شتويه والبنطلون صيفي وبالعكس :

اذكر عند ما كنا في كوت الزين شكى لي احد جنودي البردو قال ان ملابسه لاتكفيه وقد عضه البرد بنابه وقضى النهار مستدفئاً بحرارة الشمس ولكن اتى الليل فأين المفر وقال عند ما يصبح الصبح افرح وعند المساء احزن والآن جاء المساء ايضاً كأنه يريد ان لا يأتي الليل ويود لو كان الوقت كله نهاراً فماذا اعمل له تصور .

فبتنا تلك الليلة في المكريه وعند الفجر بدأت المناوشه بين الانكليز والفوج الامامي (ي ١١٣ ط ٢) آمره المقدم عبد القادر افندي السوري وعند طلوع الشمس حمى وطيس الحرب فامد الفوج المذكور بالفوج (ي ١١٢ ط ٢) وفوج ضبـطية البصرة فوجهت مدفعيتنا مدافعها وبدأت باطلاق قنابلها وبعد قليل سكتت اذ قدم الانكليز وبدأت جنود الفوجين المذكورين تتراجع وفي تلك الاثناء رأينا الرئيس سامي بك عائداً من المعركة على ظهر حصان مكشوف الرأس والذراع وعلى عضده عصابه تدل على جرحه فلم يعرفه الجنود وظنوه انكليزياً فأرادوا ان يرموه لولا ان منعناهم وافهمناهم من هو ولم يفكروا كيف يمكن ان يأتي الانكليزي بمفرده ويخترق صفوفنا بهذه الصورة وهذه تدل على جهلهم الامور اولا ورغبتهم في الاشتباك مع الانكليز ثانياً ولما كان الواجب يقتضي بتأمين رجعة المنسحبين اي تقليل الاصابات ولم يبق في المكرية الا فوجنا ي ١١٣ ط ١ امرني المقدم ان انشر السريةوهي الاولى وآخذ موضعاً واوجه

النار الى العدو لألهيه فيتمكن الجنود من الرجوع حسب الاصول .

فكان هناك من حسن الصدف نهر مندرس مواز للجبهه يكفي ان يكون ستراً للرأس - باش سبتري فاحتليناه وبدأنا نوجه مقذوفاتنا الى العدو فألهيناه مدة طويلة بينما كانت الجنود الامامية تتراجع من الجهة الاخرى وكان الانكليز يأتونا في العراء نتمكنا من التأثير عليهم فوجهوا علينا نيرانهم الى ان قربوا منا كثيراً ولما نظرت الى المتراجعين لم ار احداً بقي منهم والتفت الى الوراء فرأيت ان المدفعية الذين كانوا خلفي لم يبق منهم احـــد ولا اي شيء آخر ومع ذلك كنت غير مطمئن بأني قمت بواجبي وكنت اظن بأني يجب علي ان اقوم بأكثر من ذلك واخيراً لم يبق بيني وبين العدو سوى مسافة قليله ولو لم ارجع لتلفنا جميعاً او اخذنا اسرى بدون لزوم .

فتراجعت عندئذ وافهمت جنودي ان لا يقوموا دفعة واحدة بل ينسحبوا زحفاً واحـــداً فواحداً على طول النهر الى ان يدخلوا البستان ولو قمنا مرة واحدة لقتلنا جميعاً وفي هذه الوقعة جرح الملازم الاول طه افندي في رقبته وقتل نفر واحد وجرح ما يقارب العشرة بجروح بسيطة وكنت حانقاً حيث لم يمدني المقدم بسرية على الاقل وتركني وسريتي طعمة للنار ولم يرسل لي امراً بالاكتفاء والرجوع لأني عند رجوعي لم اصادف احداً في طريقي من الجيش الذي ورائي ولا جندي واحد وكان في نيتي معاتبته فيظهر انه ادرك ما في نفسي وتلقاني قبل ان افوه بكلمة بعبارات الاستحسان بأني قضيت اكثر من الواجب وساعدت في الانسحاب القوة الامامية خير مساعدة على محضر ومسمع من القائد عادل بك فاخجلني وطمئنني في آن واحد واراه معذوراً حيث لم يكن في يده شيء بدليل سكوت القائد عادل بك فيظهر انه هو الذي امر برجوع القوة الباقية وتركني اعتـــماداً علي ان اعمل بما يترآى لي عمـــله حسب صلاحيتي ثم سألني اذا كنت مجروحاً فاجبته بالسلب .

(الفصل الرابع)

الرجوع الى كوت الزين وحدوث المصادمة الثالثة والوقوع في الاسر

ومن هناك صدر الامر برجوعنا جميعـاً الى كوت الزين فلم يمهلنا العدو للم شعثنا واعادة تنظيم الجيش سوى ذلك اليوم واليوم الذي بعده وفى اليوم الثالث جائنا عند الصباح وابتدأت الملحمة الكبرى بجميع القوات التي لدينا دفعة واحدة وتفصيل ذلك : -

في يوم ٣ تشرين ثاني ١٣٣٠ (١٦تشرين ثاني ١٩١٤) كان وضعنا كما يلي :

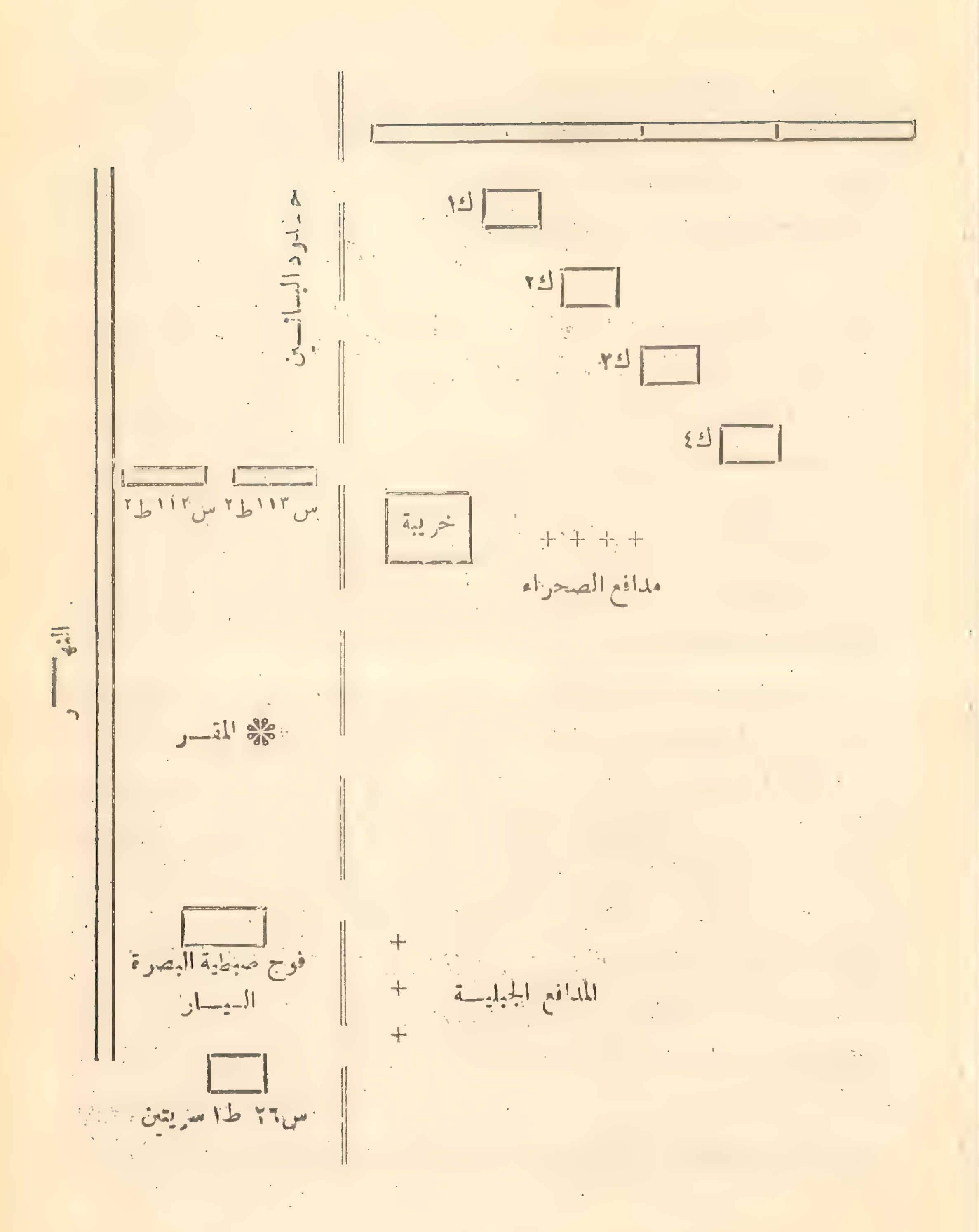
داخل البساتين وابتداء من النهر ى ١١٢ ط ٢ ثم ى ١١٣ ط ٢ وخلفهم القراركاه (المقر) وخلف المقر فوج ضبطية البصرة السيار وخلفه السريتين من فوج ى ٢٦ ط ١ وخلفهـم عن يمين المقر الثلاثة مدافــع الجبليه وعن يمين ما ذكر من القوات فوجنا ى ١١٣ ط١ في العراء مرتباً بشكل قدمه وعن يساره بجانب الخربة الاربع مدافع الصحراوية .

فطلب القائد منا ان نحفر استحكاماً لنا ولكن لا يوجد لدينا آلات (قزمه وكرك) فبماذا نحفره فجائنا القائد عادل بك فشكونا اليه فقدان الآلات فقال مغتاظاً ان هذه الارض رخوه ويمكن حفرها بالقساطوره وبالقروانه وحتى بالاضافر .

نعم كان محقاً فى قوله هذا اذا حصل الاضطرار لا يتوقف الجندي عن تدبير كل شيء ولكن لماذا لا توجد لدينا آلات ونحن في بلادنا وفى اول الحرب .

واذا كان تقدمنا فجائياً لماذا لم يرسل الينا ما يكفي بالحاجة من هذا القبيل ؟ فباشـرنا بالحفر بالقاسطورة وبالقروانه وبالاظافر كما طلب منا تمامـاً . ولكننا بدأنا من الصباح فالى غروب الشمس لم نتمكن سوى ما يكفي لستر الرأس (باش سبري) وكان في النيه ان نشتغل بما نقدر عليه في اليوم الثاني لجعله اكثر فائدة ليكون ستراً للجاثي (ديز سبري) على الاقل .

ولكن عند الصباح ارسلنا زمرة كشافة (كشف قولي) ولم نرى الا رجوعها فابتدأ الانكليز بالتقدم نحونا وعندها دخل فوجنا جميعه في المخبأ واستقر فيه فاعطيناه الامر باطـلاق النار وكان القائد امرنا ان ندافع حتى النفس الاخير والى الموت وان لا نقوم من محلنا مطلقاً (ومن قام فالاعدام حاضر له طبعاً) .


ك١
ك٢
ك٣
ك٤
مدافع الصحراء
خريبة
المدافع الجبلية
س١١٣ ط٢ س١١٢ ط٢
المقر
فوج ضبطية البصرة
اليسار
س٢٦ ط١ سريتين

فهنا لم يبق بيد المقدم شيء من التصرف حسب اصول الحرب وقــد ارتفعت المسؤولية عنا مادمنا رابضين ونطلق العتادفالمقدم كان يرسل التقرير تلوالتقرير الى الوراء في طلب العتاد وكان يأتينا العتاد الى ان استحال ارسال التقرير كما كان تقديم العتاد من رابع المستحيلات لأن النار كانت حامية ولا يمكن مرور احد لا ذهاباً ولا اياباً والارض مستوية بدرجة ان الحصات الصغيرة فيها تبدو للرائي من بعد كاف .

فاصلينا الانكليز ناراً حامية وكلفناهم قتلى وجرحى كثيرة جداً بدليل ما شاهدناه بعد ذلك عندما صرنا اسرى رأيناهم ينقلون الجرحى من العصر (وقت انتهاء الحرب) الى الليل وكذا في اليوم التالي تاركين القتلى الى ما بعد التقاط الجرحى جميعهم . واذكر عند ركوبنا في الباخرة بعد الاسر رأينا احد القواد وكان من جملة المجروحين وكثير من الضباط والمقدمين وغيرهم .

وكان الانكليز يأتوننا بشكل قدمة وصچرامه (تحفز) تتقدم قدمة منهم فتنبطح على الارض وترمي بينما القدمة الثانية تتقدم وهكذا الثالثة والرابعة ثم ترجــع الاولى وهكذا ولهذا كانت التلفيات منهم كثيرة ولم يتلف من فوجنا غير افراد قلائل لا يتجاوز الثلاثين هكــذا لما كنا داخل الستر واستشهد رشيدبك احد ضباط سريتي وجرح الضباط الآتية اسمائهم المنسوبين الى السريات الاخرى ، مكي افندي مكه وحسين افندي وجمال افندي وعلي افندي البغداديين .

وفي اثناء هذه المصادمة كانت البوارج الانكليزية في شط العرب تساعد البريين منهم بتوجيه المدافــع علينا فكانت ترسل علينا القنابل من نوع (شراپنل) اي التي تنفجر في الهواء فتنتشر قطعها الى مسافة معينة من كل جهة فكانت اكثرها تنفجر خارج منطقة جيشنا من جهة الخلف وقســم منها كان ينغرس في الارض ولا ينفجر ولم تضرنا ضرراً يذكر وذلك لوجود النخيل بيننا وبين البوارج المذكورة فلم تتمكن مدفعيتها من معرفة محلنا بالضبط وفي ابتداء المناوشه هذه بدأت مدافع الطرفين تطلق قنابلها حسب الاصول ومن دوي المدافع امطرت السماء لأن الجو كان غائماً فسكتت المدافع من الطرفين وانقطع المطر ثم استأنف الاطلاق واستأنف نزول المطر الى ان تقرب الجيش الانكليزي فسكتت المدافــع وانسحبت مدافعنا الى الوراء وبقي العمل للمشاة وحدهم حسب الاصول .

وكان مع المشاة الانكليز القادمين الينا كثير من الميترالیوز (الرشاش) الخفيف كانت الجنود

تحمله على اكتافها جندي يحمل الرشاش نفسه وآخر يحمل قاعدته والثالث عتاده والخلاصة ان معداتهم كانت كاملة من جميع الوجوه .

ولما انتهى العتاد عندنا وكان الانكليز قد تقدموا على بعد ثلثمائة متر تقريباً امر المقـــدم بأن تعمل الجنود (سونكو طاق) اي ان تستعمل السلاح الابيض فبلغت الامر الى الجندي الذي

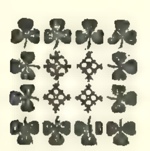


تصوير المؤلف (رحمه الله تعالى) بالبزه العسكرية في المصادمه الثالثه بواقعة كوت الزين البصرة بعد ان دافــع وجنوده دفاع الابطال عن وطنه الحبيب وقــد نزعت منه الرتبة العسكرية بعد تأسيره من قبل الانكليز ، وإن مقبرة كوت الزين لا زالت موجودة فهي تحوي العدد الكبير من جنوده حيث لم ينج منهم إلا العدد القليل جداً .

بجانبي وهو الى الآخر وكل بدوره يبليغه الى من يليه الى ان وصل الامر الى آخر الفوج حسب اصول تبليـــغ الاوامر فى مثل هذه الوضعيه فما ان سمع الجنود بهذا الامر الا وابتدؤا بالانسحاب اي الوجوع الى الوراء بصورة مبعثرة لا نظام فيها وبالمعنى الصحيح الهروب ابتداء ذلك اولا من السرية الرابعة وهي الاخيره من جهة الصحراء ثم الثالثه ثم الثانيه بضباطهـــم الباقين غير الجرحى طبعاً اما سريتي فتبعتهم ايضاً مبتدئة من الجانب البعيد عني اما الذين يمكني ان اسمعهم صوتي فبقوا ونجوا .

وعند ذاك كان العدو قد قرب جداً فأخذ يصلي الراجعين ناراً حاميه بأشد ما يمكنه فسقط اكثرهم ويا للاسف ولم ينج منهم الا من اخطأته المنيه .

ثم تقدم ليلتقط من بقي في الستر اما قـــتلا اذا قابلوه او تأسيراً اذا سالموه فلم ير سوى الانفار القليلة الذين كانوا بجانبي انا والمقدم والذي صادفناه امامنا منهم كان ضابـــط انكليزي ومعه بضعة جنود من الهنود فلم يوجه علينـــا خصومه ولكن احـــد الهنود وجه بندقيته نحونا فمنعة الضابط وتصافح مع المقدم واخذ سيفي وابقى له سيفه وكذا اخذوا بنادق الانفار القليلة الذين كانوا بجانبنا ومضوا وتركونا ورائهم فمن هنا يبتدىء الامر يوم ٤ تشرين الثاني ١٣٣٠ (١٧ تشرين الثاني ١٩١٤) كما سيجيىء في الفصل الآتي .



(الفصل الخامس)

مدة الاسر الى حين الانتقال الى الباخرة اوماريا

فبقينا في محلنا وبدأت تأتينا القدمات الاخرى واحدة بعد واحدة فالثانية منهم وجه احدهم بندقيته نحو (المقدم) لو لم نلتفت ويقع نظرنا عليه لذهب (المقــدم) ضحية هــذا الاسود المسخر بدون داع فأشرنا اليه بأننا عزل عن السلاح فتركنا ومضى وبقية القدمات لم تعمل شيئاً مثل ما تقدم من الخصومه .

ففي هذه الحرب كانت قواتنا لا تزيد عن الثلاثة آلاف نفر الا قليلا وذلك مع الاهالي الذين اتوا لنجدتنا تحت زعامة قاسم باشا الخضيري .

وفهمنا من احد الجنود الهنود المسلمين في الباخرة اوماريا بأن قوة الانكليز كانت ثلاثة عشر الف وخمسمائة وفى هذه المصادمة فقد سامي بك ولم يعلم عنه شيء .

وكنا نعلم ان الانكليز ليس لهم قوة برية تذكر وقوتهم كلها بحريه فهنا اخطأ ظننا واتى آخر الجميع الطبيب ومعه السرر النقاله فأول ما رآنا صافحنا وقال بالافرنسيه (blesse!) هل انتم مجروحين لعلمهم ان الضباط العثمانيين يحسنون الافرنسية فاجبناه بالسلب فاستصحبنا معه ومعنا الجنود الذي كان في السپر (المخبأ) فمشينا معه مارين من بين القتلى والجرحى وهـم مبعثرون على الارض كأحجار الشطرنج هنا وهناك فكان الطبيب ينظر الى كل واحد منهم ويفتح عينيه فمن كان فيه رمق من الحياة امر فحملوه ومن كان قد قضى نحبه تركــه الى ان اتى بنا وسلمنا الى القائد الذي كان واقفاً بجانب الخربه ومعه ضابط يظهر انه ياوره (مرافقه) على كتفة ثلاث نجمات ، فبعد سؤال بسيط سألني المرافق المذكور انت يوزباشي ! قلت نعم قال انت عرب بنغمة التعجب وليس الاستفهام قلت له انا عثماني وهذه اول بادرة منهم سمعتها بأذني ولسان حاله يقول انت عربي ولماذا تخدم الاتراك .

وسيأتي بعد ذلك كيف انهم استعملوا هذه النغمه بمقياس اوسع في ادوار الاســر المختلفه . ورأينا بيد القائد المذكور خريطه مفصله وملونه لنهر شط العرب وساحليه وخاصة الســاحل العثماني الذي نحن فيه وفوقها اصغر التياصيل ونحن كما قدمت لم يكن عندنا شيء من ذلك مع ان البلاد بلادنا .

ثم اخذوا سيف البكباشي (المقدم) وكانوا قد جمعوا جنوداً آخرين غير مجروحين التقطوهم وأوقفوا بعض الماره من اهالي القرى حتى الشيوخ والعجائز اذكر ان احـــدالعجائز كانت عمياء فجعلونا اربعاً اربعاً غير مفرقين بين المقدم والضابط والجندي او الاهالي كأننا مواشي ورتبوا امامنا وخلفنا وعن جوانبنا جنود مسلحين ومركبين الحراب في رؤوس البنادق فســرنا الى داخل بستان هناك فأمرونا بالجلوس كومة واحـــدة متقاربين وشاغلين اصغر جزء ممكن من سطح ارضنا التي كنا نمرح فيها ، وكان معنا المـــلازم الثاني مكي افندي مكه من السريه الثانيه من فوجنا كان مجروحاً في كوعه فجلسنا نحن الثـــلاثة المقـــدم وكاتب السطور ومكي افندي الواحد بجانب الآخر لا بحث لنا سوى الحاله التي نحن فيها وتذمرنا من هذه المعاملة ، وكان علي يله رين (نوع من المعطف) فعندما دخلت الى السپر (المخبأ) تركته مع خادمي ولا أدري ما حل به وكذا البيكباشي (المقـــدم) فاحتجنا اليهما لأن البرد كان لاذعاً في الليل ولكن من حسن الصدف عندما التفتنا الى الجنود اللذين معنا لمح البيكباشي (المقدم) يلهرنيه (معطفه) مع احد الجنود والجندي لايدري لمن هو فأخذه منه وبقيت انا ومكي افندي ليس لدينا ما نتدفأ به ناهيك ببساتين البصرة فأرضها رطبة على الدوام لأن ماء المد يسقيها مرتين في اليوم فكان جلوسنا عند نخلة مستدين اظهرنا اليها ومتراصين الواحد بالاخر للاستدفاء بالحرارة الغريزية مجتمعة الى ان اصبح الصباح بدون طعام وبدون غطـــاء وكان الحرس الذي يقوم بمحافظتنا من الهنود غير المسلمين رأى احدهم ما نحن فيه من البرد فجمـــع عيداناً صغيرة واشعلها للتدفئه وأظنه اراد ذلك لاحتياجه هو ايضاً فجاء هندي آخر وربما عريفه فداسها برجله واطفأهـــا موبخاً الحارس المذكور على ايقادها فلا ندري اذا كان لأجل ايفاء النظام العسكري بوجوب عدم ايقاد النيران لئلا يعلم الخصم مقرهم او تنكيلا بنا ولكنا في الوقت نفسه نيراناً توقد في المعســـكر ففهمنا ان القصد كان هو الاخير .

وكان الحارس الذي قبله اعطانا فتاتاً من الخبز اليابس الرقيق شيئاً قليلا فاردنا عـــدم اخذه ولكنا رأينا عدم اكله ليس من الشجاعة في شيء فاقتسمناه وأكلناه لتدفئة اجوافنا على الاقل وكان يقابلنا في مربضنا جماعة من الهنود المسلمين كانوا طلبوا من قائدهم ان يقدموا لنا شيئاً كضيافة فساعدهم على ذلك وهو الذي اتى الينا ودعانا وكان (مقـــدم مدفعي) والجنود قطعة

مدفعية ايضاً فلم نرد دعوته لحاجتنا الى مثلها ففرشوا لنا الكليمات (الابسطه) واجلسونا عليها وقدموا لنا الشاي مع الحليب وخبزاً وتمراً وغيره مما تيسر عندهم فأكلناه وشكرناهم وعدنا الى مربضنا .

وكان الضباط الانكليز والجنود يأتون فرادي وجماعات يتفرجون علينا وكل من يأتينا من الضباط نطلب منه ان يأخذونا الى محل اوفق ملائمة من هذا فكانوا يعدونا بالانتقال الى الباخرة ولم ينجز احد منهم ما وعد ولم ندر ان هذه سجيتهم الى ان تأكدناها بعد ذلك .

وكان كلامنا معهم بالافرنسيه ثم اتانا ضابط يظهر انه اركان حرب وقد علق في رقبته الدوربين (المنظار) وبدأ يكلمنا بالتركيه الاستنابولية الصحيحه كأنه من الاتراك الاقحاح فهمنا بعد ذلك انه هو القنصل الانكليزي الذي كان في البصرة .

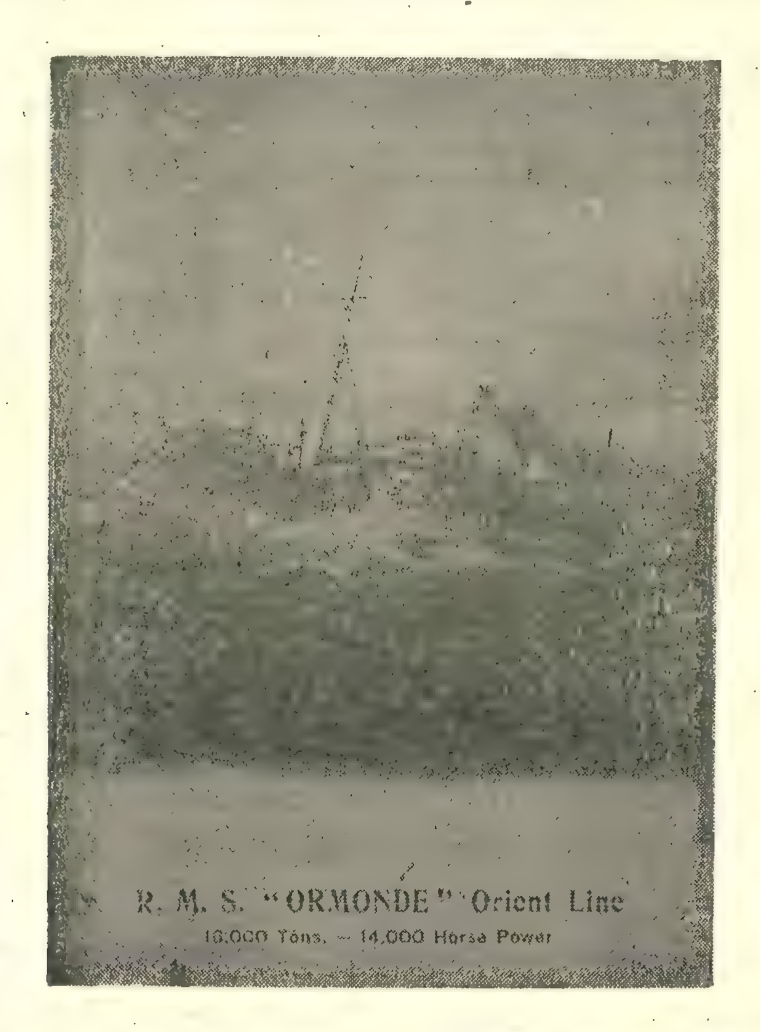
فبدأ يناقشنا عن انه كان من الاوفق لنا حكومة ان تبقى على الحياد فتستفيد فى آخر الحرب فاجبناه ان الاستفادة غير مضمونه مادامت تتوقف على نتيجة الحرب وعليه فالدخول اولى ثم تكلم عن استخدامنا للدارعتين غوبن وبرسلاو الالمانيتين الذين سميتا في ذلك الحين (ملطان ياوز) (ومدللي) فقلنا له لأنكم ضبطتم دارعتينا الموجوده عندكم في التعمير وهما (رشادية) (وسلطان عثمان) فقال لأنا بحاجة اليهما فقلنا له ونحن اعتضنا عنهما بغيرهما للحاجه عينها .

ثم تكلمنا عن احتمال دوام الحرب فقال (لا اظنها تنتهي قريباً اما نحن فنستعد الان لحرب ثلاثة سنوات) فعندها اسقط فى ايدينا وقلنا فى خلدنا اننا سنبقى اسرى مدة ثلاث سنوات يا للمصيبه ولم ندر ما خبأه لنا القدر فقد بقينا في الاسر اربع سنوات واربعة اشهر وواحد وعشرون يوماً من (١٧ تشرين الثاني ١٩١٤). الى (٨ نيسان ١٩١٩)

ثم شكونا له محلنا ومحروميتنا من كل شيء فإن كان ولا بد من نقلنا وذلك طبعاً رجونا منه ان يكون ذلك سريعاً فقال الا ترون جنودنا كلهم بمثل هذه المحروميه الآن فقلنا له انهم مضطرون لتحمل ذلك حيث لديهم وظيفة اما نحن فقد انتهت وظيفتنا وكنا راضين بهذه الحاله وغيرها لما كنا فى قطعتنا ، فمن هذه المحاوره فهمنا ان الانكليز صعبوا المراس الا اذا حاججتهم بما لاتقبل لهم على دحضه على شرط ان لا يكون لهم من ذلك ضرر او نفع اما اذا كان لهم ضرر أو يتوقعون من المعاكسه نفع فيتجاهلون القضية ويرسلون لك آخر يقول لا ادري بما جرى بينك

وبين فلان وقد امرت ان اعمل كذا وعليك ان تطيع .

فهذا الرجل (القنصل) ادى الواجب الحقيقي وسعى في ارسالنا الى الباخرة وكان اسمها No 33 Umaria وبعد مراجعته مع القائد الاكبر أمرونا بالمسير اليه فوجدناه جالساً على الارض فوق بطانيات فرشت له وبين يديه اوراق ودفاتر وخرائط كثيرة وهو منهمك



احدى البواخر التي اقلت المؤلف اسوة مع رفقائه الاسرى الى الهند وكان برتبة يوزباشي «رئيس اول» سنة ١٩١٤ وقد وزعوا تصوير الباخرة على الاسرى فاحتفظ المؤلف بهذه الصورة .

ملاحظتها فبعد ان رآنا امر فذهبوا بنا الى ساحل النهر ركبنا في زورق كبير نحن وجنودنا وركب معنا قسم من جنودهم الهنود ايضاً معنا ضابط برتبة قائمقام (عقيد) فكان المومى اليه يساعد الجنود الهنود لأركابهم في الزورق ويدهم بيده .

ومما يجب ذكره هنا وجدناهم عند نقل الجرحى في السديات (النقالات) كان يحمل كل نقاله اثنين من الجنود ولكن اذا كان المجروح هندياً فيحمله انكليزيان واذا كان انكليزياً فيحمله هنديان يعملون ذلك للتآلف بين الجنسين هذا من هذه الجهة ومن الجهة الاخرى ولا يساوون بين الانكليز والهنود لا في الرتب ولا في المأكل أو الملبس ولا في اي شيء آخر فكان الهنود المساكين ينخدعون بأمثال هذه الشفقه اليابسه التي لا تكلف شيئاً مطلقاً .

أول الأسر ١٧ تشرين ثاني ١٩١٤ .

إطلاق سراحي ٨ نيسان ١٩١٩ .

اليوم	الشهر	السنه	التاريخ
١٣	١	٠	١٩١٤
٠٠	٠	١	١٩١٥
٠٠	٠	١	١٩١٦
٠٠	٠	١	١٩١٧
٠٠	٠	١	١٩١٨
٨	٣	٠	١٩١٩
٢١	٤	٤	المجموع

القسم الرابع ـ حياتي في الاسر

(الفصل الاول)

مدة البقاء في الباخرة اوماريا UMARIA

فوصلنا الى الباخرة اوماريا وكان ذلك في ٥ تشرين ثاني ١٣٣٠ (١٨ تشرين ثاني ١٩١٤) أنا والبيكباشي (المقدم) وأما مكي أفندي فقد أرسلوه الى باخرة اخرى خاصة بالمرضى فأرسلوا جنودنا داخل الانبار مع جنود آخرين كانوا هناك وهم الذين كانوا أسروهم فى واقعة سيحان وأرادوا ان يحشرونا معهم نحن الضباط ولكنا أبينا ذلك .

وعندها خصصوا لنا احدى الغرف الخشبيه ولا يوجد فيهـا شيء مطلقاً وحسب المهوم ان هـذه الغرف اليابسه هي معمولة لأجل اسكان بعض الركاب من الدرجة الثالثة فيها وهـم اصحاب الخيل الذين يـذهبون من العراق الى بومبي للحضور في السـباق تطبيقاً لخواطرهـم فاحتليناها ومعنا الچاوش (العريف) خليل مصطفى أبقيناه معنا لخدمتنا ثم أتونا بفراش من الجنفاص (قناويچه = كواني) محشوه بالحلفاء (القش) ومخاديد كذلك مثلهـا وبطانيات صوفيه بيضاء ولكن اللون الابيض كان قد فارقها منذ زمن لا يعلمه الا الله والراسخون فى علم كمياء الاوساخ . ثم فتشوا جيوبنا فأخذوا ما وجدوه من النقود وأعطونا وصلا بذلك كل بيده وعند اضطجاعنا على هذا القش والتحافنا بالبطانيات ماذا نرى جيشاً عرمرماً من القمل فاسقط فى ايدينا (وصلت السكين الى العظم) قبلنا كل شيء الا هذا القمل وهو قد ملأ ثيابنا وانزوى في كل مفصل منا ، لو علمنا ذلك لرجحنا ان ننام على الخشب او نبقى ساهرين ، فلم يبق لنا بعد ذلك من شغل سوى التقاط القمل وقتله العملية الشاقة القـذرة ، فكلما افهمنا الذين اتوا بنا او الذين يمرون بنا بين حين وآخر من ضباط الانكليز للتفرج علينا بأنا ضباط مثلهم وكان يجب ان يضعونا فى قمار الموقع الاول او الثانى او على الاقل يخصصون لنا فراشاً نظيفاً فمن يقرأ ومن يسمع والقوم مشغولون عنا ثملون بنشوة النصر .

وكان بالغرفة الاخرى الخشبية الملاسقه لغرفتنا ضابط هندي برتبة جمعدار فهمنا انه مأمور بحراستنا فلم يدعنا نخرج من الغرفة فبعد التفاهم مع احد الضبـاط الذين يمرون بنا صـدر الامر

للجمعدار المذكور بأن لا يعاملنا معاملة المجرمين وأنما نحن محجوزون في الباخرة فقط وعلى ذكر الجمعدار يجب ان ابين الرتب الهنديه التي تبرع لهم بها اسيادهم الانكليز وهي اولا الجمعدار (صاحب الجمع = الذي يجمع الجنود) .

ثانياً السپيدار (سپاه دار = صاحب الجند) .

ثالثاً السپيد آرميجر سپاه‌دار Magor = صاحب الجند الاعظم) .

وهذه الرتب الثلاثة هي دون أصغر رتبه للانكليز وهي الكورپورال = الاونباشي نائب العريف Corporal) وفهمنا انه توجد رتب اخرى اعلى مما ذكرنا فلم نطلع على اسمائها ولا على درجاتها .

وعند المساء اتونا بخبز اسمر مدهون كخبز الصاج قد شوي فوق حديد المطبخ ومعه مرقة عدس يسمونه دال نصفه تقريباً فلفل وما أشبه وأرز مطبوخ بدون سمن يدعونه (چاول) فلم نتمكن من الأكل الا يسيراً جداً سداً للرمق فكان املنا ان نحصل هنا بعض الراحه بالنسبه لوضعيتنا في البستان فلم نحصل على شيء لا في الرقاد ولا في الغذاء .

وفي صباح اليوم التالي ذهب البيكباشي (المقدم) الى ربان الباخرة وافهمه وضعيتنا فما كان منه الا ان امر له بمقدار من الخبز الابيض ومقدار من الجبن الهولندي وشيء آخر لا اتذكره بصفة هديه فجائني بها مسروراً وقال انظر كيف حصلت لك طعاماً شهياً قلت له وما نصنع بعد ذلك اذا نفذ هذا وهو لا يكفي سوى وجبة واحدة او يمكن جعله وجبتين اضطراراً هل نذهب الى الربان ونطلب غيره هذا لا يكون ابداً .

ثم انتظرنا فرصة مجيء احد الضباط وطلبنا منه تغيير الطعام فأجابنا بعدم امكان ذلك لأن هذا هو المخصص لنا وعرض علينا اذا كنا نريد طعامنا غير مطبوخ فانفرجت الازمه فوافقنا وفرحنا فبدأو يعطونا كل يوم مقدار من الطحين والدهن والارز وشيئاً من البتاتا اما اللحم (فبعيد اللبن عن وجه مرزوق) فبدأنا نطبخ الارز بالسمن ونخبز الخبز بواسطة الچاوش خليل يذهب الى المطبخ (مطبخ العمله طبعاً) فيستعمل ادوات الطباخ وصرنا نأكل طعامنا عمل ايدينا ، وكذا طلبنا من الضابط ان يأمر القمارورت (البو طلر) ان يعطينا ما نريد من الكانتين (الحانوت)

بالثمن فحصلنا على هذه المساعدة ايضاً فبدأنا نشرب الشاي ونأكل الخبز الابيض مع المربى وغيرها وتقدمنا فى الطلبات فصرنا نطلب طعاماً مطبوخاً من اللحم والدجاج وغيره فاسترحنا من جهة الأكل ولم يبق غير مسألة القمل وهذه لايمكن حلها الا بتغيير الملابس وتبعيد الفراش وابن الملابس ! اتى مرة المتعهد من المحمرة لتزويد البوطلر (الحانوتي) بما يحتاجه من المأكولات الطريه في زورق فكلفناه بإحضار قمصان وسراويل لنا من النوع الفانيله فوعد ولم ينجز، فكنت البس الستره والبنطلون (السروال) على جسدي وأشرع بتنظيف الملابس الداخلية كل يوم مرتين والمصيبة الكبرى هي اذا نظفناها نوعاً ما ثم نمنا على الفراش المذكور فتمتلئ من جديد وهكذا الى انتقلنا الى الباخرة الثانيه وقد استمرت هذه الحاله عشرين يوماً .

رأينا باخرة آتية من جهة البحر وفيها فوج هندي ايضاً عنوانه (مدد ياهو) وهو آت كنجدة للقوات الموجودة فى البصرة فهمنا من جندي هندي مسلم كان فى الباخرة التي نحن فيها فسألناه عن سبب هذه التسمية فقال هذه هي العاده وكل الافواج الهنديه لها عناوين تشبه هذا العنوان ورأينا الجنود الانكليز الذين ينقلون بعض المواد الحربيه الي حصلوا عليها من جيشنا الى باخره كانت راسية بجانب باخرتنا انهم يرمون بنادقنا التي لا تصلح للعمل في النهر .

وقد اجتهدنا اثناء هذه المده بكل وسيله ان نرسل خبراً الى أهالينا في بغداد عن اسرنا وصحتنا ، من ذلك وجدت احداً من اهالي البصرة اعرفه لااتذكره الآن في زورق كان ماراً من جانبنا فكلفته ان يخبر عبد الرزاق چلبي السليم العباچي في البصرة عني وهو اذا فهم ذلك لا بد وأن ينتهز الفرصه لإرسال الخبر الى بغداد واذكر مرة جائت باخرة نهرية فاتصلت بباخرتنا وصعد منها الينا فرج افندي يوسف فرج الذي كان كاتباً فى بواخر شركة لنج من القديم وهو صديق والدي وهو الذي عدنا معه من البصرة الى بغداد كما ذكرنا في الفصل الثاني من القسم الاول من هذا الكتاب رآني فكلفته بإرسال الخبر الى اهلي فى بغداد فوعدني خيراً وأظنه لم يتمكن من شيء في ذلك الوقت ، ومرة اعطوا كلامنا ورق وظرف لنكتب كتباً الى اهالينا فيما اذا اردنا ذلك فكتبنا ما اردناه وسلمناه لهم ففهمنا بعد ذلك انهم لم يرسلوه وغالب الظن انهم ارادوا الاستفادة مما نكتبه لعلهم يستخرجون منه شيئاً يفيدهم .

وفى احد الايام جاء احد ضباط الانكليز وبيده اوراق فكتب فيها اسمائنا واسماء آبائنا ورتبنا والقطعات التي ننتسب لها وتاريخ اسرنا ونحو ذلك ثم اخذوا طولنا وأحضر ميزاناً فوزنونا به وقيدوا ذلك بجانب اسمائنا وكان وزني ١٨٠ باوند (ليبرة) وذلك في يوم ١٧ تشرين ثاني سنة ١٣٣٠ (٣٠ تشرين ثاني ١٩١٤) م

(الفصل الثاني)

الانتقال الى الباخرة اريتبورا (NO: 141 . ERINPURA)
والسفر بها الى بومبي

وفي ١٥ تشرين الثاني ١٣٣٠ (٢٨ تشرين ثاني ١٩١٤) امرنا بالانتقال من هــذه الباخرة الى باخرة اخرى لأجل السفر الى بومبي فتحاسبنا مع البوطلر (الحانوتي) واعطيناه طلبه ثم تأخرنا الى يوم ١٨ تشرين الثاني ١٣٣٠ (١ كانون الاول ١٩١٤) وفيه انتقلنا الى باخرة نهرية حاذت باخرتنا اسمها (مالا مير) تعود الى حكومة المحمرة فسـارت بنا الى باخرة اخرى بحريه تدعى (ارنيپورا)(No . 141 . Erinpura) كانت راسيه امام المحمره تماماً ولم نتمكن من اعطاء حق البوطلر لليومين الاخرين لأن دراهمنا كانت مع الانكليز وقـد طلبنا شيئاً منها لنعطيه فلم يلبوا طلبنا حيث كان يجب الانتقال تواً ولكنهم وعدوا ان يعطوه طلبه الذي بيناه لهم ثم فهمنا بعد ذلك انه لم يقبض شيئاً فصعدنا الى الباخرة المذكورة نحن الثلاثة البيكباشي (المقـدم) محمد علي افندي وكاتب السطور وضابط آخر يدعى لطفي افندي كان قد اتانا الى الباخرة الاولى قبل يومين او ثلاثة من مفارقتنا اياه وقد تركنا العريف خليل فى الباخرة الاولى حيث لم يوافقوا على ترفيقه معنا .

ومشينافوقهذهالباخرة بصحبة جنود محافظين ورئيسهم الجمعدار وهو غيرذلكالجمعدارالذي كان بجانب غرفتنا ثم امرنا بالوقوف وجاء مساعد الربانوسأل بالهنديه كيتنا سردار (كمضابط) فاجابه الجمعدار بقوله تين سردار (ثلاثة ضباط) فذهب ثم رجـع وقال ليأتوا جميعاً فذهبنا خلفه وسرنا بين القمار (المقاصـير) ذات الدرجه الاولى وبقينا نمشي الى ان اتى بنا الى قمارة (مقصورة) ففتحها فرأينا فيها البيكباشي (المقـدم) عبد القادر افنـدي وكان مجروحاً في عضده وهو آمر الفوج الامامي في واقعة سيحان وكانت القمارة (المقصورة) ذات ثلاثة اسره فوضع البيكباشي (المقـدم) محمد علي افندي معه وكان يقابلها قمارة (مقصورة) اخرى مثلها تماماً خصصت لنا انا والملازم لطفي افندي وقال لنا هـذا محلكم فعجبنا من ذلك ، فصرنا انا ومحمد علي افندي كل ينظر فى وجه الآخر وقلناأنالمسألة فيها غلط فليسهذا محلنا لأن هذه المعاملة

تختلف عن معاملة الباخرة الاولى كثيراً فبهت البيكباشي (المقدم) عبد القادر افندي عندما رآنا قد أخذ منا العجب مأخذه فنقلنا له القصه بحذافيرها فقال هذا شيء عجيب لماذا لم تطالبوهم بحقكم قلنا اتظن اننا لم نفعل ذلك ولكن لم نجد من يصغي الينا .

ثم أتى مساعد الربان مرة أخرى وسألنا اذا كنا مطمئنين من محلنا هذا فشكرناه وذهب ثم اتى ثالثة وأرانا المصباح الكهربائي والمروحه وافهمنا كيفية فتحها وغلقها وبعد قليل اتانا بيبكباشي (مقدم) انكليزي حاملا يده معلقة في عنقه كان قد جرح في الواقعه وطفق يسألنا بالافرنسيه اذا كنا مستريحين فى محلنا هذا ثم اتى مرة اخرى وقال تفضلوا لأريكم محل طعامكم فذهبنا معه وأرانا المطعم الخاص بالدرجه الاولى وقال هذه مائده (وكانت طويله تكفي عشرة اشخاص أو أكثر) لنا نحن الانكليز وإن شأتم أن تجلسوا معنا وإلا فهذه مائدة اخرى (وكانت مربعة الشكل وهي لأربعة أشخاص) إن أحببتم أن تشغلوها وأنتم أربعة فرجحنا هذه وكان قصده هذا طبعاً ولكن انظر الى أدبه الجم وحسن تعبيره ثم سألنا عن ما نشتهي ان يقدم لنا من الاطعمه ليأمر الخدم فيجهزوه لنا - فقلنا يمكننا نتناول كل ما يقدم لنا الا المسكر ولحم الخنزير فأمرهم بذلك ورجعنا الى محلنا فقلت للبيكباشي (المقدم) محمد علي افندي (من اين طلعت عين الشمس) هل بقى لديك شك في توهمهم فقال اما الآن فلا هذا هو ما يجب ان نعامل به واما اولئك اصحاب الباخرة الاولى فليسوا في شيء من الذوق وهنا اتسائل هل لإلحاحنا ومحاورتنا مع القنصل الانكليزي دخل في مسألة معاملة الباخرة الاولى ، لا أدري ! وسترى فيما يأتي من سفرتنا هذه ان المعامله التي رأيناها تختلف وتتشكل تبعاً للاشخاص المأمورين علينا .

وهنا وجدنا فراشاً نظيفاً فقبل كل شيء خلعت الملابس الداخليه ونظفتها من القمل على قدر الامكان واعطيتها لأحد خدام الدرجة الاولى فغسلها ثم نظفها مرة اخرى وكذا الملابس الخارجيه وطلبت ماء دافئاً فاغتسلت بحمام الباخرة ولبستها ونمت على هذا الفراش الوثير فاسترحت من القمل .

وبعد يومين قضيناها فى هذه الباخرة وهي راسية امام المحمرة تحركت في ٢٠ تشرين ثاني ١٣٣٠ (٣ كانون اول ١٩١٤) ووصلت فى ٢٦ تشرين الثاني ١٣٣٠ (٩ كانون اول ١٩١٤) بومبي (Bombay) .

كنا ندعى الى الطعام خمس مرات يومياً يأتينا احد خدام المائدة فيقول بالهنديه كانا (طعـام)
ولكن بعد يومين من سفرنا بدأت الباخرة تترنح وبدأ الدوار ولم نجد لهمن علاج الاالاضطجاع
على السرير فبقينا هكذا بدون طعام وبدون حركة يومين كاملين تقريباً ومع هذا فخادم المائدة
كان يأتينا على العاده في كل وقت فجائني مرة فطلبت منه اذا كان فى الامكان ان يأتيني بقطعه
من الجبن وشيئاً من البسكت فأتاني بهما فصرت آكل وأنا نائم وفي اليوم التالي سكن البحر وقمنا
وصرنا نذهب الى المائدة كالعاده وصـرنا نتجول فى الباخرة في كل زاويه منها وكانت اخبار
الحرب تأتي باللاسلكي فتعلق في لوح يقرأها كل من أراد .

وعند وصول الباخرة الى بومبي كنا فى سطحهـا نتفرج على الرائح والغادي فوق الرصيف
فاحتجنا الى سكاير وكان شراء ذلك من البوطلر (الحانوتي) فى تلك الساعةغير ممكن رأى احد
الاولاد الانكليز الذين يلعبون فوق الرصيف حيرتنا وفهـم انا نريد شراء شيء ما وكانت معه
دراجه فتركها وصعد الينا طالباً انجاز حاجتنا فأعطيناه دراهـم فذهب على دراجته تواً وأتانا
بما اردنا ويظهر انه كان كشافاً في الحين الذي ما كنا نحلم ماهو الكشاف فشكرناه ، فاستدللنا
من ذلك على اخلاق الانكليز وهم صغار وهي لا تقاس بما يتخلقون به وهم كبار سيما فى الشرق
وخاصة السياسيين منهم .

(الفصل الثالث)

السفر من بومبي الى (پونه)(poona)

ثم توجهنا مع احد الضباط الانكليز في سيارة بدون حارس الى المحطه وركبنا القطار فتقرب الينا بعض الهنود مرحبين بنا وقدموا لنا بعض المأكولات الناشفه كالبسكت وكذلك السكار ومما يجب ذكره ان الهنود المسلمين سواء في الباخرة الاولى أو الثانية او حين ركوبنا القطار كانوا يهدوننا بعض المأكولات اليابسه والسكاير خلسة سألنا بعضهم لماذا يهدوننا ذلك قال لأجل الثواب ففهمنا إنا كنا مستحقين الصدقه في نظرهم .

وبعد ان تحرك القطار في الساعة ١١ زواليه قبل نصف الليل اتانا رجل انكليزي ظهر لنا من شكله انه بوطلر القطار فسألنا ماذا نريد لأجل الفطور في الصباح التالي فقلنا له اي شيء يتيسر ومتى تريدونه قلنا له بعد طلوع الشمس بقليل فجلس بجانبنا وتفاهمنا بالاشارات وبعض الكلمات الهنديه والافرنسيه لأنه كان لا يحسن غير لغته واشترينا برتقال من احدى المحطات فأعطيناه اثنتين منا فوضعها في جيبه الاعلى الخارجي وهو يضحك ويتلطف في محادثته نفهم منها القليل ثم ذهب وأتانا صباحاً حسب الموعد حاملا بيده صينيه وعليها ادوات الحليب والشاي والبسكت وغيره فأكلنا وانتظر ثم اخذ الاواني وذهب وسترى انه هو بعينه فعل نفس الكيفيه عند رجوعنا من پونه الى بومبي وستعلم من هو عند الكلام هناك .

وبعد ان مررنا خمسة عشر نفقاً (تونل) او أكثر تحت الجبال وكنا نشم رائحة كريهه عند دخولنا كل نفق فظننا ان رائحة عفونة الارض هناك اذ ربما الجبال المذكورة تحتوي على معادن هذه رائحتها وأخيراً فهمنا انها رائحة دخان القطار لأنه كان ينحبس داخل النفق ويدخل غرف القطار فلما احكمنا اسداد النوافذ لم نعد نشم مثل هذه الرائحه .

فوصلنا پونه عند الصباح والمحطه كانت بعيدة عن المدينه وكان معنا مقدار ثلاثين نفراً اسرى من جنودنا ، فبعد تأخرنا مقدار ساعتين بين بقاء في عربة القطار وبين انتظار في المحطه صدر الامر من الضابط الذي استلمنا بان ننتظم اربعه اربعه بدون تفريق بين الضباط والجنود كالوضعيه التي رأيناها عند اول اسرنا عندما حشر معناحتى العميان تكتنفنا الحرس شاهرين الحراب في

رؤوس بنادقهم ظننا ان المسافه قصيره فلم تزل نمشي اكثر من نصف ساعه وكلما تباطأنا في المشي غمزونا بمؤخر بندقياتهم ، ففي انتقالنا من محل الى محل لا بد وأن يقع تسلم وتسليم من قبل الضباط الموكل اليهم امر سوقنا ومحافظتنا فليت شعري هل استلمنا الضابط بأنا جنود هذا لا يكون ابداً فيستحيل انه كان يجهل حقيقتنا خاصة وأن العلائم لم تزل كانت موجوده فوق اكتافنا ولكنه تجاهل ذلك وغمز الجنود الهنود المسخرين لنا بمؤخر بنادقهم لا بد وأنه كان بأمره فسلمنا امرنا لله ومشينا مسرعين خوفاً من التحقير اكثر من هذا . وهذا الضابط من اوحش من رأيناه من الانكليز وليس عنده ذره من الذوق والمجامله المعروف بها الانكليز حتى مع اعدائهم الشخصيين ونحن لسنا اعدائه شخصياً وانما العداء سياسي وبين الحكومات فأين هذا من اولئك الاشخاص مساعد الربان والبيبكباشي (المقدم) في الباخره No 141 Erinpura والشخص الذي قدم لنا الطعام في القطار وحتى اولئك في الباخرة الاولى فقد كانت عندهم مجامله وانسانيه بالنسبه لهذا الجلف الى ان وصلنا المدينه ثم الى ثكنه هناك في طرف من المدينه واقعه على تل وفي أثناء المسير كان الهنود يمرون ويقفون افواجاً يتفرجون علينا فدخلنا الثكنه وفارقنا ذلك الوجه الاغبر .

(الفصل الرابع)

مدة البقاء في بونه (عشرون يوماً)



صورة المؤلف بلباسه المدني فى پونه ـ الهند عندما كان أسيراً ومدة الاسر كانت اربعة سنوات وأربعة أشهر وواحد وعشرون يوماً من ١٧ تشرين ثاني ١٩١٤ الى ٨ نيسان ١٩١٩ :

خصصوا لكل منا غرفة وفيها سرير حـــديـــدي وفراش من القش ولكن لا بأس به مغلف بقماش خاكي وهو قطعتين توضع الواحــده بجانب الاخرى تسمى كل منها بسكت لأنها بشكل البسكت الكبار الخاص بالجنود وبطانيات نظيفه متعـــدده منها لأجل مدها فوق السرير ومنها لأجل الغطاء فكان الموظف علينا هناك عريفان انكليزيان احدهما اسمه توماس والثاني اسمه هاين وكانوا في اتصال معنا في اغلب الاوقات فانهما لا بأس بهما فقد عملا معنا من الانسانيه كل مافي وسعهما وصلاحيتهما وتعذرا صراحة في ما خرج عن دائرة صلاحيتهما .

فقدموا لنا طعامنا في اليوم الاول لا بأس به اقول طعامـــاً ولكن لا تتصور انه متنوع وعلى مائدة منظمه بل طعام جندي انكليزي ولكنه مطبوخ جيداً ثم اتانا الجنرال في اليوم التالي وسألنا اذا كنا مستريحين وطلب ان نعرض عليه طلباتنا فطلبنا ان يكون طعاماً ناشفاًفنطبخه نحن فاجابنا الى ذلك وامر حالا فشيدوا لنا مطبخاً في محل خال من الثكنه وبالقرب من غرفتنـــا من الواح الچينكو (Corrug ated gon Sheets) والخشب وجهزوا لنا قدوراً وصحوناً وملاعق وادوات شاي وكل ما يحتاج اليه المطبخ فكان يأتينا اللحـــم والخبز الابيض والارز والسمـــن والبتاتا والشاي والسكر اي تعيين انكليزي وليس هندي فالذي كان يعطى لنا بالباخرة الاولى فكلفنا احد جنودنابادارة المطبخ فبدأ يطبخ لنا الطعام ويقدمه حسب طلبنا .

بقي علينا المهم ان نحصل على البسه داخليه لأن البستنا ذات القمل لم تعد تصلح لشيء فأرسلنا خبراً الى الجنرال بواســطة العريفين الآتي الذكر فحضر في صـــباح اليوم التالي بلباسه الرسمي وفوق قبعته الريش الابيض فطلبنا منه شراء الثياب المذكوره وبعض الادوات الاخرى كأدوات الحلاقه والسكاير وغيرها وكان لا يعرف الافرنسيه فحاولنا افهامه بالهنديه التي كناقدتعلمنا منها شيئاً يسيراً فلم تكفي وأخيراًتكلم مع العريفين توماس وهاين بالانكليزيه ففهمنا انهم اشاروا عليه باحضار عريف آخر ذكروا له اسمه بأنه يعرف العربيه فأمر باحضاره حالا فحضر فسأله ان كان له معرفه بالعربيه فأجاب بالايجاب فوجه العريف المذكور نظرة علينا فبدأنا نبين طلباتنا بكل تفصيل ووضوح وهو مصغ الينا ثم قال (كويس) بلغة سوريا او مصر فسأله الجنرال عما يريده فكلمه بالانكليزيه ولم ندري ما دار بينهما الا انه توجه بنظـــره الينا للمرة الثانيه كأنه يستفهم فسردناله الموضوع مرة اخرى فقال (زي بعضو) ثم تكلم هو والجنرال فعرفه الجنرال فتبين

ان المسكين لا يعرف من العربيه غير (كويس وزي بعضو) والذي اوقعه في هذه الورطه لابد ان يكون ادعائه بين رفقائه انه يعرف العربيه وكانوا يصدقونه طبعاً لعدم معرفتهم بها .

واخيراً عن للجنرال ان يكلمنـــا بالفارســيه لأنه يحسنها فانفرجت الازمه فكان البيكباشي (المقدم) محمد علي افندي له المام بها تساعده الاشارات ففهم الجنرال ما أردناه تماماً فوعد ان يرسل الينا ضابطاً يحسن الافرنسيه ليذهب معنا الى المدينه فنشتري ما نريد وأنجز وعده .

فجاء الضابط المذكور فتفاهمنا معه وأخذنا ومضى بنا الى السوق في عربه فأتى الى مخزن بضائع صاحبه انكليزي بالطبع والمحل من الطراز الاول بناية ضخمه جميلة المنظر حواليهـــا حديقة ويحيط بالحديقة سور كأنه قصر ملكي والاشياء هناك غاليه الاثمان خذ مثلا واحداً وهو فرشة الصابون للحلاقه ثمنها اربع روبيات وأربع آنات وقس عليها ، فاشترينا ثياب قطنيه وصوفيه وسراويل وقمصان خاكي وربطات رقبه وأدوات حلاقه كامله وسكاير وغيرها وحقيبة جلديه لوضع هذه الاشياء بها دون مساومه طبعاً فأتتنا الى الثكنه ومعها قائمة بالحساب لكل منا فدفعت من الدراهم المحفوظه لنا في المكتب عنـــدهم ثم طلبنا مرة اخرى ان نعمل البسه فوقانيه فاتونا بخياط انكليزي (بالطبع) ومعه نماذج من الاقمشه فرأيناها غالية الاثمان لايوجد من بينها ماقيمة البدله منه اقل من (٩٠ روبيه) على ما أذكر فلم نرض بهذه الاثمان وطلبنا بعد يومين ان نذهب الى السوق لأجل عمل الالبسه المذكوره فجائنا ضابط آخر يعرف الافرنسيه وهو غير الضابط الاول فقال ماذا تريدون من الذهاب قلنا لأجل عمل البسه قال ثم ماذا (قلنا لنتجرب ونطلب منه التجول في المدينه) فقلنا ثم نتفسح قليلا فرأى ان هذا الاخير ربما يتطلب نفقات فقال هل تحملون معكم دراهم فقلنا لا نحمل شيئاً وإنما دراهمنا معكم في مكتب الثكنه فإن شئت رجعنا واتينا بمقـــدار كاف منها فقـــال لا حاجـة لنذهب فركبنا عربة وذهبنا الى المدينه فأدخلنا في نفس المخزن الآنف الذكر واذا بنا تجـــاه نفس ذلك الخياط الذي رأيناه في الثكنه فتعارفنا وقلنا له نريـــد بدلات ارخص من التي عرضها علينا اولا فقال هذه لا تجدونها عندي ففهم الضابط القصـــد فمضى بنا الى خياط هنـــدي في سوق المدينه فتســـاومنا معه واخيراً قر الرأي على عمل بدلتين الواحده لي والثانيه للبيكباشي (المقدم) محمد علي افندي قيمة كل واحدة منهما ٣٥ روبيه ولـكن يجب الاعتراف بأن هذا القماش غير تلك الانواع التي عرضها علينا الانكليزي وبعد اخذ قياس

اجسامنا وعدنا ان يأتينا بهما بعد اربعة ايام ثم ذهب بنا الى مقهى (كازينو) اصحابها انكليز وهي من حيث البناء والحديقه وسورها اجمل وافخم من مخزن البضايـع المار ذكره فجلسنا هناك مدة اكثر من نصف ساعه وطلبنا الشاي فجيئ به وشربناه مع الحليب وانواع من الكيك فدفع الضابط المذكور قيمتها من جيبه مع البخشيش ولا ندري اذا استوفى ذلك من حكومته او من دراهمنا المحفوظه عندهم أم لا . وكان فى تلك الكازينو دواليب ملأى من انواع البسـكت والكيك والجبن والمربى وغير ذلك بأشكال الفواكه وحتى بأشكال بعض الادوات الاخرى مثل الصابون وغيره من المواد الاخرى .

وكان احد رفقائنا المدعو شوكت افندي بحريه مريضاً وهو الذي جرح في واقعـة الزورق الحربي (وعامة البصرة والعشاير يدعونه وآخر مثله بفروخ اي اولاد مرمريس البارجة العثمانية) فقد اشتد مرضه ولم يعد يفيد فيه علاج الاطباء بعد ان قطعوا ساقه مرتين فتوفى وقبل وفاته اتانا الجنرال يسالنا غن حضورنا وما نريده عن كيفية تجهيزه ودفنه وغير ذلك فقلنا له لا بـد وأن سيتولى ذلك بعض المسلمين الهنود عندكم وهـم يعرفون الاصول ويكفي ان يأتي لتشييعه بعض المسلمين ونحن معهم فقال نعم يأتي معكم مسلمون ولكنهم جنود قلنا لا بأس فرأيناهم بعدذلك بزي اهلي على نسق واحد ورقم وحداتهم مسطور فى لوحة معدنية مربوطة فى وجه احذيتهم ثم طفق يسألنا اذا كان ممكنناً حضوره هو وبعض الانكليز قلنا هذه انتم تعرفونها مع المسلمين عنـدكم اذا كانت قد جرت بحضوركم مثل هذا التشييع واما نحن فلا نرى بأساً بما هو متبع فى البـلاد وأظنه اراد ان نمتنع لكي لا يحضروا ويعمل بذلك علينا فضلا وفي النتيجه لم نر احداً منهم قـط فتوفى الرجل فى كانون الاول ١٣٣٠ (٢٢ كانون الاول ١٩١٤) فحضر امام مسجد القصاب في پونه وبضعة رجال آخرين فتولوا غسله وتكفينه بحضورنا والقصـاب هـذا رجل كان من الاغنياء فأنشأ جامعاً فى بومبي وآخر فى پونه وربما غيره في بلد آخر وقد اشتهرت بإسمه .

وقد استعملوا اغلى المواد للتجهيز والتكفين واعتنوا اعتناء لا مزيد عليه ثم وضعوه على نعش مسطح كلوحة باب لها اربع خشبات ممتدة من الاركان الاربعة وعمل فوق النعش كهيئة القبه من اغصان الاشجار مشبكه فى بعضها ووضعوا فوقها قماشاً ثميناً وفوقه شبكة معمولة من التيل الذهبي الذي يستعمل في تطريز الثياب وفى كل عقـدة منها ازهار متنوعة ملونه احمر وابيض

واصفر وغيره وكانت تغطي القبة وتتدلى على الجوانب واحضروا لنا عربة ركبنا فيها البيكباشي (المقدم) محمد علي افندي وكاتب السطور والملازم لطفي افنــدي وخصص مقدار عشرة من الجنود بلباسهم الرسمي مركبين الحراب في رؤوس البنادق ومعهم رئيسهم السپيدار (سپاه دار) وكلهم مسلحون وقد ركب معنا بالعربه السپيدار فصرنا اربعة فخرج الموكب من الثكنه على الهيئة الآتيه النعش وقد حمله الجنود المذكورين آنفاً بالملابس الاهليه والباقون منهم يمشون وراءه ثم عربتنا تحوطها الجنود الرسميون مع بنادقهم فظننا ان سنمشي على هذه الصوره الى المقبره ثم نرجع في اسرع وقت ولكنا بعد ان ابعدنا عن الثكنه بمقدار عشرين متراً تقريباً واذا بالجماهير الغفيرة من الهنود اكتنفت النعش والوجوه والاغنياء منهم احتاطوا بعربتنا والجنود وضعوا الحراب في اغمادها والبنادق تحت آباطهم وكلما مشينا خطوه ازدادت الجماهير الى ان وصلنا بعد قليل الى مسجد القصاب وبعد ان صلينا على الجنازة رفعت واستمر السير وكان عرض الشارع خمسة عشر متراً تقريباً فكنت أرى الناس ممتده على طول الشارع وبإزدحـــام شديـــد فقدرنا الموجود في حينه بعشرة الآف نسمه دون مبالغه وقد اجتمع العلماء والقراء وبدأو يقرأون المولـــد النبوي منهم قرآء ومنهم مرددون يتلون القصائد وغيرها ولا أظن ان هذا الموكب يقل عن اي كبير عندهم وحسب الذي سمعناه بعد ذلك ان قسماً كبيراً منهم كان قد اتى من بومبي وعندما ساد الظــلام لأنا كنا خرجنا قبل الغروب بقليل وكانت مصابيح اللوكس تعد بالعشرات محموله كل واحدة على صندوق مربـع الشكل فوق الرؤوس على مسافات متساوية ومتقاربه كافيه ان تجعل الليل نهاراً فكانت الشبكه ذات الازهار تلمع لمعاناً يبهر الابصار .

فبقي الموكب يسير على هذه الصوره اذا صح ان نسميه سيراً لأنه كان يمشي خمسة ثواني ويقف عشرة دقائق تقريباً وهكذا الى أن وصلنا المقبره في ستة ساعات كامله كل هذه المده والنعش محمول على الاعناق وقراءة المولود مستمره والنفوس في نفس الحماس لا يسأمون ولا يضجرون ولم يفارق الموكب احداً ونحن في عربتنا كنا شبه الجالسين في غرفه نتحادث فيما بيننا .

عند اول خروجنا من الثكنه وبعد قطـع ثلثمائة متر تقريباً تقدم شرطي انكليزي قليــلا نحو وسط الشارع ولاأدري ما كان قصده فهجم عليه الهنود ودفعوه وأخرجوه فخرج ورجعوا وهم مستبشرين ضاحكين .

مساكين الهنود لم يبق لديهم مايعتزون به غير المواكب الدينيه عالمين ان الانكليز لايعارضوهم بها ولا يرضون بتدخل موظفيهم ولهذا تراهم تشجعوا وأخرجوا هذا الشرطي وفي غير ذلك مطأطئي الرؤوس .

كان معنا بالبصره في الزمن الاخير مهندس هندي في بلدية البصره اسمه امير الدين كان عنده خادم من اهالي كوت رزنه ذكر امامه هندي آخر كان موظفاً في الصحه ولقبه بالصاحب فغضب امير الدين وقال له لماذا تلقب هذا بالصاحب وهذا ليس بصاحب انما اصحاب لقب الصاحب هم النصارى (يريد الانكليز) فلم اصبر على سوء فهم هذا الهندي وجبنه الى هذا الحد فقلت له لماذا لاترضى ان يلقب احد ابناء جنسك بالصاحب ولفظة الصـاحب عربيه ومستعمله عندكم قبل ان يحتل الانكليز بلادكم كان اجدادكم يلقبون بها وجهائكم وكل من يريدون مجاملته واحترامه ولاترضى ان يلقب بها هندي مثلك فهذا هو الصاحب وانت الصاحب ثم قلت له ليس غريباً ان تكون هذه فكرتك لأن كل الموجودين الآن من الهنود مولودون في زمن احتلال الانكليز فشبوا على هـذه المسكنه فسكت ولم يحر جواباً ولكنه بقي في تفكير عميق فتركته ومضيت.

لنعد الى الصدد فنقول كنا لم نأكل شيئاً في الثكنه لعلمنا انا سنرجع بعد ساعه على اعظم تقدير وكان الذي يحيطون بالعربه يقدمون لنا الناملیت والسكاير فقط لعلمهم ان هـذا ليس وقت طعام خصوصاً ان الوضع لا يساعد على ذلك فبقينا جائعين .

وبعد الوصول الى المقبره وجدنا القبر لم يجهز بعد لأن الارض صخريه وهم لايحفرون وانما ينحتون الصخر نحتاً فبقينا هناك ما يقارب الساعه من الزمن فقالوا لنا أخيراً ربما يحضر القبر بعد ثلاثة او اربعة ساعات اخرى وكلفونا بالرجوع خصوصاً المأمور بنا الاسبيدار يهمه ان يرجعنا الى الثكنه ويسلمنا ليستريح .

فرجعنا في نفس العربه وما هي الا ربع ساعه بالضبط حتى وصلنـا الثكنه ففتشنا عن طعام مايسد الرمق استعجالاً للنوم ونمنا ، فأخبرنا الهنود وكذا السبيدار بانه يجب علينا زيارة القبر في اليوم الثالث وفهمنا ان هذه العاده عندهم جاريه فقلنا للسبيدار هذه في عهدتك يجب ان نطلب الأذن وتأتي بنا للزياره فوعد بذلك ووفى بوعده ، فذهبنا معه في صباح اليوم الثالث بدون اي جندي فزرنا القبر ، فوجدنا العلماء وجمهوراً آخر من وجهاء الاهالي مجتمعين في المقبره وقد احضروا

شبكة اخرى ملأى بالأزهار ايضاً غير تلك التي كانت على النعش لأن الازهار كانت طريه وفرشوها بحضورنا فوق القبر الذي كان مسنماً بالتراب فقط ، ثم احضروا مقدار عشرين سله مملوءه بأنواع الفواكه كالموز والعنب وغيرها ثم اصطف الجميع حول القبر ونحن معهم وقرأة الادعيه وفي آخرها الفاتحه على روح الفقيد وقد اتوا بطلاب مدرسه للايتام عندهم فأصطفوا على طول السلال المذكوره وقرأوا الادعيه ثم الفاتحه فأمروهم ان يتناولوا ما في السلال وتقاسموه بينهم .

ثم اخذ بيدنا بعض اعيانهم وتوجهوا بنا داخل المقبره وطلبوا منا ان ننتخب شكلا نرتضيه من انواع البنايات التي فوق القبور ليشيدوا قبر الفقيد مثله فقلت لهم اي شكل توافقون عليه



تصوير المؤلف بلباسه الملكي وهو أسير في معتقلات الانكليز في پونه ـ الهند .

فنحن نرضى فقال لي البيكباشي (المقدم) دعنا نجاريهم بالاهتمام بذلك فتذاكرنا بهذا الخصوص وأخيراً قر رأينا على نوع منها وشكرناهم على صنيعهم من الاول الى الآخر ، وطلب منا السيدار اذا كنا نريد ان نصلي الجمعه يوم غد فى مسجد القصاب قلنا يا حبذا لو حصل لنا الأذن بذلك ولكن ليس لدينا ما يليق من اللباس حيث كنا اوصينا احد الخياطين بعمل البسه ولكن ليس موعد اتمامها اليوم فوافق ان يذهب بنا الى الخياط فعرفناه اسمه هو (سكارام توكارام) فتمكن من ايجاد محله بالسؤال عنه فرجا منه ان يحضرها لنا صباح اليوم التالي اذا امكنه فوعد وبر بوعـده ، ثم ذهبنا الى الثكنه وبتنا تلك الليله واذا بدق على باب غرفتنا فجلسـنا واذا بالظـلام لم يزل ولم يسفر الصبح بعد فرأينا امامنا الخياط المذكور ومعه الالبسه جاهزه وحاجـات اخرى كنا اوصيناه بشرائها ، ولكن لم نوفق للذهاب الى الجامع .

كان الحراس علينا في الثكنه هنوداً غير مسلمين ثم ابدلوا بمثلهم من المسلمين اذكر احدهم كان اسمه عبد الرحمن رجا منا قبول ضيافته فقلنا له هل من الممكن الخروج من هنا معك قال لا ولكن آتي به اليكم هنا فقبلنا منه ذلك ، فانتظرنا وقت الغروب وبعده بقليل فلما لم يأت اكلنا طعامنا وبعد مقدار ساعه تقريباً اتى بالطعام المذكور وكنا نبهناه ان لا يكون كثير الفلفل فكان طعامنا نفيساً شرقياً ارز مطبوخ على طريقة (البرياني) وصحن آخر فيه اللحم قطع صغيره ومعه المعدنوس فما نعمل والوقت لا يساعد على حفظه للصباح ذقناه فقـط وحفظناه لا اتذكر اكلنا منه شيأ وقد اكله في الصباح خدامنا ، نحن اسرى مسلمون يجمعنا مع الهنود المسلمين الدين فما الذي يخشى من اكرام مسـلم لمسلم في اي حالة كانت فالمدفعيون الهنود حصلت عندهـم من الشجاعه ما امكنهم ان يطلبوا من قائدهم اكرامنا ونحن فى اول اسرنا عندما كنا فى معسكرهم في كوت الزين وهؤلاء لو طلبوا ذلك لما عارض الانكليز ولكنهم لم يتجاسروا على ذلك حتى انهم اتوا بالطعام بعد ان اختلط الظلام تماماً واظن ان الانكليز استخبروا بهـذه الضيافه وانها اتت الينا ليلا بواسطة جواسيسهم من الجنود المسلمين انفسهـم فأبدلو الحراس الهنود بحراس انكليز .

اذكر لما كنا في العربه خلف جنازة شوكت افندي ركب معنا بجانب السائق شخص قدموه لنا بأنه ابن قاضي پونه ثم قالوا لنا خلسة انه جاسوس . فهذا الذي مكن الانكليز من استدامة الاحتلال البعض يتجسس لهم والبعض الآخر يتغامز عليه فقط ولا يسعه عمل شيء .

(الفصل الخامس)

الرجوع من بونه الى بومبي والانتقال الى الباخرة تونغوا

وبعد مضي عشرين يوماً كامله لوجودنا في هذه الثكنه فى پونه صدر الامر بسفرنا فذهبنا يوم ١٧ كانون أول ١٣٣٠ (٣٠ كانون أول ١٩١٤) جميعاً ايضاً الضباط والجنود الى المحطه مرة ثانيه ولكن نحن الضباط فى عربة هذه المره وركبنا القطار وسرنا مخترقين الانفاق وصادفنا نفس الشخص الذي قـدم لنا الفطور في مجيئنا فسألنا عن ما نريـد للافطار ووقته فقلنا كما قلنا في المجيىء فقدمه لنا بيده كما فعل أولا ووصلنا بومبي ووقف القطار في محل من المدينه ولكن بقي ينتقل من خط الى خط مدة ستة ساعات كامله قيل انه يعمل مانوره ولكن اي مانوره هذه بين كل تبديل خط بآخر مقدار نصف ساعه او اكثر الى ان ضجرنا وبعد ذلك امرونا بالخروج منه والذهـاب الى الباخره لأنا حسب ما قيل لنا سنذهب الى بورما والبعض يقول الى رانكون ولم نتذكر مادرسناه فى الجغرافيه عن بورماورا نكون وفهمنا بعد ذلك ان رانكون هي ميناء بورما وبورما مقاطعه كبيره تقع بين الهند والهند الصينيه وقد احتلها الانكليز قبل عشرين سنة او اكثر.

وعندتوجهنا الى الباخره ونحن نمشي على الرصيف قابلنا عن بعدشخص انكليزي ببزة عسكرية وبيده آلة تصوير هو يمشي ونحن نمشي الى ان تلاقينا وبالمسافة التي يمكن اخذ الصور فيهـا وقف وأشار لنا بالوقوف بكل تلطف وابتسـام فأخذ تصويرنا ثم تقرب فصافحنا فإذا هو صاحبنا الذي كان يقدم لنا طعام الفطور فى القطار ورتبته قول آغاسي (رئيس اول) فانظر الى حسن ادب هذا وقايسه بذاك الذي جعلنا نمشي من المحطه الى الثكنه فى پونه .

لقد اجتهـدت كثيراً لأرسل خبراً لأهلي فى بغـداد عن اسري وصحتي ليطمئنوا وتشبثت بأنواع الصور فلم افلح وفى بونه ايضـاً طلبنا ان نرسل كتباً لأهالينا فوافقوا واعـطونا ورق وظرف فكتبنا ما أردناه باللغة العربية ومرة ثانيه باللغة التركيه وثالثه بالافرنسيه لأني تصورت انهم هنا ينبغي ان يجدوا من يعرف اللغة العربيه او التركيه ليفهموا ما في الكتاب ثم يرسلوه وفى النتيجه لم يرسل ولا واحد .

ثم ركبنا الباخرة وكان اسمهـا تونغوا (No: 28 S. S Thongwa)

(الفصل السادس)

السفر من بومبي الى رانكون ثم تتميو

وجدنا فى الباخرة الأسرى المأخذوين في واقعة القرنه التي احتلها الانكليز فى ٢٦ تشرين ثاني ١٣٣٠ (٩ كانون الاول ١٩١٤) ومعهم قائد منطقة البصرة وواليها المير لاي (الزعيم) صبحي باك ومن الضباط ٣٨ ضابطاً وجنوداً عددهم ٩٨٩ كان منهم ٦٤٠ مسلح والباقون بدون سلاح عندما اسروا فى القرنه فاندمجنا معهم .



صورة الأسرى في الهنـد للحرب العالميـه الاولى

اخذت الصوره فى رانكون من قبل المؤلف

نظراً لهوايته في التصوير

أما بقية التصاوير والزجاج فقد تلف نظراً لمرور خمسون عاماً عليها

وعند حصولنا فى الباخرة وجدنا الضباط جميعاً فى حيرة من امر اخبار أهاليهم عن اسرهم ونحن كذلك كنا فى شك من ارسال كتبنا فيما سبق والجميع راجعنا القائد صبحي بك فتشبث لدى الانكليز بأن يرسلوا برقية بأسمائنا الى بغداد ليطمئن أهلونا فوافقوا وأنجزوا ما وعدوا فقد ارسلت البرقيه بإسم مركز قومانداني(آمر الانضباط)وفهمنا بعد ذلك ان آمر الانضباط فى ذلك الوقت نسخ صور منها وعلقها فى محل من القشله ليراها جمع الناس وبذا أخبرنا أهلونا .

وبعد مسيرة عشرة ايام كامله وصلنا رانكون (Rangoon) في ٢٩ كانون أول ١٣٣٠ (١١ كانون ثانى ١٩١٥) وهي بلدة كبيرة ميناء مقاطعة برما لم نخرج اليها تقـع فى مدخل النهر ايراوادي (Irawadi) فانتقلنا من الباخره تونغوا الى باخره نهريه مثل اكبر بواخر نهر دجله سابقاً واسمها چاينا (China) ومعها دوبتان ارقامها (115.144) وبعد مرورنا على ديديه او دادي ، مانلي دنوبي ، بياو ، مياو ، وپروم (prome) وصلنـا (Thayetmyo) تتميو في ٣ كانون الثـاني ١٣٣٠ (١٦ كانون الثاني ١٩١٥) وهذه الاسماء لم نتأكدها جيداً حيث تلقيناها سماعاً من بعض عملة الباخره اذ ربما البعض منهم ليس من هذه البلاد .

فوصلنا تتيمو وخرجنا من الباخره الى محل خارج المدينه وبعيد من النهر أعـد لنا خصيصاً وهو عبارة عن بنكلات متفرقه محاطه بمربع من الاسلاك الشائكه مزدوج على خطين بينهما متر ونصف وأحد اضلاع المربع يساوي ٢٥٠ متر تقريباً فاعطوا كل ملازم غرفة صغيرة وللرئيس غرفة كبيرة وللمقدم غرفتين كبيره وصغيره فاحتليناها وأعطى لكل ضابط سرير حديدي وفوقه دوشك وبطانيتين ومخدة واورتي غطاء ومنضده وكرسي وخصص للقائـد ومرافقه وكاتبه بنكله مربعة الشكل تحتوي على عدة غرف وأروقه .

(الفصل السابع)

مدة البقاء في تتميو سنة واحده

كانوا يعطون لكل منا ارزاق نفر انكليزي نأخذه غير مطبوخ وخصصوا لنا موائدفى الطابق الاسفل من احد البناكل . والبناكل هذه كانت خشبيه كلها ذات طابق فوقاني فقط مرتكزة على اعمده متعدده مركزة فى الارض وبينهما خال بحيث اذا نظر الانسان من اي جهة يرى الجهات الاخرى جميعاً وفى طرفي البنكله سلمان من الخشب يصعد بواسطتهما الى الطابق الفوقاني ونحن خصصنا من جنودنا مقدار أربعه او خمسه طباخ ومساعدين فينظمون المائده



تصوير الاسرى العرب والاتراك في واقعة كوت الزين والقرنه في تتميو - الهند وتجدهم جالسين امام الحراس الانكليز والهنود بالقرب من الاسلاك الشائكه بالمعتقل الذي خصص لنا

ويخبروننا فنحضر للاكل وما هي المائدة عباره عن لون واحد هي البطاطا مع اللحم وقت الظهر وهي هي مع الارز وقت المغرب وهذه لم تـــدم حيث عنـــد ما بدأوا يعطوننا راتباً قطعوا عنا الارزاق المذكوره فاشترك كل اثنين او اكثر الى السته تقريبـــاً باحضـــار طعامهم بواسطـــة خدامهم .

وكانوا يعطون للجنود في بادىء الامر تعييناً (ارزاقاً) مثل ارزاقنا اي تعيين نفر انكليزي ثم بعد مـــدة قليله فى ١٩ تشرين اول ١٣٣١ (١ تشرين ثاني ١٩١٥) جعلوهـــا نوعين تعيين اوربائي وتعيين آسيائي خصصوا الاوربائي بالجنود الاتراك والآسيائي بالجنود العرب المقادير الآتيه لكل جندي :-

	أوربائي	آسيائي
	غرام	غرام
خبز	٢٢٤	٠
لحم	١٦٨	٠
مخضرات	١٦٨	٠
ملح	١٨	٠
بهارات	٠٣ر٥	٠
شكر	٢٨	٠
چاي	٧	٠
طحين)	٠	٤٤٨
طحين) بومبي		٣٢٤
ارز	٠	١٦٨
من ذخيره مختلفه		٢٢٤
دهن	٠	٠٢٨

فترى مما تقدم ان رزق الاوربائي فيه اللحم ولايوجد منه في الآسيائي ولكن الارز والدهن

كثير في الآسيوئي ولايوجد منه في الاوربائي فاحتاج الاتراك للارز والدهن فقرر ضابط الاتراك ان يأخذوا من العرب مقداراً من الارز والدهن ويعطوهم مقابله لحماً فحصل عدم توازن بالأخذ والاعطاء فاقترح بعض الضباط ان يدمج الجميع ويقسم ينسبه عدد افراد كل فريق حتى لا يحصل غبن لأحد حيث ان حكومتنا لم يكن عندها هذا التفريق فلم تحصل موافقة في هذا الاقتراح ايضاً.

اما القائد صبحي بك لم يوافق هو ايضاً على هذا الاقتراح الاخير ترضية للضباط الاتحاديين الذين كان يروق لهم هذا التفريق ويرون فيه امتياز الترك على العرب وإن صبحي بك رحمه الله ما أراد ذلك في ضمير ولم يرضى بالتفريق. فترك الحال وشأنه، فكان الجنود العرب يزيد عندهم الارز والدهن وحتى الطحين فيبيعونه على الضباط ويشتروا بما يتجمع عندهم من الدراهم لحماً من متعهد الارزاق واحياناً يبادلون ببعضه الجنود الاتراك بصورة خصوصيه وغير منتظمة.

اما الضباط فقد قطع عنهم التعيين لأنه تقرر اعطاء الراتب لهم والاكتفاء به فقط. وفي تتميو ايضاً بدأ يسجلون الضباط والجنود ويأخذون طولهم ووزنهم وهلم جرا فعلوا ذلك مرتين (في ٢٨ كانون الثاني وفي ٨ شباط سنه ١٩١٥) فكنت في الاولى ١٥٣ وفي الثانيه ١٥٥ باوند (ليبره) كما سبق ان عملوا لنا ذلك في الباخرة الاولى فكنت ١٨٠ ليبره.

وبعد مدة جائنا اسرى جدد وعددهم ٦٣ وهم موظفوا الباخرة العثمانيه المسماة قره دكز (البحر الاسود) العائده الى (شركة مخصوصه) وهي تجارية محضه كانت آتيه الى بومبي وقد اخرجت بعض الاشخاص في بومبي ليبثوا الدعايه للحكومة العثمانيه في الهند.

ففهم الانكليز ذلك فأسروها وضبطوها واسلوا منتسبيها الى المعتقل الذي نحن فيه في تتميو ولا ندري ماذا حدث من تعقبهم من خرج منها ثم جيئ بأسرى آخرين وهم تجار وموظفون مع مقدار آخر من الاهالي وكلهم من البصره منهم الحاج عبدالوهاب چلبي الخضيري وأخوه هاشم چلبي الخضيري والحاج محمود وكيل آل الخضيري الآخرين والحاج علي افندي الشواف ومعروف افندي معلم في المدرسة الاعداديه الملكيه في البصره وهو الذي عرف بإسم جيادوك فيما بعد والسيد احمد چلبي وكيل آل الشابندر وغيرهم وحصلت حادثه كنت دونتها في مفكرتي بوقتها

بعنوان حادثة الماء وذلك فى ٢٢ كانون ثاني ١٣٣٠ (٤ شباط ١٩١٥) لا أذكر تفاصيلها الآن ولكنها وقعت بين الجنود بسبب استقاء المـــاء والجنود ترك وعرب كما لا يخفى فتحزب العرب لأخوانهم وتحزب الترك لأخوانهم وكادت تفضي الى شر لا يعلم مــداه ولكن اخمدت بفضل الضباط والقائد صبحي بك وأزيل سوء التفاهم .

وفى احد الايام اخبرنا الانكليز ان ثلاثة اشخاص من مسلمي رانكون وهم جمال وعبد السلام وعبد الكريم يريدون ان يتبرعوا بهدايا للأسرى ولكنهم لا يعلمون ما هو احتياجهم في الحال الحاضر فاخبرناهــم على ان الحاجه هي صابون وسكائر وملابس داخليه وقسم من الموظفين



اخذت هــذه الصوره من قبل المؤلف بعــد استحصاله موافقة الانكليز على شراء كامره وقــد التقــط تصوير زملائه الضباط العرب من الاســرى فى منطقة سمر پور كانون الاول سنة ١٩١٥

لامعـــاش لهـــم فهي في حاجـــه الى المعونه وبينا لهـــم عـــــدد الجنود والموظفــين فأتتنا هكذا من احدهم قمصان لكل نفر قميص واحد (سكائر) لكل نفر سبعة علب ونصف (صابون) لكل نفر اربعة قوالب (دولكه للماء) واحده لكل ثمانية انفار ، ومن الثاني ١٠٠٠ روبيه للموظفين الملكيين اصاب كل واحد منهم ٢٥ روبيه وأما الثالث فقد تبرع بانشاء مقبرة للأسرى وبناء قبور من توفي منهم الى ذلك الحين .

وفي الشهر الثاني من وصولنا الى تتميو كان الانكليز قد وردهم الامر باعطائنا راتباً فجعلوا للمير لاي (الزعيم) ٢٥٥ روبيه وللبيكباشي (المقدم) ١٧٥ روبيه ولليوزباشي (الرئيس) ١٢٠ روبيه وللملازم الاول ٧٠ روبيه وللملازم الثاني ٥٠ روبيه وبعد اخذ راتبين او ثلاثة على هـذه الصورة صدر الامر بتعديل الرواتب حسب اقرار العـــام بين الدول المحاربه جميعاً ان يكون للرئيس فما فوق الى الزعيم ٣ روبيات وست آنات يومياً وللملازمين الاول والثاني ٣ روبيات يومياً فيكون الراتب على درجتين فقط ونذكر هنا الراتب الشهري لكل من الدرجتين فيما اذا كان الشهر ٣١ أو ٣٠ أو ٢٩ أو ٢٨ يوماً اليك الجدول الآتي :ـ

الايام	٣١	٣٠	٢٩	٢٨
الدرجه الاولى	١٠٤/١٠	١٠١/٤	٩٧/١٤	٩٤/٨
الدرجه الثانيه	٩٣/٠	٩٠/٠	٨٧/٠	٨٤/٠

فبهذا خسر القائد (الزعيم) خسارة كبيرة ويليه في ذلك (المقدمون) واستفاده(الملازمان) فائدة كبيرة واما (الرؤساء) فخسارتهم قليله . وقد استقطعوا ما اخـــذناه زائداً في الاشهر الماضيه من الاشهر الاخرى التي تلتها .

وكانت الغرف التي نسكنها لا يوجد فيها مغسله للوجه والرأس فجاؤونا بنجارين من اهالي الصين فعملوا في كل غرفه منضده متصله بجدار الغرفه بواسطـــة نرمادات تطوى الى الاسفل فتلتصق بالجدار ثم تنصب بمساند من تحتها ووسط المنضده مثقوب لوضع اللكن فيه .

هؤلاء النجارون كانوا شخصين فلما صار وقت الغداء ذهب احدهما فأتى به ، كانت المائده (صينيه او تبسي) فالمعروف عندنا وعليها اواني كصحون الشاي او اكبر بقليل في احـــداها سمك علب(مقدد) وفي الآخر مخلل(طرشي)وفي الثالث يقطين مطبوخ وغير ذلك ثم بالدي(سطل) كبير ملآن من الأرز المطبوخ بدون سمن (چاول) ويوجد مغرفه موضوعه في السطل وكأسه

صغيرة مثل كاسات المخلل عندنا فأخذها احدهم بيده وملأها من الارز بواسطة المغرفه ومسكها بيده قريبة من فمه ثم اخذ عودين من خشب الابنوس اسود اللون طول كل منها قدم وربع تقريباً ومقطعهما بشكل مربع ولكن الرأس الواحد غليظ يقرب من السنتيمتر مربع الرأس الآخر بمقدار ربع سنتيمتر مربع فأمسكها بين اصابعه من محل الثلث من طولهما يكون الثلث الغليظ من فوق والثلثين من التحت ممدودة في الكاسة الملآنه من الارز فيقرب حافة الكآسه من شفته السفلى وبدأ يحرك العودين جارفاً الارز بواسطتهما الى داخل فمه الى ان انتهت الكآسه والبلع مستمر خلال ذلك طبعاً وبعد ذلك اخذ برأس هذين شيئاً يسيراً من احد الصحون الصغيرة او من اثنين منها من الايدام بقدر ذبابة فيضعه في فمه بينما رفيقه قد احضر له الكآسه ملأى من الارز فاخذها وعمل بها كما عمل باختها من قبل وهكذا الى ان التهم نصف الارز ثم اعطى الباقي لرفيقه فعمل مثل عمله وبعد ان انتهى الاثنان من الاكل نظرت الى التبسي فرأيت الصحون كأنها لم تمس فارجعت كما اتت اما بالذي الارز فقد صار في خبر كان .

وفي يوم ١٤ نيسان ١٣٣١ (١٠ نيسان ١٩١٥) كان يوم جلوس السلطان فبعد موافقة الانكليز امر القائد صبحي بك فاجتمعت الجنود والضباط صفوفاً في محل بالقرب من البنكله التي يقيم فيها القائد المشار اليه ثم نزل هو متقلداً سيفه (لأن الانكليز كانوا قد اجازوا بقائه عنده وان يتقلده متى شاء وحضر احد العلماء وهو الحاج علي افندي الشواف لأنه كان اسيراً مع جماعة الاهالي الذين ذكرناهم قبل هذا وقرأ الدعاء المعتاد بالعربية بدوام عز السلطان وطول عمره وبعدها هتف الجنود بادامة حياة السلطان قائلين (بادشاهم چوق يشا) ثلاثة مرات ثم انفض الجميع .

كان احد الضباط الاتراك المدعو جاويد بك وهو المرافق للقائد (المقدم) عرفان بك يتصل احياناً بالضباط الانكليز بحكم مراجعته ببعض الشؤون ففي احد الايام في ١٨ أيلول ١٣٣١ (١ تشرين الاول) ١٩١٥ دعا الضابط الانكليزي الضباط الاسرى بواسطته للحضور والتفرج على لعبة البولو على الخيل (الكرة والصولجان التي كان الخليفه هارون الرشيد يلعبها مع مقربيه على الخيل) فاخبر رفقائه الاتراك ولم يخبر احداً من العرب فاجتمع رفقاءه وخرجوا من المعتقل وانا معهم حيث فهمت ذلك ولم اكن رأيت هذه اللعبة قبل ذلك .

وكان عندنا في المعتقل بقال بالاسم ولكنه لديه كل شيء من المأكولات والادوات الاخرى

(الخردوات) ثم استحدث دكاناً آخراً لديه مثل ما للاول فسمع بذلك شركة (Row & co) في رانكون وهي شركة كبيرة مثل اوردي باك بموجب ما سمعناه فأرسلت لها شعبة تبيع جميع الخردوات الا المأكولات .

ويظهر ان ذلك استفز حسد الانكليز فإذا في يوم من الايام نصبت منضده تحت احد البناكل واحيطت بسياج من الحبال وبجانب المنضدة ضابط انكليزي شاب ببدلته العسكرية وفوق المنضده انواع المواد قيل ان هذا الضابط يبع فعجبنا غاية العجب .

وفي ٢١ مايس ١٣٣١ (٣ حزيران ١٩١٥) اتانا اسرى الشعيبه وهم ٢٠ ضابط و ٢٨٠٠ نفر وفى ٢٢ حزيران ١٣٣١ (٥ تموز ١٩١٥) اتانا اسرى العماره وهم ١٠٠ ضابط و ١١٠٠ نفر وفى (١٠ آب ١٩١٥) حصلت المساعدة للأطباء بالخروج والتجوال في اسواق المدينة .

وفى ١٩ منه منعوا من ذلك ومنحوا التجوال بجانب الاسلاك الشائكة من الخارج فقط (وفى ٢١ أيلول ١٩١٥) حصلت هذه المساعده الأخيرة للضباط الآخرين ايضاً من الساعة ١٠ الى الساعة عربيه ١١/٣٠ مساء فقط .

وفى يوم من الايام اخبرنا القائد الانكليزي ان احد اللاعبين وهو انكليزي يريد ان يرينا العابه ويطلب من كل واحده ناروبية واحدة اوروبيه ونصف لااتذكر ذلك جيداً وأرسل لنا صوراً تبين تلك الالعاب فجمعنا له ما أراد وفي الميعاد المضروب اتى ومعه صبي هندي وامرأة معمولة من الخشب وعليها ملابس فمن كثرة عرضها واللعب عليها كانت الملابس قد تعتقت والاقسام الخشبية الظاهرة منها قد تآكات وتوسخت فأوقف المرأة فى جانب ووضع كرسي ووقف عليه هو وكرسي آخر وقف عليه تلميذه الهندي وبدأ يكلمه بالانكليزيه وذاك يخالفه فيما يريد فيضحك واهم ما في هذه الالعاب انه اغتاظ على تلميذه فنزع طاقيته عن رأسه (عرقچين) وحفظها في سله الى جانبه ثم التفت اليه فوجده قد وضع فوق رأسه طاقية اخرى اخرجها من جيبه فغضب وأخذها ورماها الى السله وعندالتفاته اليه رآه قد اخرج ثالثة ووضعها فوق رأسه فأخذها ايضاً وهكذا الى المرة العاشرة او اكثر هذا يأخذ الطاقيه وذاك يضع غيرها .

ثم بدأ يكلم زوجته الخشبيه او لا أدري ما يسميها هو ثم يضع رأسه فوق رأسها ويقلب نفسه الى جهة ظهرها مرات والعاب اخرى كلها حركات بلا معنى وكلام فارغ وهكذا ذهب ربوياتنا (عين تضحك وعين تبكي) .

(الفصل الثامن)

السفر من تتميو الى بومبي ثم الى سمر بور

في ٧ تشرين ثاني ١٣٣١ (٢٠ تشرين ثاني ١٩١٥) صدر الامر بتفريق الضباط والجنود العرب وسوقهم الى محل آخر وابقاء الاتراك فقط في تتميو ولم نفهم السبب في ذلك وكلما حاولنا فهمه لم نأخذ جواباً شافياً فكان احد الاجوبه هو ان المحل ضاق بالاسرى ويراد ارسال قسماً منهم الى معتقل آخر فقلنا اذا كان هذا هو القصد فخذوا قسماً منا مخلوطاً تركاً وعرباً ويبقى هنا ترك وعرب وصممنا على ان لا نقبل بهذا التفريق ولكن القوة فوق كل شيء فسجلوا اسمائنا نحن العرب مع جنودنا وفي هذه عدة الضباط والجنود الاكراد ايضاً عرب وكان معنا ضباط چچان وهم معدودون من بغداد لأن عوائلهم في بغداد ودرسوا في مدارس بغداد فأبوا هؤلاء ان يحسبوا اتراكاً فقالوا نحن مع اخواننا يجري علينا ما يجري عليهم فسافرنا من هناك الى النهر حيث ركبنا في الباخرة النهريه (Panhay) ومعنا الدوبه (130 Ifc) في نهر ايروادي كما جئنا من قبل سافرت بنا يوم ٨ تشرين ثاني ١٣٣١ (٢١ تشرين ثاني ١٩١٥).

ومما يجب ذكره هنا لما كنا نأخذ رواتبنا اوراق هندية ذوات العشرة روبيات والخمسه كان احد رفقانا المدعو عبد الرزاق افندي كان يقول كيف اعتبر الورق فلوساً وكان يستبدل الاوراق التي معه بالروبيات الفضيه يضعها في صندوقه ولا يبقي معه اوراقاً مطلقاً فعند السفر لم يشاء تركها في صندوقه بل عمل لها كيساً وضعها فيه وحملها ولكن انى له ان يحملها وهي ثقيلة فصار يلتمس منا ان نحملها معه مناوبه قلنا وما ذنبنا نحن الذنب ذنبك الا ترانا كل قد ربط اوراقه ووضعها في جيبه قال ماعدت بعد هذا اعمل ما عملت فاغفروها لي هذه المره فاذكر اننا اعناه بحملها طالما كنا نمشي على ارجلنا الى ان وصلنا الى الباخرة.

وفي هذه السفرة امر الضابط الانكليزي الموظف علينا ان نعمل طعام الجنود في البر عندما ترسو الباخرة مساء فيخرج ضابط واحد منا وهو مدحت افندي حيث كان يحسن التكلم بالانكليزيه احسن من غيره اللذين درسوا في الأسر ومعه بضعة جنود فينصبون القدور على الساحل ويطبخون وهنا تبدلت الوضعيه فقد بوشر باعطاء اللحم بينما كنا محرومين منه لما كنا في المعتقل مع

الاتراك وبعد ان يكملوا الطبخ يوزعونه على الجنود فيتناولونه داخل الباخرة وهكذا فهي تمشي النهار كله وترسو عند المساء ويجري طبخ الطعام كما تقدم .

وكانت الباخرة ترسو فى المدن في محل خال واذكر فى احدى القرى عندما رست الباخرة وخرج مدحت افندي كلمه بعض الهنود المسلمين بأنهم يريدون اهدائنا مقدار من الدجاج ولكنه لم يتجاسر على ذلك خوفاً من الانكليز وطلب اليه ان يستأذن لهم هو من الانكليزي عن ذلك فخاطب الضابط الانكليزي فوافق هذا لكنه سأل لماذا يقدمون لكم مثل هذه الهدايا وهم لا علاقة لهم معكم ولم تكن بينكم معرفة من قبل قال له ان المسلمين في مشارق الارض ومغاربها تحنوا بعضها على بعض وان لم تكن بينهم سابق معرفة وهذه التي بقيت فى ايدينا .

انظر الى هؤلاء المسلمين المستضعفين كيف انهم لم يتجاسروا حتى فى تقديم هديه لإخوانهم وهم لو استأذنوا الضابط الانكليزي في تقديمها لأذن لهم ولكن الضعف والخوف هذا هو الذي مكن الانكليز من ادامة الاحتلال .

وفي احدى القرى كان مدحت افندي قد تحادث مع رئيس العرفاء الانكليزي الموظف بإعطاء ارزاق الجنود وحصل على موافقته وان يأخذنا معه الى التجوال فى المدينه هو وكاتب السطور وضابط آخر فاستأذن رئيس العرفاء من الضابط الانكليزي واخذنا معه فى كفالته فصرنا ندور في المدينه الى ان جئنا الى معبد فدخلناه ورأينا معبودهم (بوذا) وهو من ذهب جالساً على دكه وحجمه ليس بالطبيعي بل قدر اربعة رجال تقريباً والناس واقفون امامه يتلون اقوالا لانفهمها ثم ينحنون ويجلسون ثم يقومون كأنهم يصلون وبجانب غرفة هذا الصنم غرفتان على الجانبين ملئتا من التماثيل الاخرى وهي بحجم طبيعي والبعض اصغر من الطبيعي ثم طلبنا اليه ان يأخذنا الى التياترو (التمثيل والرقص) فوافق فذهبنا الى هناك فاتونا بكراسي جلسنا عليها في محل مناسب والعاده عندهم ان المتفرجين يجلسون على الارض كل يأتي بأولاده وزوجته فيفرشون حصيراً يأتون بها معهم والاولاد يبولون هناك ولا من يبالي بهم وربما يتغوطون وينامون صغاراً وكباراً ثم يستيقضون فترى القوم بأوضاع شتى منهم نيام ومنهم قعود والتمثيل يجري والراقصات ترقص على حد قول الشاعر :-

قام يجلوها وفي الاجفان غمض ... والندامى نوم بعض وبعض

اما المسرح فهو كان كالمسارح المألوفه عندنا، الممثلون والممثلات فى حلل بديعه مزركشه تمثل ملابس اهل برما القدماء وقد مثلوا روايه لم نفهم منها شيئاً ولكن تبين لنا انها تمثل خيلاء ملوكهم السابقين وابطالهم وامرهم ونهيهم .

ثم ظهرت الراقصات يرقصن واحده فواحده واثنتان فاثنتان قد لبسن التنوره وفوقها مثل اليلك (الصدريه) فيه ازرار من الامام ولكن اطرافه السفلى بدل ان تكون متدليه فهي قائمه قد شكلت مع البدن زاوية قائمه فهي حين ترقص لم تكتفي بهذه الاهداب حول خصرها فتدلى يديها وتثني كفيها الى فوق بحيث تكون موازيه للاهداب المذكوره نتؤشر بيديها وتحرك جسمها بحركات الى الامام والى الخلف والى الجانبين وقليلا ماتثب والحاصل لا يشبه الرقص المألوف عندنا بوجه من الوجوه ويشبه الرقص السوداني ولكن هذا فيه وثبات جميله نوعاً ، لم اكن رأيت الرقص السوداني بواسطة اربابه وانما كان عندنا تلميذ فى المدرسة الحربيه من افريقيا الشماليه كنا نطلب اليه احياناً ان يمثل رقص الزنوج فيفعل .

فترى الستارة لا ترفع ولا تنسدل بالفاصله المألوفه ولكنها تبقى مفتوحه اكثر من نصف ساعه او مسدوله كذلك وعند فتحها فيها اشخاص او خاليه والناس لا يبالون بها فهم يتحادثون او ينامون كأن القوم قد جاؤوا هنا لقتل الوقت ويستمتعون بالحريه التي ترزي لكل حريه وإلا فما بعد هذه الحريه التي ينامون فيها ويقعدون هم واولادهم ويبكي الاولاد ويصرخون وربما يبولون ايضاً او يتغوطون والتمثيل جار .

ناهيك بالجوق الموسيقي المشكل من الطبول والصفارات والنقارات فهي تصم الآذان بضرب موجع اذا اردنا تشبيهه مجازاً . كان قصدنا من هذه الزيارة الاطلاع على عادات القوم وكم من مره اراد رفقائي القفول عن هناك فالتمس منهم وأبقيهم ريثما يحصل الاكتفاء من اخذ صوره كامله عن حياة هؤلاء البشر .

وهكذا سرنا مارين بالبلاد بروم (ميميو - ماينداو) دنوبيو ، ياندون ، موين (ديديه - دريه) الى ان وصلنا رانكون وهنا جرى تبخير الباخره ومن فيها مع الامتعه ثم انتقلنا منها الى الباخرة الاخرى النهريه ايضاً واسمها (Pekin) بكين وقد رأينا رانكون عن بعد واذا هي مدينة عظيمة الشأن لا تقل عن بومبي اهمية .

رأينا في الساحل عربات تكفي لنفر واحد فقط ذات دولابين يجرها انسان وليس حيوان واقفة هناك تنتظر ركاباً ثم انتقلنا منها الى الباخرة البحرية الكبيرة (S . S . Ellenga) (آلينكا) فواصلنا السير من مصب اروادي الى بومبي في مدة عشرة ايام لم نصادف خلالها شيئاً ولم تقف مطلقاً بل تسير ليلا ونهاراً ولم يحدث بالباخرة ما يستحق الذكر فوصلنا بومبي وركبنا عربات القطار فسار بنا قاصداً احمد آباد ثم من هناك الى محطة توقفنا بها وكنا جائعين فطلبنا من الضباط الانكليزي طعاماً حيث لم نر شيئاً في المحطة لنشتريه وكنا تحت الحفظ فبعد المطالبة والالحاح امر فعملوا لنا مرق بطاطا مع اللحم والخبز فقط فسدينا به الرمق وللجنود خبزاً وتمراً فقط وسترى عندما اخذونا من سمر پور الى بومبي قصدوا ارسالنا الى الحجاز - كيف خدمونا وقدموا لنا أنواع الطعام وسرنا من هناك الى محطة اريناپورا ثم نزلنا من القطار وسرنا على اقدامنا مسافة خمسة اميال الى ان وصلنا قرية سمر پور (Sumerpur) وهي على طريق اريناپورا وقبلها المعده لإقامتنا اما امتعتنا فنقلت في عربات الحمل تجرها الخيل او الثيران بعد ذلك فاستلمناها في اليوم التالي على ما أذكر .

وقد صادفنا في طريقنا في رأس كل ميل او نصف ميل لا أذكر ذلك بالضبط غرفة صغيرة منفردة في الخلاء فيها رجل وهو ساعي البريد يقوم من محله راكضاً بأسرع ما يستطيع حاملا كيس البريد على كتفه وقبل ان يصل الغرفة الاخرى بمسافة يهز الجرس الذي بيده فيخرج الثاني متأهباً للركض فيأخذ الكيس ويركض بدوره الى ان يصل قرب الغرفة الثانية فيهز الجرس فيخرج الآخر وهكذا وهذه الطريقة تستعمل في نقل اكياس البريد اسرع من البغال او الحيوانات الاخرى.

ومن العربات التي تجرها الخيل وهي مستعمله من القديم في الهند فقد ذكرها ابن بطوطه في رحلته تفصيلا حول سنة ٧٠٠ هـ .

آنه	روبيه	
٠٠	٦١٠	الرواتب التي اخذناها في تنميو .
آنه	روبيه	الرواتب التي اخذناها في سمر پور .
٢٠		٢٦ كانون اول ١٣٣١ الموافق ٨ كانون ثاني ١٩١٦

٢٠	١ كانون ثاني	١٣٣١	الموافق	١٤ كانون ثاني	١٩١٦
٢٠	٨ =	=	=	٢١ =	=
٢٠	١٥ =	=	=	٢٨ =	=
٢٠	٢٢ =	=	=	٤ شباط	=
٢٠	٣٠ =	=	=	١٢ =	=
٢٠	٥ شباط	=	=	١٨ =	=
٢٠	١٢ =	=	=	٢٥ =	=
٢٠	١٩ =	=	=	٣ مارت	=
٢٠	٢٦ =	=	=	١٠ =	=
٢٠	٤ مارت	١٣٣٢	=	١٧ =	=
٢٢٠ المجموع					
٤٠	١٨ =	=	=	٣١ =	=
٤٠	٢ نيسان	=	=	١٥ نيسان	=
٤٠	١٦ =	=	=	٢٩ =	=
٤٠	٤ مايس	=	=	مايس =	=
٤٠	١٨ =	=	=	٣١ =	=
٤٠	٤ حزيران	=	=	١٧ حزيران	=
٥٠	١٥ =	=	=	٢٨ =	=
٤٠	٥ تموز	=	=	١٨ تموز	=
٥٥٠ المجموع					
٥٠	١٨ تموز	=	=	٣١ تموز	=
٤٠	٤ اغسطس	=	=	١٧ آب	=

٥٠ ١٨ اغسطس ٣٣٢ الموافق ٣١ كانون ثاني ٩١٦

٨	١٠٤	٥	أيلول	=	=	١٨	أيلول	= راتب شهر آب
٤	١٠١	٣	تشرين اول	=	=	١٦	تشرين اول	=
٠	١٣١	٤	=	=	=	١٧	=	=
١٢	١٠٢٦	الرواتب التي اخذناها في سمر پور .						
٠٠	٦١٠	الروتب التي اخذناها في تتميو .						
١٢	١٦٣٦	روبيه مجموع الرواتب في تتميو وسمر پور .						

(الفصل التاسع)

مدة البقاء في سمر بور سنة واحدة

سمر بور هذه قريه قداخليت من ساكنيها وخصصت لهم ارض بالقرب منها عملوا فيها سقائف سكنوا فيها وقد احيطت القريه بسياج من الاسلاك الشائكه مضاعفة بين الخط الواحد والآخر متران تقريباً على بعد قريب من القريه وان مساحة المربع من السياج هو ربع ميل مربع اي طول كل ضلع منه نصف ميل .

والقريه عباره عن شارعين كبيرين متعامدين ومتلاقيين في رأسيهما يحتويان على دكاكين في كل من جبهتيهما وكل دكان يوجد خلفه دار وصاحب الدار هو الذي يشغل الدكان وللـــدار بابان احدهما على الدكان والثانيه من الخلف فخصصوا لكل اثنين او ثلاثة منا دكاناً مـــع الدار التي خلفه والصحيح انهم لم يعتنوا بنا فى هذا المحل بل نحن تقاسمنا الاماكن المذكورة فيما بيننا وكنا لا نطلع على الاخبار مطلقاً في تتميو اما هنا في سمر بور كان احد العرفاء الانكليز يأتينا بجريدة التيمس الانكليزية التي تصدر فى الهند (الاوقات الهنديه) (Times of India) خفية على مازعم ولكن بصورة متقطعة يظهر انه كان يأتينا بالنسخ التي فيها ظفر الانكليز وحلفائهم او انكسار الالمان وحلفائهم ليحصل عندنا اليأس ولكي يظفروا منا ببغيتهم اي بأخذنا الى صفهم وخدمتهم يوماً من الايام ونحن كلنا عرب واكراد فى هذا المعتقل الا قليلا جداً وهذا القليل هم موظفون .

وفي هـــذا المعتقل كنا اكثر حرية من معتقل تتميو حيث فى الأخير كان التفتيش (اليوقلمه) علينا كل يوم وفى معتقل سمر بور لا تفتيش مطلقاً الا ان الضابط الانكليزي آمر المعتقل طرق سمعنا بالواسطه طبعاً اننا نتكلم في هذا الموضوع واننا مسرورون لعدم ازعاجنا فى هذا المعتقل فخاف ان ينتهز بعضنا الفرصه ويفر فجعل التفتيش يومـــاً واحـــداً في الاسبوع فكنا نحضر للتفتيش يوم الاربعاء من كل اسبوع . وكان يأذن لنا في الاسبوع مرتين ان يخرج قسم منا يقيدون اسمائنا فقط مابين الثلاثين الى الاربعين ضابطاً مع ضابط هندي برتبة جمعدار او اسبيدار وثلة من الجنود بدون سلاح يمشون معنا فنذهب الى بلدة اخرى قريبة تدعى ارينپور افيصرفونا الى داخلها ويطلبون منا الاجتماع فى محل معين في اول البلده بعد ساعتين من الزمن فكنا نتجول في اسواق المدينة وأزقتها وكل محل فيها بدون رقيب وكنا نشتري مانحتاجه منها ونرجع فى الوقت المعين

ونسير مجتمعين الى المعتقل مع الجنود والضابط الهندي فبعض من جنودنا كانوا يوصون بعض الضباط لشراء بعض الحوائج ايضاً والمسأله توسعت حتى صارت تجاره فبــدأ بعض الضباط يأتي معه بأكياس السكر وصناديق الشاي وصناديق السيجار الكبيرة محملة على العربات فشكى البقال الموجود في المعتقل الحالة الى الانكليز وقال انه لم يبق له شغل مادامت الاشياء تأتي من الخارج بهذه الكميات الهائله فعلى من يبيع هو اذن فمنع الانكليز خروج الضبــاط بصورة باته فراجع الضباط فلم يفد وبالنتيجة ساعدوا على خروج ضابط واحد وهو مدحت افندي ليأتي للضباط بما يريدونه من الضروريات الجزئيه التي لا توجد عند البقال اضف هذه المساعده (التي او لم تعرقل لدامت) الى المساعدات الاخرى الخاصة بهذا المعتقل وهي الاولى عدم التفتيش والثانيه الإتيان بالجريدة والثالثه الخروج الى المدينة وكلها لحاجة فى نفس يعقوب وإن لم تظهر بعــد .

وبعد مدة اشيع بأن الحكومة الانكليزية والحكومة العثمانية اتفقتا على تبادل الاسرى الصحيين وهم الاطباء والصيادله والجراحين ومايتبعهم من التيمارجيه (المضمدين) وغيرهم من الجنود الخاصين بالخدمة الصحيه ففرح هؤلاء حيث سيستردون حريتهم في بلادهم وخاصة انهم قسم صحي لايدخلون الحرب فتحققت المسألة بعد مدة وظهرت بوادرها فبدأوا يقيدون المعروفين منهم اما الجنود فطلبوا منهم وثائق من ضباطهم تنبىء بأنهم منسوبون الى قسم الصحه فبــدأ الجنود يلتمسون ضباطهم ان يعطوهم وثائق وبعضهم لم يكن منسوباً الى الصحه فتردد الضباط في ذلك إلا أنهم اخيراً رأو أن ذلك ليس فيه شيء من الغبن ولا من المسؤولية اذا ذهب من هنا جندي محارب بإسم الصحه فالحكومة تستفيد منه ولم يفطن الجنود لهذه النقطة يظنون انهم اذا ذهبوا بإسم الصحه يشتغلون هناك كذلك وما دروا ان حكومتنا تحقق عنهــم وتستخدمهــم محاربين كما كانوا وأخيراً سافروا فى ٦ مايس ١٩١٦ وكانت المســألة صحيحة لا غبار عليها وسمعنا بوصولهم الى وطنهم أما من جهة استخدام الجنود فلا ندري هل استخدموا كصحيين ام محاربين .

وكان الموجود فى سمر بور كما يلي من الضباط : ـ

بيكباشي (مقدم) ٥

يوزباشي (رئيس)	٤٣
ملازم اول	٤٤
ملازم ثاني	٣٥
طابور كاتبي (كاتب فوج)	٧
اصحاب صنائع	٥
ضابط وكيلي (وكيل ضابط)	٧
ضابط نامزدي (مرشح ضابط)	٤
مجموع للعسكريين	١٥٠
الملكيون	٣١
مجموع الضباط والموظفين كافه	١٨١
ومن الجنود بما في ذلك من الدرجات المختلفه مثل رئيس العرفاء والعريف ونائب العريف	٣٧١٢
المجموع بصورة عامه	٣٨٩٣

وهؤلاء جميعاً يسكنون هذه القريه فاجتماعهم يقتضي اعمال اخرى بطبيعة الحال فقد كان في القرية ١٣٠ مقهى وبضعة دكاكين لبيع السجاير .

وحدث ان اتى مكتوب من البصره لأحد الأسرى وفيه يعدد اشخاص معلومين مقـدار اثنا عشر شخصاً ويقول انهم ذهبوا الى رحمة الله ومن جملتهم عبد الجبار چلبي الخضيري وعندما فهم ذلك ابناء عمه عبد الوهاب وهاشم الخضيري لم يستقر لهم قرار وبدأنا نفسر جملة (ذهبوا الى رحمة الله لأن المكاتيب التي كانت تأتي تابعة للسانسور (للمراقبة) ويجتهد مرسلوها ان يلمحوا فيها عن بعض الاشياء لئلا تحذف من قبل المراقبة لهذا كان معقولا ان نجتهـد في التفسير ولكنا لم نقف على حل غير انهم ماتوا .

وعندها تشبث الخضيريان المشار اليهما ان يرسلا برقية الى البصرة بواسطة الانكليز يستفسران فيها عن صحة عبد الجبار الخضيري فأخذا جواباً اطمأنا اليه بأنه يتمتع بالصحة التامه وبعـد

المخابرة البريديه بشأن الباقين ظهر انهم كلهم فى قيد الحياة ولا ندري ماذا كان يقصد مرسل ذلك الكتاب .

وعلى اطمئنانهم عمل حفلة أنس وطرب ودعوا جميع الاسرى من ضباط وملكيين فاجتمعنا فى قاعة كان الانكليز قد اعدوها كنادي لنا والقصد من هذا النادي سنبينه فيما بعد فقدموا لنا الشاي والقهوة والسجاير وكان في المعتقل من يحسن الضرب على بعض الآلات الموسيقيه وكانت لديهـم تلك الآلات فعملوا چالغي بغدادي فغنى بعض الجنود مقام ابراهيمي ضمنه زهيري (موال) (أولاد برخ البروخ المطلـحين احنا ورقابنا كنطره للي يسـامحنا وسيوفنا باتره للي يقابحنا) فكانت المسألة مضحكة للغايه حيث كنا غير مطلقين بل اسرى وقد قابحنا الانكليز ولم نغلبهم بسيوفنا البازه بل جعلنا رقابنا قنطرة لهم بدون ان يسامحونا .

(الفصل العاشر)

كيفية تلقي نبأ الثورة الحجازية والتدابير التي اتخذت لإرسال الاسرى الى هناك

استغل الانكليز مسألة الثورة الحجازيه وبدأوا يشيعون بأنه توجد مبادله اخرى للمرضى فكان الطبيب الهندي عندما يراجعه احد المرضى من الضباط والجنود يقول له انك تحتاج لتغيير الهواء ويقيد اسمه فبدأت المراجعات تجري الى الطبيب والتمارض يجد سوقاً رائجة الى ان كثرت الطلبات وأخيراً تركت هذه المسألة وكانت من قبيل جس النبض فما دام كثير من الاسرى يريدون الرجوع الى اوطانهم فطبعاً سوف يندمجون بالجيوش ويتقدمون للحرب مرة اخرى فربما يوافقون على الالتحاق بالحجاز وهلم جرا.

وكان قد اتانا في ١ آذار ١٩١٦ شاب اسمه حسين يدعونه سي حسين (سيدي حسين) بلغة مصر وعلى رأسه البرنيطه بإسم ترجمان وكان بعض الضباط يترددون عليه.

كنا نظن ذلك بحكم المراجعة لأجل شراء بعض المواد من الخارج لأنه بدأ يتوسط بجلب الكتب لمن يريدها وقد اعطى البعض منا فهرساً للكتب يعود الى مكتبة غلام رسول السورتي الهندي في بومبي فكنا نطالعها ونطلب منها بعض الكتب وغير ذلك من المواد .

في يوم من الايام قالوا انهم يريدون تسفير المدفعية لأجل المبادله فسافر ٩ ضباط و(١٢٤) جندي وهم جميع المدفعيه التي معنا في المعتقل في ١ تموز ١٩١٦ وكان السفر الى الحجاز وفهمنا بعد ذلك ان خمسة من الضباط قبلوا البقاء في الحجاز وهم الرئيس رشيد بغداد والملازمون الثانون سعيد بغداد الذي عرف بعد ذلك بسعيد المدفعي وابراهيم الراوي ومحمد حلمي بغداد وراسم شام والاربعة الباقون لم يقبلوا البقاء فأخذوا الى مصر فأدمجوا بالأسرى هناك وهم الملازمان الاولان عبد الوهاب بغداد وسيد حسن سامراء والملازم الثاني محمد كمال بغداد ووكيل الضابط ماهر ريزه اما الجنود عن من التحق منهم ومن بقي ولابد ان ذهب الباقون الى معتقل الجنود في مصر .

ثم رأى الانكليز ان بعض الضباط يبثون الروح العثمانيه فيعرقلون سفر من يريد الالتحاق

فأرسلوهم الى تتميو في ١٧ تموز ١٩١٦ وهم ستة المقدمان حسين شلال ورؤوف الجيبه جي والرئيسان سيد حسين كركوك وحكمت سليمانيه والرئيسان البحريان توفيق بصره وابراهيم بصره .

ثم جرى تسفير ١٧ ضابط و٥٠٠ نفر الى ديسه (موقع في الهند) في ٤ أيلول ١٩١٦ ومن هناك الى الحجاز وهم الرؤساء عبد الكريم ورشيد حلمي معروف وشاكر وعبد الرزاق الخوجه البغداديون وحسن فهمي شام والملازمون الاولون عبد اللطيف نوري وشاكر وعبد الحميد وبرقي وجمال وشاكر البغداديون والملازمون الثانون مكي مكه وحامد وجميل الراوي ورشيد البغداديون ووكيل الضابط عبد المنعم قدس وضابط نامردي نسيب شام وقد رجع من الجنود (٢٩٤) من ديسه في ٢٦ أيلول ١٩١٦ أما الضباط فلم يرجع منهم واحد .

ثم في ١٣ أيلول ١٩١٦ جرى تسفير ضابطين و٣٧ جندي و٨ مأمورين ملكيه وهم الرئيس رؤوف يحيي والملازم الاول الشيخ عبد الجبار البغداديان أما الملكيه فهم مصطفى بوليس من البصرة ومصطفى معلم دار المعلمين في البصرة وأحمد (بن محمد افندي رئيس جاندارمه) مفتي ناحيــة المجر في اواء العماره ومختار مدعي عمومي لواء العماره وغابرئيل وبودوساكي طبيبان لبنانيان وصيدلي(فاتني معرفة إسمه) وبشير (اسمه المستعار توفيق) وهو سوري او مصري وفي ١٩ أيلول رجع المأمورون الملكيون ثم سافروا بعد مدة وجيزه لم أسجل ذلك بوقته .

اما كيفية تلقي نبأ الثورة فتختلف بإختلاف ثقافة وعقلية الضباط الذين كانوا هناك في معتقل سمر بور منهم من حبذها والتحق فيها .

(الفصل الحادي عشر)

مطالعاتي الخاصة في الالتحاق من عدمه

الواجب والعاطفه يتعارضان اذا كانا قويين فاذا ضعف احدهما وقوى الآخر فيجب تقديم القوي على الضعيف فالعاطفه هي طلب العرب الانفصال من الدولة العثمانيه اذا تهيأت أسبابه وكان التوفيق مرجحاً على الفشل فهو يتقدم .

والواجب هو البقاء على العهد وهو الاصل ولكن هذا الاصل اذا بات ضعيفاً وكان ينتابه الضرر وضياع الفرصه فالعاطفه تصبح واجباً اكيداً وهذا ما قام به الملك حسين رحمه الله اراد انتهاز الفرصه والاحتفاظ بكيان العرب قبل ان يكون نهباً مقسماً .

فلنعد الآن الى هذا الطلب هل أصبح واجباً وهل يجب انتهاز الفرصه وهل تهيأت أسباب هذا الطلب اللهم لا ! من وجوه وهي : -

اولا - المالية الكافيه غير موجوده .

ثانياً - الواجب اجتماع قادة الفكر جميعهم فى الحجاز لا بعد تقتيل ٨٤ شخصاً منها في سوريا وتشريد ونفي القسم الآخر الى الاناضول قلب الحكومة العثمانيه .

ثالثاً - ان يكون جميع الضباط العرب على رأي واحد بخصوص الالتحاق بالحجاز لا ان يكون اكثرهم منتمين أما الى حزب الاتحاد أو الى بعض الاشخاص التركيه او خائفين على عوائلهم المتفرقه في البلاد العثمانيه التي لم تزل تحت سيطرة الاتراك .

رابعاً - تشريد القابضين على دفة الحكم فى البلاد العثمانيه وأقل حكم لهم هو الاعدام فقد أعدموا كثيراً من الجنود الفارين اما من ضيق الحالة المذبذبه والناشئة من قلة المواد الحربيه والإعاشه وغيرها او من إضمار السوء لهم من قبل المسيطرين والملجأ لهم اذا قلنا الحجاز فبأي مال وأي واسطه يصلون اليها .

كان يجب أن توجد هيئات تصرف عليهم وترسلهم الى هناك مأمونين وهذه الهيئات معدومه .

خامساً - لم تتقدم الحركه جمعيات قويه يعتمد العرب عليها وكل ما هناك الجمعية التي كانت فى باريس وهي مركبة من الموجودين هناك وجلهم كان هناك يدرس وهم شبان لم

يجابهوا الحياة الفعليه ولم يكونوا معروفين بدرجة يؤثروا على الامه العربيه .

سادساً - كان يجب ان تكون الفكرة هذه سائدة حتى فى زوايا البلاد في جميـع المدن والعشائر والكل متهيأ بقولها لاتنقصه إلا الأمر بالحركه .

سابعاً - ان تكون هيئات للتجنيد في بعض المراكز تجهز الرجال بالأسباب الكامله وترسلهـم الفوج تلو الفوج من طرق أمينه .

ثامناً - ان تكون هناك وسائط نقل ولو ابتدائيه تحت اليد وحاضره لتلبية الطلب .

تاسعاً - ان تكون بلاد العرب كلها متحدة ومشتركه بالفعل لا ان يقوم الحجاز وحـده وأعني رؤساء الحكومات او المشيخات او ما شئت فقل او المتزعمين مثل رؤسـاء حكومات اليمن وعسير والكويت ونجد وقطر الذين كانوا تحت سيطرة الحكومه العثمانيه دع الباقين منهم كمصر وطرابلس الغرب وتونس والجزائر ومراكش وحضرموت ومسقط والبحرين الى ما بعد الموفقيه .

عاشراً - حتى اذا كانت تركيه هي الغالبه مع حليفتها المانيا فتكونا منهوكتين لا قبل لها بمقابلة العرب ورأيها العام . فتعطي العرب استقلالا ادارياً على الاقل لا ان يكون القيام ناقصاً فتجري المحاكمات ونتيجتها التقتيل والتشريد .

ثم جرت هذه الحركه بالاتفاق مع الانكليز وهؤلاء لهم مصالح وسياسات لا ندركهـا نحن الشرقيون وهم لا ينظرون الى التعهدات إلا من جهة واحـدة فقـط فإذا كان الوفاء مضراً بصالحهم تملصوا منها على اهون سبيل بعذر مزوق هو ابرد من البنج .

هذا اذا كان مع دوله استقـلالها مصدق ومضمون فكيف بقيام رعايا على دولتهـا وهي لم تمدهم بما وعدتهم إلا بالمطالبه والالحاح وبالقليل منها بعد القليل وفي نظرها انها تستخدمهم لأغراضها وتنفق عليهم من مالها فاذاً هم مأجورون ! ثم من الذي يضمن مضمون التعهـد فيما لو توفقوا بعد الحرب ؟ لا أحد ! وهذا ما حدث بعد الحرب .

ومسألة اتفاقهم مع فرنسا على تقسيم البلاد العربيه وخاصة سوريا والعراق معلوم ولا يغرنك نشرهم فرنسا وانكلترا التعهد بتأسيس حكومات وطنيه في العراق وسوريا ومساعـدة هـذه الحكومات فارجو من القارئ ان ينظر الى تلك التعهـدات مرة اخرى فيرى ان ذلك يعني ان

تكون تلك الحكومات تحت سيطرتهم سوريا لفرنسا والعراق للانكليز ولادخل فى هذا الباب فهو معلوم للجميع لأن الباقى منها لهم فيها مصـالح اخرى مضمونه كحضرموت ومسقـط والبحرين ولا فائده لهم منها كنجد او يعلقون نصب الفخ لها بالمستقبل وهي اليمن .

فبقى الحجاز وحده ارادوا اعطائه اسـتقلالا لأنه محذور عليهـم دخوله ولأنه (قبلة العالم الاسلامي) يريدون اكثره فلم يقبل الملك حسين بهذا الجزء وحده وكان ماكان مما لست اذكره فظن شراً ولا تسأل عن الخبر !

هذه الاسباب وغيرها جعلت القسم الاعظم من الضباط العراقين وغيرهم من اسرى الحرب لا يشتركون في هذه الحركه وتوجد أسباب اخرى اهمها هي : -

أولا - قد ارسل البعض فى الأسر عن التحقق من الضباط كتاب الى بغداد وفيه اسماء من التحقق الى احد اصدقائه ليخبر السلطات هناك عنهم .

ثانياً - انقطـاع الاخبار عنا ونحن في الأسر فلا ندري القوى الراجحه في اي طرف . يأتوننا بجرائـد انكليزيه منقطعه وبصورة غير رسميه بواسطة رئيس عرفاء انكليزي وما فيها يرجح كفتهم .

ثالثاً - معرفتنا بتاريخ الامه الانكليزيه ودراستنا لشخصياتها في الأسر ولو قليلا .

رابعاً - اعتقادنا بأن اذا كان الالمان وهو الغالب والعثمانيون معهم فيطلبونا من الانكليز بأسمائنا ولا تتردد الحكومه الانكليزيه فى تسليمنا . واذا توغلنا فى الجزيره العربيه نبقى مشردين .

خامساً - من دراستنا للانكليز ونكتهم المشهوره مـع نابليون وخدعهم لبعض مشايخ العرب والخوف الشديد من الحكومة العثمانيه وخاصة الاتحاديين لأنهـم كانوا يعدمون لأقل سبب تافه في بلادنا فكيف بعد الخيانه العظمى فى نظرهم ومعرفتنا لقانون الجزاء العسـكري وهو من يلتحق بمعسكر العدو جزائه الاعدام ومن يحارب في صف العدو جزائه الاعدام ايضا.

وحسب المسموع ان الضباط الذين ذهبوا اولا بدل ان يأخذوا اماناً من الانكليز على حمايتهم من الاتراك فيما لو توفقوا وطلبوهم بعد الحرب . اخذ الانكليز منهـم توقيعاً خطياً بأنهـم التحقوا من تلقاء انفسهم وأنهم حاضرون للخدمه اياً كان نوعها وفى اي محل أريد . فقد القوا زمام امورهم بيد الانكليز .

يقول احد اصحابنا ان هذه بئر لا يعرف قرارها فكيف نرمي انفسنا بها .

ويقول آخر بعد الي شغل بالدنيا ولهذا لا اذهب وان الانكليز كفار واعداء الدين الاسلامي ثم اطلاعنا على التبشير الذي يجرونه في بلادنا يريدون محوا المسلمين (راجع القســم الثاني من الفصل الاول السفر من بغداد الى الاحساء ووصولنا مستشفى الامريكان في البحرين) ثم لم ننسى الحروب الصليبيه ودستورهم العملي هو ان الغايه تبرر الواسطه .

كنا نود تشكيل حكومة عربيه من صميم قولوبنا ولكن عن غير واسطة الانكليز مع العلم ان قوائم اسماء الضباط والجنود ارسلت الى اسطنبول كمـا وأن الذي كان يطرد من الحجـاز او يرفض العمل هناك يأتى به الى الاسرى . وكل من يتمرد على حكومته اذا كان التوفيق حليفه يقال له بطل واذا خاب قيل له خائن مارد .

ماذا يكون مصير واشنغتون ومصطفى كمال والشريف حسين ودي فالبرا وياور سلطان سليم لو انهم خابوا فى قيامهم ؟ اليس الاعدام لهم ومن ايديهم ؟

فالجماعه اجتهدوا والحرب لا تكون مضمونة الكفه الرجحه فيه ولكن استعـداداته ما دامت متوقفه على الاسرى العثمانيين فغير كافيه فحينئذ غير مصيبين فى اجتهادهم اما جهـم العرب وتشكيل حكومة عربيه بغير اعداد العـده الكافيه لها غير كاف وان اصابوا بعد ذلك فهـذه الاصابه والنصـر الحقيقى حالف ذوي القبعـات ذات الحافة البارزه (الامريكيين) خدموا الفرنسيين خدمة بخدمه وتبجح لنا ويلمسون بالبنود الاربعة عشر الّتي لم تطبق بتاتاً .

وعلى كل حال هـم مخطئين ني التحاقهـم ومصيبين في وجهة تشكيل حكومة عربية ونحن مصيبين في عدم التحاقنا ولا نادمين الى الآن . ولسنا اقل حباً منهم بتشكيل حكومة عربيه .

والدليل على ذلك ممن لم يلتحق واتى الى العراق اخيراً واشتغل بكل اخـلاص فى الحكومة العراقيه مما يدل على ان حب استقلال العرب كامن في فؤاد كل عربي.

(الفصل الثاني عشر)

سفر الضباط والجنود العرب الى بومبي

فى يوم ١٤ تشرين الثاني ١٩١٦ دعونا لأخذ رواتبنا فادخلونا واحداً فواحداً الى قاعة فيهـــا مقدار من الكتبه يذهب الواحد منا الى منضدة فيستلم مبلغاً من الدراهم ثم يرشدونه الى منضدة اخرى بالجانب الآخر فيعطوه مقداراً آخر وهكذا ولم تفطن لشيء ولكن الخارجين منا يتساءلون فيما بينهم يا ترى لماذا جعلوني اوقع فى محلين واقبض هذا المقدار من الدراهم مع انهم كانوا يعطون الراتب اسبوعياً ثم جعلوه نصف شهري وهـــذا راتب الشهر الماضي فلا بأس ولكن ما هذه الدراهم الاخرى .؟

ثم رأينا ان البعض يدخل فيأخذ مبلغاً من المنضدة الاولى ولا يسوقونه الى الثانيه او اذا اراد ان يذهب الى الثانية على منوال رفقائه يصرفونه ولا يعطونه شيئاً .

فبينما نحن نريد ان نحل القضيه كان قد تم دخول وخروج أكثر من نصف الضباط ولما حللنا القضيه فهمنا ان الذي اخذ من محل واحد هم الاكراد والذي اخذ من محلين هم العرب وحتى انهم كانوا يخطئون احياناً في معرفة بعض المدن العراقيه هل سكانها اكراد ام عرب من ذلك ان احد الضباط كان من خانقين فحشروه مع العرب والبعض الآخر اكثر سكان بلـــده عرب حشروه مع الاكراد فراجع البعض إخيراً وأثبت ان بلده عرب أو اكراد فصحح القيد.

والنتيجة ان محل التوزيع الاول كان راتب الشهر الماضي فأخذه الجميع ومحل التوزيـــع الثاني كان للمدة الماضيه من الشهر الحالي (قسط اليوم) فأخذه العرب وفهمنا ان القصد من ذلك ارسال العرب الى جهة غير معلومة ولكن كيف تكون غير معلومه وللقضية سوابق وهي الســـفر الى الحجاز فاستفسرنا فتجاهلوا فالححنا فقالوا لا ندري فكتبنا عريضة مشتركـــه فاجابوا شفهياً تذهبون الى بومبي فسألنا عن السبب فماطلونا فصحنا وصرخنا واجتهدنا بكل مالنا من قوة فلم يفد شيئاً واخيراً سافرنا الى القطار وكلنا فى حالة يأس شديد .

فهذه المرة اركبونا عربات وقطعنا بها الاميال الخمسة التى مشيناها على اقدامنا عنـــد مجيئنا لأن هذه المرة غير تلك المره (لهم عندنا شغل) ثم ركبنا القطار وسار بنا الى ان جئنا الى محطة

أحمد آباد التي لم نحصل على الغداء البسيط فيها عند المجيء (الخبز ومرق البطاطه مع اللحم) الا بعد المطالبة والالحاح واذا في هذه المرة نصبت الموائد وصفت الكراسي ووضعت الملاعق والشوكات والسكاكين وكل شيء يجب وضعه على المائده لا حاجة للوصف (مائدة من الطراز الاول) ناهيك بالالوان المختلفه من اللحوم والاسماك والبيض والحلويات حتى الدوندرمه .

قلنا (اي شيء هذا يا جماعه هذه موبلاش مو بخير امهم وابوهم اكو وراها شيء) ثم سافرنا ووصلنا بومبي فظل القطار يمشي في ازقة بومبي الى ان جاء الى محل قرب الساحل فوقف واذا بالباخرة تنتظرنا وبين القطار والساحل بنايات (بنكلات) يصعد اليها بواسطة الاسانسور (المصعد) فقالوا لنا تفضلوا اخرجوا - الى اين - الى الباخره - ولماذا انتم قلتم الى بومبي وهذه بومبي وهنا بقيت المسأله بين اخذ ورد تجاهل من قبلهم ومحاولة معرفة السبب واصرار على عدم الذهاب من قبلنا كل ذلك والجنود لم تزل في عربات القطار .

(الفصل الثالث عشر)

الاحوال التي جرت في بومبي

امانحن الضباط فنزلنامن القطار ووقفنا بالطريق اخيراً ارسلوااليناضابط برتبة مير لاي (زعيم) طلب الينا ان نذهب الى الباخره ولماسألناه السبب قال لا ادري الا اني امرت بذلك وبعد تداول البحث قال لماذا لا تعتمدون علينا قلنا لسنا فى صدد الاعتماد او عدمه وإنا لم نجـد مصلحة لنا فى هذا الاعتماد واخيراً ذهبنا الى الجنرال وكان واقفاً على بعد وهو اكثر دهاءاً وبروداً .

فقال احد اخواننا على سبيل المداعبه (هـذا مشعول تحته خمسين إسكلة حطب) يريـد انه مطبوخ (داهيه) فقبل ان يبادرنا بالكلام قلنا له لماذا لا تقولوا لنا الى اين نحن ذاهبون يمكنكم وضعنا فى محل آخر فى الهند بل احبسونا في السجن ولا مبرر لإرسالنا عبر البحر فقال تذهبون الىمصر قلنا انكم تقصدون ارسالنا الى الحجاز وسوف لا تستفيدون منا لأنا لا نريد الاشتراك فى الثورة الحجازيه فعملكم هذا عبثاً فمن شاء منا ان يذهب خذوه ودعوا الباقين لاتقلقوا راحتنا .

اخيراً قال لنا اقول لكم (بشرفي) انتم تذهبون الى مصر ثم قال (بشرف انكلترا) واعطيكم ورقة بذلك قلنا له اننا لا نرى وجه عذر تجاه انفسنا طالما لم نر ضرورة ماسه لنقلنا هذه المسافة الطويله والبعيده فسكت .

وبقينا بالاخذ والرد النهار كله . كل ذلك والقطـار فى المحطه وكانوا قـد اخرجوا الجنود وصفوهم على طول الطريق بجانب القطار اربعة اربعة وامروهم بالسير فلم يتحركوا بينما كنا نحن في اول نزولنا من القطار.

ولما انتهت المحاوره ارجعوا الجنود واصعدوهم الى القطار مرة اخرى فحصل الاضطرار لوضع سطلات (بالدي) تحت ثقوب المراحيض ثم ترفع السطلات من قبل الهنود وتنظف ثم توضع كذلك. واماالضباط فأمرونابالصعود الى الطابق الاعلى فى البنكله وهناك وجدنا قاعة واسعة وأمروا حالا فوضعت المراحيض السياره مع الستائر حولها . واذا بالمطبخ فى الجانب الآخر يجهز الاطعمه الفاخره لنا وعند نضوجها نصبت الموائد فأكلنا ووزعوا بعض المأكولات على الجنود وهم بالقطار .

فجائنا بعض الضباط يتكلم بالافرنسيه فقال لماذا لم تأمروا الجنود ليخرجوا من القطار ويدخلوا البنكله الطابق التحتاني ليستريحوا كما انكم وجدتم كل اسباب الراحه هنا . (وهذه الخدمه حملونا منتها بالقول ايضاً) اليس لكم نفوذ عليهم قلنا اما الآن فلا نفوذ لنا عليهم لأنهم اسرى كما انا لا نقدر على منعهـــم من اجراء تريـــدون تطبيقه عليهم لا نقدر ان نرغمهم على أمر هـــم لا يريدونه .

فدونكم واياهم لانتداخل فى شيء من ذلك . كان المتكلم من اول الامر الى آخره كاتب هذه المذكرات ومدحت افندي لأنا كنا نحسن التكلم بالانكليزيه قليلا ام كثيراً .

وحسبما فهمنا ان الجنرال قد خابر المركز فى سيملا (الهند) فصدر الامر بارجاعنا الى محلنا ثم صدر أمر آخر باركابنا بالقوة .

وكان الهنود يأتونا بالسكاير ويعطوها للجنود خلسة وكانت كثيرة جداً وكيفية اتيانهم بها بما ان البنكله فيها اموال تجاريه يظهر انهم استحصلوا موافقة من لهم سجـــاير بها . ثم فتحوا الصناديق الكبيرة واخرجوها بشكل كروسات (gross) فكانوا ايتناولونها من يد الى يد بسرعة الى بسرعة الى القطار من شباك واحد فى احدى العربات ويجرى توزيعها من قبل الجنود لأخوانهم من عربة الى اخرى الى ان اصاب جميع العربات مقدار كاف .

فيشكرون على حسياتهم هذه فنعذرهم هنا على عدم جرأتهم علناً لأنهم لو استأذنوا الانكليز لما اذنوا لهـــم لأنـــه يعد تشجيعاً صامتاً لعصياننا ولا يمكن ان يتصوروا ذلك اكراماً لنا لأجل خاطرهم .

فالانكليز ادهى من ان يخدعوا لأن الوضعيه كانت لا تحتمل ذلك الاكرام من هنود مسلمين ولو كانت فى غير هذه الوضعيه للمنا الهنود على تخوفهم هذا .

وهـــم اي الهنود كانوا فرحين مستبشرين لأمتناعنا هذا وكانوا يشجعوننا على الاصـــرار بعيونهم فقط . وطرق سمعنا من احد الضباط الانكليز انا سنرجع من حيث اتينا فبتنا تلك الليله وفى الصباح التالي امرونا بالصعود الى القطار والجنود لا يزالون فيه فسار القطار الى الجهة التي اتينا منها فظننا انا راجعون ولكن بعد مسافة ليست قليله دار الى اليمين ورجع من طريق آخر فى نفس البلده الى ان اتى الى الساحل وهناك الباخره والمحل هذا خال من العماره ومن الاهالي .

(الفصل الرابع عشر)

الانتقال الى الباخره (قره دكز) والتوقف في رابغ في طريقها الى مصر

فلما رأينا ذلك اسقط في ايدينا ولكننا اصررنا على عدم الخروج من القطار مهما كلفنا الامر فجاء بعض الضباط الانكليز ومعه موظف القطار يفتحون ابواب العربات لأنهم كانوا اغلقوها قبل الحركه ففتحوا اولا العربه التي فيها البيكباشيه (المقدمون) وهم علي غالب ورفعت وعبدالقادر فطلب اليهم الضابط ان يخرجوا وبما انهـم لا يعرفون الانكليزيه لم يتفاهموا معه طبعاً فجـاء الضابط الى العربات الاخرى واحده فواحـده يكلفهـم بالنزول حتى اذا رأى من يعرف الانكليزيـه تكلم معه وربما اقنعه بالنزول فجاء الى العربه التي فيها كاتب السطور (المؤلف) وطلب منا النزول فلم نقبل وقلنا له ان يذهب الى عربة المقدمين اولا .

فقال هم لا يفهمون الانكليزيه تعال معي لنكلمهم فقلت له العربه مقفله وكان الموظف الذي بيده المفاتيح قد ذهب الى جهة اخرى .

فساعدني هو على النزول من الشباك فذهبت معه وصرت أؤدي وظيفة الترجمان وبعد المحاوره قال انا ليس فى يدي شيء فان شئتـم واجهوا الجنرال وهو هنا فنزلنا جميعاً وذهبنا مشياً الى الجنرال الذي كان واقفاً فى رأس القطار عند الباخره في الساحل وعند وصولنا لم نره فهو قـد قفز حالا قبل وصولنا وصعد الى الباخره فرأينا الجنود الهنود يسحبون جنودنا من العربـات وهم يصرخون بأعلى اصواتهم ولكن الضابط الذي معنا ساقنا امامه لصرف اذهاننا عن هذه المأساة قائلا ذاك هو الجنرال فى الباخره لنذهب اليه.

ولكن قد سبق السيف العذل لم يبق لنا شغل عند الجنرال فصعدنا الباخره واذا بنا نفهم ان (سلمان افندي چيچان) قد ضرب بخاصـرته بحربة البندقيه وفي يده وجرح جرحاً بليغاً لأنه عاند ولم ينزل .

وبعد هذه الواقعة بدأو بإنزال الجنود كما ذكرنا جرت هذه كلها اثناء محاورتنا مع الضابـط ونزولنا ووصولنا الى الساحل ثم خرج بقية الجنود والضباط وصعدوا الى الباخره .

وفى اثناء ذلك كان الاهالي الجنود فى الجانب الآخر مقابل القطار يؤشرون لنا بأيديهم وبكل جرأة ان نذهب ونصعد الى الباخرة لأنهم رأو الجد من الانكليز . وكنت واقفاً فى اعلى الباخرة متكئاً على سياجها وبجانبي بعض الرفاق من الضباط رأيت ضابطاً انكليزياً شاباً بالقرب من متكآي على السياج ايضاً فكلمته بحده وبكل شده قلت له انكم عذبتمونا هذا العذاب وتدعون انكم متمدنون فهذا العمل لايعمله حتى متوحشي افريقيا ألاتخافون الله وقلت انكم تعيشون بالحيل فالذي يعيش بالحيله يموت بالفقر هذا مثل مشهور ولكن ما من مجيب فهو ينظر الي تارة والى البحر اخرى .

وعند ما استقر الجميع فى الباخره كان الجنود فى الانابير والضباط وزعونا على المقاصير وفى هذا الاثناء جائني الزعيم الذي واجهناه اول مرة عند الوصول الى بومبي في اليوم الفائت قال لي بأن اقول للضباط انهم لا بأس عليهم وقد امرنا ان يعدوا لهم ما يريدونه من المسكرات فقلت له نحن مسلمون وهذا حرام لا تبيحه لنا الشريعه ولانريد منكم هذا الاكرام ثم طلب ان اذهب معه لرؤية الجنود فى الانابير فيما اذا كانوا مسترحين وما يجب تدبيره لتأمين راحتكم فنزلنا الى أول انبار فقال لي قل لهم هل هم مستريحون وماذا يحتاجونه فلما قلت لهم ذلك بدأو يصرخون في وجهه صراخاً عالياً حتى تعذر عليه ان يسمعني كلاماً آخر فأخذ بيدي وصعدنا ونحن في السلم قلت له أهذا الذي اردتم فما كان منه إلا ان ضغــط على يدي ولســان حاله يقول ارجوك لاتكلمني في هذا الموضوع .

ثم أكد لنا مرة اخرى بأنا سوف نذهب الى مصر لنكن مطمئنين فجرت بنا الباخرة وذلك فى ٢٠ تشرين الثاني ١٩١٦ وكلنا يأسين وتعبين من المجادلات والمحاورات بيننا وبين الانكليز وترديد ذلك فيما بيننا فاسترحنا كل في محله في الباخره وبقيت تمخر عباب بحر عمان فوصلنا باب المندب فى ٢٨ تشرين الثاني ١٩١٦ ثم دخلنا البحر الاحمر واستمرت جارية فيه .

وفى صباح يوم ٢ كانون الاول ١٩١٦ واذا بالباخره بدلت استقامتها واخذت في عمل زاويه حاده الى جهة اليمين وقد لفت نظرنا الذلك (هادي قبطان) وهو قبطان عثماني وهذه صناعته قال لا يكون هذا التبديل إلا للحجاز وفى الاخير وصلت الى رابـــغ في ذلك اليوم ورست هناك بعيده عن الساحل البعد الضروري لمرسى البواخر .

الفصل الخامس عشر

الاحوال التي جرت فى رابغ

صرنا تجاه الحجاز وفي ميناء رابغ فأين اذن قولهم سوف تذهبون الى مصر فأين (شرف الجنرال) وأين شرف (حكومته) أليس الانكليز هم الذين اسروا نابليون فى جزيرة القديسه هيلانه بعد اعطائه المواثيق والعهود بلسان احد قباطينهم المدعو متلاند قائد البارجه (بلير وفون) اذن فهذه القضيه ليست الاولى من نوعها فاذا اجيب بأنهم اتوا بنا الى هنا لأنا لم نصدقهم فى باديء الامر بالذهاب الى مصر وعملنا مقاومه فأتوا بنا الى هنا مرغمين اقول ان الانكليز ليسوا صبياناً ليلعبوا معنا هذه اللعبه فيعاندونا كما عاندناهم فاذا كانت حقيقة الى مصر لماذا وقفوا بنا فى رابغ واذا كانت النيه التوقف هنا فهم لا يتركونها ابداً نعم بعد التوقف في رابغ ذهبنا الى مصر ولكنهم استعملوا الخدعه في قولهم تذهبون الى مصر ولم يقولوا سوف لا تذهبون الى الحجاز ونيتهم ارسال ما يبقى منا الى مصر بعد اخراج ما يمكن اخراجه في رابغ لكنهم تيقنوا بأنه سوف لاينزل منا فى الحجاز احد للعمل الذي عملناه فى بومبي وندموا على مافعلوا ونحن فى بومبي ولكن ارجاعنا كان صعباً عليهم للمصاريف التي صرفوها اولا ولسوء تأثير ذلك فى الهنود ثانياً ولما عسى ان يتمكنوا من اخراج قسم منا ثالثاً ثم سوف لا نرجع الى محلنا لأن المصرف يكون اكثر ومن رابغ الى مصر اقل ولهذا تداول أولوا الامر في (سيملا) القضيه من جميع وجوهها وعمدتهم الاقتصاد والربح فالاقتصاد فصلناه اعلاه والربح ما سيرجوه بخروج ولو قسم منا وفي عنادنا في بادىء الأمر ظنوا وهم آثمون في ظنهم هذا ان اكثرنا سوف يوافق على الخروج والذي لم يوافق بتاتاً هم المتكلمون عن غيرهم والمتحمسون ضد هذه الفكره .

ولكن عند اركابنا الباخره تيقنوا القضيه وفهموها تماماً وفي النتيجه لم يحصلوا منا غير ضابط من مجموع بضعة وستين ضابطاً وهو (رشدي قبطان) (ضابط بحري) فصار فى الحجاز مأمور الميناء وملازم ثاني وهو رضوان من (القنيطره من سوريا) ومن الجنود مقدار ضئيل بين العشرين والثلاثين على ما أذكر من مجموع ٢٩٠٠ نفر ولكن خروج هذا النزر اليسير ايضاً ما كان بالهين بل بصعوبه كبيره كما سيجييء .

فاول مباشرة كانت باستدعاء البيكباشي (المقدم) علي غالب من قبل ضابط انكليزي كبير اظنه مير الاي (زعيم) الى محله من الصالون فبعد المداوله معه افهمه المقدم ان الضباط لا يريدون الخروج ومن اراد منهم ذلك لا يمنعه احد وليس بيننا هنا امرة كبير على صغير ثم فكر الانكليز بجلب بعض الضباط من الحجـاز من الذين التحقوا قبلا فلعلهـم يتمكنون من اقناع رفقائهم والرفيق يمكنه اقناع رفيقه فجاؤا باثنين منهم او اكثر وهؤلاء استدعوا من لهم بهـم معرفة وصداقه من قبل واجتهدوا في اقناع ولو واحد او اثنين منهم فلم يفلحوا فرجعوا .

ثم اتوا بشخص حجازي لا اعرف من هو واستدعوا له بعض الضباط فخطب فيهم خطبة تتناسب والوضعيه حينئذ فلم يوافق احد فيئسوا من الضباط بالكليه وهم كانوا يظنون ان البعض منا لم يخرج حياء وحذراً من الباقين ولكن هنا الباخره كبيره وزواياها كثيرة كان كل منا يمكنه ان يتجول بها وخصوصاً الذين استدعوهم لمواجهة من واجهوه فيخرجون من هناك .

وامتعتهم يمكن اخراجها لهم بسهوله ولا يمكن الباقون ان يعترضوا كما كنا في الحقيقة صريحين مع بعضنا ولا حياء يحرجنا من اي موقف نريده فلما يئسوا من الضباط فكروا في الجنود وظنوا بأنا نحن الذين كنا نمنعهم من الخروج فصدر الامر للضباط جميعاً ان ينزلوا الى قارب كبير اعد لنا لنذهب الى باخرة اخرى كانت راسيه هناك ايضاً فسألنا السبب قالوا لا لشيء وتبقون هناك الى العصر فقط ثم ترجعون فأردنا ان نعاند فقال البيكباشي علي غالب ما داموا لا يجبرونا على الخروج فعنادنا ليس له معنى وقصدهـم اخراج الجنود فلنذهب ولا بأس علينا فنزلنا الى القارب وسار بنا الى الباخره الاخرى فصعدنا اليها وإذا بنا نرى الحراس الانكليز مصطفين على الجانبين فمشينا من بينهـم طبعاً ولا مفر تابعين وضعيتهـم بين اروقة الباخره الى ان صرنا في منتهاها واذا بهم يأمرونا بالدخول . الى اين ؟

الى غرفة خشبية طويله كالتي خصصوها لنا في الباخرة اورماريا (راجـع الفصل الاول من هذا القسم) وسعة الغرفه تكفي لربط عشرة احصنه تقريبا وهو محل خاص بالخيل عرضه يكفي لطول حصان واحد وطوله لعشرة أحصنه كما تقدم ارضها خشب يابسه ونحن سبعون ضابطاً تقريباً .

كيف يسعنا هذا المكان فجلسنا القرفصاء متراصين الواحد بالآخر ما هـذه القضيه باجماعه !

فلم يتكلم احد لأن الوضعيه نفسها كانت ناطقه بدون كلام . طيب لنرى ماسيكون ؟ وبعد ساعتين جائنا هندي ومعه خبز وعلب فيها لحم وشاي فقط . الخبز قطع رقاقاً يتكون من القطعه الواحده لقمه واحده واللحم مهروء من الحفظ لم نتعود على اكله والشاي موضوع في بالدي (سطل) ومعه الحليب والسكر ولكن الحليب قد مر من جانب الشاي وقال له اذكرني عند الملمات فتكدر الشاي واصبح اسمر اللون كأنه ماء قد غسلت فيه الاطباق فوضعوا البالدي (السطل) بيننا وبجانبه مقداراً يسيراً من اكواب المعدن (دولكه صغيره) قلنا ياالخوان السكين وصلت الى العظم فيئسنا يأساً ما عليه من مزيد وقليل منا من اكل قطعة خبز بقدر اصبعين والبعض الآخر لم يأكل شيئاً والشاي شرب منه البعض وتركه الكثيرون .

وعند العصر اتانا ضابط انكليزي يتفقدنا فطلبنا منه الرجوع فقال ليس لي امر بهذا الخصوص وربما تبقون الليله هنا ثم اتانا طبيب الباخره وكان يعرف العربيه وسأل اذا كنا محتاجين اليه فقلنا له لسنا في حاجه اليه الآن وحاجتنا ان تخبر من ارسلنا بأنا تأخرنا عن ما أريد بنا ان نبقى والمده تجاوزت وانت ترى وضعيتنا فوعدنا خيراً ومضى .

فمن شدة التفكير والكدر اصيب احدنا وهو كاتب الفوج (علي رضا افندي بالفالج) وفي النتيجه ارسل الى المستشفى عند وصولنا السويس وسمعنا خبر وفاته ونحن في مصر .

ثم تمرض الثاني اليوز باشي (الرئيس) عارف افندي حصل له الم في فؤاده وفي معدته واخذ يتألم فاستدعينا الطبيب بواسطة الحراس الذين كانوا مكتنفين هذه الغرفه التاريخيه فجاء فعرضنا عليه المريضين اذكر انه ارسل لهم شيئاً من الدواء وشكونا وضعيتنا له وذكرنا انا اذا بقينا في هذه الحاله ربما يتمرض آخر وآخر وكان الوقت بعد غروب الشمس بقليل .

وبنتيجة مساعي الطبيب جائنا الامر بالخروج والذهاب الى الباخره الاصليه فذهبنا اليها وكان وقت طعام المساء فذهبنا الى المائده كالعاده وجائتنا المأكولات المعتاده ومن النكته ان احد خدام المائده سألنا عن بعض الاطعمه هل يقدمها لنا ام لا قال احد الرفاق بالعربيه كل ماعندك هات الآن نأكل حتى عيونكم ؟

لنرى الآن ماذا عملوا بعدنا فالذي فهمناه انهم توفقوا وحصلوا على بضعة وعشرين نفراً كما قدمنا وقد اخرجوا (العرفاء ورؤساء العرفاء) الى الساحل فتلقاهم الضباط الذين التحقوا اولا

بالترحاب وكانوا معدين لهم ضيافة فاخرة فجلسوا للطعام (كما وصفوا القضيه لنا عند رجوعهم الى الباخره) والضباط المذكورون واقفون على رؤوسهم بالخدمه والموسيقى العسكريه تصدح بالنغمات المفرحه وبعد الطعام بدأ الضباط فى اقناعهم فلم يتمكنوا ثم اخذوهم الى محل الامير علي (الملك علي رحمه الله) فخطب بهم وشرح لهم القضيةالعربيه فصدقوه بكل ما قال ولكنهم قالوا ان لهم عائلات في البلاد التي لم تزل تحت سيطرة الحكومة العثمانيه فلا يجرأون على الالتحاق لئلا يقع عليهم شر واختصروا المسأله بهذا الوجه ورجعوا .

أما مسألة الموسيقى العسكريه هي التي اسرها الملك حسين وبقيت هناك مع ان افرادها كانوا اتراكاً لا عرب ولكنهم ارغموا على البقاء بدل الذهاب الى اسر الانكليز لأن كل من كان يؤسر في الحجاز يكون اسراً عند الانكليز وينقل الى مصر ثم سافرنا من هناك الى السويس .

وقبل ان نختم هذا البحث نقول برد السؤال الآتي على الخاطر وهو كيف عمل الانكليز هذه الحركه واختاروا هذه المصاريف الكثيرة .

قطار خاص من مفرق سمر پور الى بومبي . باخرةخاصةمن بومبي الى الحجاز ثم الىالسويس لنقل الباقي فيما اذا بقى احد منا ولم يخرج الى الحجاز وهم لم يتأكدوا من قبولنا الالتحاق او عدم القبول .

فالجواب على ذلك حسب ما شاع بيننا حتى ونحن في بومبي ولا اعرف مصدر هذه الاشاعة انهم عملوا هذه الحركة بناء على التقرير الذي قدمه لهم الترجمان السيد حسين افنان لأنه ظن ان سفر الضباط الاولين وعددهم تسعة عشر الى الحجاز كانت بقوة اقناعه هو وفكر مادام هؤلاء وافقوا بهذه السهوله فلا حاجه لإرسال الباقين وجبات متعدده بل مرة واحدة وكان قد فهم ولا ادري كيف فهم ان جميع الضباط مستاؤون من حكومتهم ولأجل الحاقهم بالحجاز يكفي ايصالهم الى هناك فقط .

وفاته ان الضباط الاولين كانت لهم هذه الفكره وهم في قطعاتهم قبل الحرب بكثير وانها اختمرت الفكره هناك ولهم رأيهم وتفكريهم طبعاً وان البعض منهم كان قريب البعض الآخر والبعض كان قد سئم من الاسر وذهب لمجرد التحرر من المعتقل الذي كان فيه ولم يفكر في العواقب . (انظر الفصل العاشر من هذا القسم .)

الفصل السادس عشر

الاستمرار في السفر الى السويس ومنها الى سيدي بشر

تحركت الباخرة من رابغ فوصلت السويس وخرجنا من الباخره الى القـطار فسار بنا ماراً بالمحطات الآتيه (سوق النمسا ، المحطه الكبرى ، نغيشه ، اسماعيليه ، التل الكبير ، زقازيق . بنها طنطا ، كفر الزيات تل برود ، دمنهور ، ثم سيدي جابر .)

وسيدي جابر هذه بلدة لااعلم سعتها لأنا نزلنا فى جانب خارجي منها فرأينا هناك مقهى منتظمه ونظيفة للغايه والجالسين فيها جلهم من الافنديه فيمكن تقديرهـا بأنها تقابل احـد الاقضيه الكبيره العامره عندنا .

وهناك قد احضروا لوريات متوسطة الحجم مغطاة وللفتحة الخلفيه ستاره وفى جانبي اللوري مقاعد خشبيه جلسنا عليها على صفين الواحد مقابل الآخر وفى آخر كل صف من جهة الخلف جلس جندي انكليزي بسلاحه فكان فى كل لوري جنديان وانزلت الستاره فمشت اللوريات العديده التي حملتنا نحن الضباط جميعاً الواحـد خلف الآخر لمـدة يسيره وهناك نزلنا ودخلنا بنكله ففتشوا جيوبنا واخذوا كل ما وجدوا من النقود الورق والمعدن ووضعوا ما وجدوه مـع كل شخص فى ظرف كبير على حده وكتبوا فوقه اسم صاحبه وبعد يومين او ثلاثة فتحوها واحداً واحداً بحضور صاحبه وعدوا ما فيه من الدراهم واعطونا بها وصولات وحفظوها معهـم ثم جائت امتعتنا ففتشوها كذلك واخذوا منها كل ما وجدوه من امواس الحلاقه والسكاكين وغير ذلك .

ثم قسمونا على الخيم كل اثنين فى خيمه ولكل واحد قريوله (سرير حديـدي) فوقه مندر بقطعتين يسمونه كل قطعه بسكت وهي على هيئة البسكت الكبيره العسـكريه المربعه وبطانيات كذلك ثلاثة واحده لفرشها فوق المنادر واثنتين للغطاء ومخاديد كذلك .



خارطة المحال التي اشتغل فيها المؤلف بعد تخرجه من المدرسه العسكريه فى استانبول برتبة ملازم ثاني وخوضه الحرب العالميه الاولى بثلاثة وقائع أسر بالاخيره منها وهو برتبة يوزباشي (رئيس اول) ونقل اسيراً الى البلدان الهنديه ومصر وقد اشرة المحال بدوائر في الخارطه ثم اطلق سراحه من الاسر فى البصره بتاريخ ٨ نيسان ١٩١٩ م .

الفصل السابع عشر

مدة البقاء في سيدي بشر سنتين ونصف

هذا المحل يسمى سيدي بشر لوجود جامع بالقرب منه فيه مرقد لبعض الصالحين اسم (بشر) وهو جامع وحوله مقبرة وهذا الجامع منفرد فى الصحراء وعلى ساحل البحر . وقد انشأوا هناك معتقلاً أسموه سيدي بشر محاطاً بأسلاك شائكه كبقية المعتقلات .



تصاوير الضباط الذين نقلوا من الهند الى معتقل سيدي بشر فى مصر والواقع على البحر الاحمر والبقاء في هذا المعتقل سنتين ونصف إبتداءاً من ٢٩ كانون الاول ١٩١٦ لغاية ٢٨ شباط ١٩١٩ م

كنا نذهب الى البحر عندما كنا في هذا المعتقل كل يوم وقت العصر جمله من الضباط بالمناوبه ومعنا ضابط انكليزي للاستحمام بماء البحر وبما اني لا احسن السباحه كنت اذهب معهم فاستنفع بالماء الضحل قرب الساحل والبعض منا كان يعوم لمسافة ما ثم يرجع وبما ان ماء البحر فيه ملوحه يتكون على الجلد منه طبقة دبقة وعندما نرجع الى المعتقل نغتسل مرة اخرى بماء النهر الذي كان يأتينا بالانابيب فلما رأيت هذه الكلفه تركت الذهاب الى البحر .

وبعد البقاء في هذا المعتقل مدة قصيرة انتقلنا الى معتقل اكبر منه بعيداً عن البحر وفيه بناكل (بنكلات) كثيرة كانت لم تزل فى دور الانشاء فاقمنا في الخيم ايضاً الى ان تم انشائها فتحوها الينا فكل بنكله قسموها بفواصل من الخشب والحصران وجعلوها غرفاً مربعة وضعوا في كل منها بيكباشي (مقدم) واحد او ثلاثة من الرؤساء او اربعة من الملازمين وخصصوا لكل فرد من الضباط منضده يضع عليها اوازمه .

ومسألة الطعام ليست كما في المعتقلات الاخرى بل كان هناك متعهد يأتينا بالمواد اللازمه للطعام فيطبخه البعض من جنودنا ممن لهم خبرة في الطبخ وتنظيم المائده وما اشبه .

وقد خصصوا لنا بنكله جعلت مطبخاً مع مخزن للمؤنه واخرى جعلت مطعماً وفيها الموائد والكراسي والاطباق وكل ما يقتضي للمائدة من درجة ثانيه (Secondglass) وترتيب ذلك ان الانكليز يقطعونه من راتبنا عن كل يوم عشرة قروش صاغ مصريه لنا ان تشتري بها ما نريد واذا فضل منها شيء يبقى في ذمة المتعهد الى اليوم الثاني وكان الناظر على الاعاشه احد الضباط من بيننا اما بالمناوبه او من يرضى عنه الجميع والتبديل يكون اما عن استقاله او اقاله حسب الوضع واللزوم ولزيادة الايضاح نقول مثلا اذا كان الموجود مائة ضابط فلناظر الاعاشه ان يطلب من المتعهد ارزاق من اللحم والخبز والخضروات وغيرها حتى الفلفل والملح وكل شيء (الا الوقود فمجاناً من الانكليز) حسب ما يقتضي لطبخ الالوان التي يراد احضارها في ذلك اليوم بقدر الف قرش صاغ باعتبار عشرة قروش عن كل ضابط ولديه اسعار المواد وهي محدودة الا ما يغيره المتعهد من بعضها بين الحين والآخر بزيادة او نقصان ففي ذلك اليوم مثلا حصل الاكتفاء بصرف ٩٠٠ قرش فتبقى ١٠٠ قرش لليوم الثاني وهكذا تجمع الفضلات وتصرف كلها او بعضها اضافة على الاستحقاق عندما يشتهي الضباط او ينسبه. موظف الاعاشه اكلة سمينه

وادوات المطبخ والمائده جميعها من المتعهد وراتب الطباخ ومساعديه كذلك منه (إلا الضابط الناظر فبدون راتب) باعتبار ان المتعهد هو الذي يجهز الطعام فبدلا من ان يطبخ ونشتري منه الطعام مطبوخاً عمل هذا الترتيب فهو يستفيد من الاسعار تعويضاً لما يصرفه من الرواتب وقيمة الصحون والملاعق وغيرها والنقليات وما أشبه .

فالطعام كان لا بأس به إلا ان السمن كان مغشوشاً لعـدم الامكان الحصول عليه سالماً من الغش فكان سبباً لمرض المعده لكثير من الضباط . وكان من جملة الاسرى اطباء ملكيه كانوا مستخدمين في الجيش العثماني فاعتبروا عسكريين طبعاً فاستخدمهم الانكليز لتطبيب الاسرى وخصصوا لهم راتباً اضافياً لهذه الخدمه فكنا نراجعهم عند الحاجه . ولما رأوا ان اكثر الامراض خاصة بالمعده فهوا السبب فمن جملة تدبيرهم انهم اجتهدوا لمنع الذباب من الطعام فصار الطعام لا يجهز إلا بعد ان يجلس المتناول ويأخذ مقعده من المائده ولكن هذا لم يكفي وبقى مرض المعده ملازماً للكثير منا الى ان اطلقنا من الاسر وسببه كان السمن حسب تقريرنا .

ورواتب الضباط هنا كان يومياً (للرئيس فما فوق الى الزعيم) ٢٢ قرشاً وللملازمين ١٩/٥ قرشاً فيؤخذ من كل الضباط عشرة قروش يومياً لافرق بين الضباط من النوع الاول اومن النوع الثاني ويعطى لنا الباقي فى آخر الشهر .

كنا فى الاسبوع مرة واحده يوم الثلاثاء على ماذكر نخرج جميع امتعتنا من الغرف الى خارجها بواسطة خدمنا وبعد كنسها ورشها يأتي مأمورو الصحه فيرشونها بالآسيد فنيك المخفف بالماء وتبقى الى مابعد الغروب بقليل ثم ندخل المواد اليها .

الرواتب التي قبضتها فى سيدي بشر

قروش						يوم القبض
٥٢٨	بقية رواتب شهر كانون الاول	عن	٢٤ يوم	٢٩	كانون الاول	سنة ١٩١٦
٦٨٢	= راتب كانون ثاني	=	٣١ يوم	٣١	كانون ثاني	= ١٩١٧
٦١٦	= = شباط	=	٢٨ =	٢٧	شباط	= ١٩١٧
٦٨٢	= = مارت	=	٣١ =	٣١	مارت	= ١٩١٧

قرش					يوم القبض	
٦٦٠	بقية راتب نيسان	عن	٣٠ يوم	٤ مايس	سنة	١٩١٧
٦٨٢	= = مايس	=	٣١ =	٣١ مايس	=	١٩١٧
٦٦٠	= = حزيران	=	٣٠ =	٣٠ حزيران	=	١٩١٧
٦٨٢	= = تموز	=	٣١ =	٣١ تموز	=	١٩١٧
٦٨٢	= = آب	=	٣١ =	٣١ آب	=	١٩١٧
٦٦٠	= = أيلول	=	٣٠ =	٣٠ أيلول	=	١٩١٧
٦٨٢	= = تشرين أول	=	٣١ =	٢ تشرين ثاني	=	١٩١٧
٦٦٠	= = تشرين ثاني	=	٣٠ =	٣٠ تشرين ثاني	=	١٩١٧
٦٨٢	= = كانون أول	=	٣١ =	٣١ كانون أول	=	١٩١٧
٦٨٢	= = كانون ثاني	=	٣١ =	١ شباط	=	١٩١٨
٦١٦	= = شباط	=	٢٨ =	٢ مارت	=	١٩١٨
٦٨٢	= = مارت	=	٢١ =	٣٠ مارت	=	١٩١٨
٦٦٠	= = نيسان	=	٣٠ =	١ مايس	=	١٩١٨
٦٨٢	= = مايس	=	٣١ =	١ حزيران	=	١٩١٨
٦٦٠	= = حزيران	=	٣٠ =	١ تموز	=	١٩١٨
٦٨٢	= = تموز	=	٣١ =	١ تموز	=	١٩١٨
٦٨٢	= = آب	=	٣١ =	آب	=	١٩١٨
٦٦٠	= = أيلول	=	٣٠ =	أيلول	=	١٩١٨
٦٨٢	= = تشرين اول	=	٣١ =	تشرين اول	=	١٩١٨
٦٦٠	= = تشرين ثانى	=	٣٠ =	تشرين ثاني	=	١٩١٨
٦٨٢	= = كانون اول	=	٣١ =	كانون اول	=	١٩١٨
٦٨٢	= = كانون ثاني	=	٣١ =	كانون ثاني	=	١٩١٩
٦١٦	= = شباط	=	٢٨ =	شباط	=	١٩١٩
١٧٨٨٦						

ولما كان ورود الاسرى لاينقطع معينه واكثرهم من فلسطين اضطروا الى معتقل آخر بجانب معتقلنا وبحجمه ثم آخر وآخر فصارت اربعه الواحد متصل بالآخر باستقامة واحده اي عرضها متساوي وبين كل معتقل وآخر باب فعندالعصر من كل يوم تفتح الابواب كلها فيتزاور الجميع ثم تنتهي المده فتغلق الابواب .

وكان في وسط كل معتقل بنكله صغيره جعلت كدكان فيها جميع انواع الخردوات مما يحتاج اليه الضباط من ادوات الحلاقه والزينه والملابس والاحذيه اي كل ما يوجد في المدن ويستعمله الناس ومعها الفواكه بأنواعها والنقل وحتى الدفاتر والاقلام والكتب في بداية الامر كان واحد ومتعهد شخص آخر غير متعهد الطعام فصارت اربعة دكاكين وكلها لمتعهد الطعام اي انه صار متعهداً لكل شيء يدخل المعتقلات هذه وقد نسب الانكليز ان يستخدم للدكاكين الاربعه وكلاء له من ضمن الاسرى وهم وكلاء الضباط والملكيين يتقاضون راتباً من المتعهد لأنهم ليس لهم راتب رسمي من الانكليز .

فجميع الاشياء مقيده عليهم في دفاتر بالعدد والسعر المعين فهم يبيعون ويتحاسبون مع المتعهد وفضلا عن ذلك فقد كانوا يقيدون في ورقه على حده يومياً المواد المطلوبه منهم التي لم توجد في دكاكينهم يذكرون اسم الشيء وبجانبه اسم طالبه فكل يوم تقدم اربعة اوراق للمتعهد وهو بعد ان يعرضها على قائد المعتقل يأتي بالمواد المذكورة فيهابعد يومين من استلامها ولقائد المعتقل ان يحذف منها ما يراه غير موافق لسياسته فمثلا طلب مرة احدهم ان يأتيه المتعهد بطيور حمام فكتب عليها القائد(Not alive) غير حيه اي اذا كانت مذبوحه فتدخل وإلا فلا خوفاً من ان يكتب الاسرى كتاباً يشدونه في اجنحتها ويرساونها وامثال هذه وعلى ذكر منع الحمام كان في المعتقل اسرى ملكيين جائوا بهم من الحجاز كان لأحدهم ابن فعمل له طيارة ورق وارسلها في الهواء بواسطة الخيط فمنعوها خوفاً من ان يكتبوا فيها او معها كتاب ويرسلوهافتسقط خارج المحل فيلتقطها من يلتقطها .

وكان في وسط كل معتقل بنكله خاصه جعلت جامعاً وفرشت بالحصر فكنا نصلي فيها ونتذاكر بعض الدروس الدينيه فيها كان التفتيش يجري علينا مرتين في اليوم في الصباح وفي المساء كان يوجد بعض الاشخاص يتجولون بيننا احياناً بإسم ترجمان وكلهم او جلهم من

الارمن لهم رتب عسكريه يظهر انها وقتيه كنا اذا اردنا كتاباً نجلبه بواسطتهم فكنت اجلب بعض الكتب الفرنسيه لتقضية الوقت وتقوية اللغه والاطلاع على اساليبها كما كنت اشتري جريدة (la-Bourse Egyptionne) يومياً وطاب اصدقائي الي ان ارجم البرقيات التي فيها الى التركيه لمدة من الزمن كانت تعلق فى البنكله التي اتخذت مقهى فيقرأها من يريد .

اما تمضيتنا الوقت هناك فكان البعض يشتغل بتقوية اللغه الافرنسيه والبعض الآخر تتعلم الانكليزيه او الالمانيه او يتعلم الضرب على آلة موسيقية كالكمان والماند ولين وقد تشكل هناك حقوق موسيقى لا بأس به ثم رتب البعض الآخر جمعية تمثيل وآخرون قره كوز (خيال الظل) وغيرهم جميعة سينما .

اما اصحاب التمثيل فطلبوا من الانكليز بنكله خاليه لهذا الغرض ورتبوا فيها المسرح على قدر الامكان ومقاعد كذلك واستأجروا بعض الملابس من الخارج ومثلوا لنا رواية فتح الاندلس عن يد طارق بن زياد واخرى عن قيام سلطان جم على اخيه السلطان بايزيد وعاقبته الاليمه .

وخيال الظل روايات مسليه ومضحكه (انظر مادة التمثيل فى الفصل الرابع من القسم الاول اما اصحاب السينما فاستأجروا ماكنة وشرائط وعملوا الشاشة البيضاء من البز الابيض وحصلوا على مقاعد وكراسي وكل من قام بهذه الاعمال لم يقصد الربح بل التلهي والترفيه عن اخوانهم الاسرى فكانوا يأخذون من كل ضابط غرشين صاغ وهذة لتسديد المصاريف فقط .

التشبث بالهروب - هرب مرة بعض الضباط وهم اثنان او ثلاثة ولا اتذكر كيفية خروجهم من المعتقل الا انهم قبض عليهم وارجعوا بعد مدة قصيره ثم تشبث آخرون وهم سته وكيفية خروجهم ان ليله من الليالي كانت مظلمه والقمر في المحاق والضباب شديد جداً بحيث لايمكن للشخص ان يرى امامه اكثر من نصف متر وكانت المسافه بين كل حارس وآخر على طول الاسلاك الشائكه من الخارج لايقل عن خمسين متر وربما اكثر والحراس كل منهم واقف فوق قلبه يشرف منها على المسافه التي بينه وبين الآخر من الجهتين وتحت كل قلبه ضياء كهربائي ففي الضباب المذكور لم يعد الضياء ينتشر الى اكثر من مترين على اكثر تقدير وفى منتصف المسافه بين الحارسين كان الظلام حالكاً ولما كانت ارض المعتقل رمليه فقد ازاحوا الرمل وحبوا على

بطونهم منحنين الرمل بأيديهم من امامهم ومن جانبيهم وخرجوا واحداً فواحداً بصمت عظيم وحسب ماسمعناه وشاع بيننا انهم ذهب ثلاثة منهم الى الاسكندريه والقاهرة والاولى ارجح فسكنوا فى فندق بأسماء مستعاره وكانوا لا يخرجون الا قليلا فاشتبه صاحب الفندق بسلوكهم فأخبر عنهم فقبض عليهم والثلاثة الآخرين تمكنوا من الوصول الى ساحل البحر فوجدوا قارباً شراعياً ليس معه أحد فركبوا مستعملين الشراع وقصدهم الوصول الى ساحل فلسطين فكانت زوبعة مزقت الشراع وأشرفوا على الغرق فرجعوا الى الساحل حوالي (دمياط) وكان الوقت فجراً فكشفت دخيلتهم وقبض عليهم فجاؤا بهم الى مركز شرطه ولما رأوا انهم سيهانون ويضربون اعترفوا بأنهم اسرى وقد هربوا من معتقل سيدي بشر فلم يصابوا بأذى بل حصلوا على مساعده من الملبس والمأكل وغيره ثم اعتقلوا مع الثلاثة الاولين في محل آخر ولم يعيدوهم الينا .

وكان كلما هرب احد يعمل الانكليز تشديدات على الباقين فابدلوا نقودنا الورقيه التي كانت معنا بنقود من الزنك عملوها خصيصاً لتستعمل فى داخل المعاقل كنا نعطيها الى اصحاب الدكاكين ونشتري بها ماتريد وهم يأخذونها ويعطونها للمتعهد فيستبدلها عند الانكليز بورق صحيح وعندما يعطونها ترب عونا منها وهي قطعتان شكلهما مربع ذات المائة قرش اي الجنيه المصري وذات الخمسين قرش نصف الجنيه إلا ان الاول اكبر .

وثلاثة قطع اخرى شكلها مدور الواحده اكبر من الاخرى ذوات العشرين والعشره والخمسة قروش امامايقل عن الخمسة قروش فقد ابقوا السكه الحقيقيه نتداولها وهي ذوات القرشين من الفضه وذات القرش ونصف القرش والملمين والمليم وكلها من النيكل .

وذلك لئلا تكون في ايدينا دراهم فيسهل لنا الهروب .

وفي المثل البغدادي (انه فى الشر ويشتّر) اي يطلب شراً آخر فمثلا هو في السجن ويسرق او يعتدي على غيره .

وذلك حسب ما قيل ان بعض الالمان هناك قلدوا ذات الخمسين قرشاً بقطعهم ذات العشرة قروش من اطرافها وجعلها مربعة بقدر ذات الخمسين والرقم (10) حولوا الواحد منه الى (5) وهكذا تداولت فلما أحس بها الانكليز جمعوا كل ذات الخمسين وابدلوها لنا بغيرها وصرفوا النظر عنها .

تشبث الالمان بالهروب :ـ

ان بناكل الضباط الالمان الواحده بجانب الاخرى وعلى خط واحد وأظهرها الى جهة الاسلاك الشائكه الخارجيه بينهما لا يزيد على عشرة أمتار على اكثر تقدير فهم لا يتعاشرون مع الضباط العثمانيين الا خارج غرفهم وبصوره نادره الا ان ضابطاً عثمانياً يظهر انه من اصل غير تركي وغير عربي طبعاً من الروم ايلي يعرف الافرنسيه والانكليزيه وبعض الالمانيه كان يتداخل معهم ويذهب الى غرفهم احياناً .

فالالمان بدأو يذمون وضع الكازينو وقالوا انها لا تتبع نظاماً فطلبوا ان يديروها هم انفسهم ورتبوا لها جمعيه فاشترك الكثير بها وجمعوا الدراهم ورتبوا الكراسي واخذوا مانقصهم من من الانكليز ثم رأوا ان المناضد في المقهى قليله فطلبوا من البعض منا منضدته بالثمن وهي ليست لنا ولكنهم يشترون حق الاستفاده منها بمبلغ اقل من قيمتها وهي بيت القصيد كما سيأتي وعملوا جمعية اخرى للبليارد فالمشترك فيها له امتياز على من لم يشترك وهلم جراو قد نقشوا على جدران الكازينو من الداخل صور معبودات المصريين القدماء متنوعه وابدوا معنا مجاملات اكثر من الاول .

ثم اخذوا يحفرون فى احدى غرفهم بجانب الجدار الخلفي ليلا وربما ان الارض رمليه الى عمق كبير فهم ينقلون الرمل وينشرونه خارج الغرف يضيفونه الى الرمل من جنسه ولا يعرف اذا زاد الرمل او نقص في النهايه يضعون البيانو الذي كانوا اشتره ويعزفون عليه كل يوم فوق فوهة الحفره بحيث لا يمكن رؤيتها وعندما يأتي اليوم الذي يخرجون امتعتهم فيه لأجل رشها بالآسيد فنيك فهم لا يخرجون البيانو ويسمح لهم بابقائه في محله لثقله ولكنهم يزحزحونه ليلا ويحفرون كما تقدم ولما كان الرمل ينهار كلما فرغ جانب منه يضعون منضده في المحل المحفور ويسندون طرفيها بأكياس من الخام (البز) يشترونه من احد الدكاكين ملأى بالرمل وفمها مخيط .

ثم يحضرون من تحت المنضده ويخرجون الرمل فاذا مافرغ قدر منضده اخرى يدفعون المنضده الاولى الى الامام مع اكياسها الجانبيه ويضعون منضده اخرى بعدها ويسندونها بالاكياس ايضاً ومنضده ثالثه وهكذا فيتحصل من ذلك طريق متصل من تحت المناضد طرفاه

كالجدار بواسطة الاكياس فاذا ماتم الطريق بعد ان يصرفوا له مايكفي من المناضد بحيث يخرجون به من تحت الاسلاك الى الخارج فيخرجون منه جميعهم في ليلة مظلمه وذات ضباب يختارونها فاتصل الخبر بالانكليز قبل بواسطة ذلك الضابط الذي كان يتصل بهم كثيراً فجاء الانكليز ورأو الوضعيه كما فصلناها آنفاً فدفنوا الغار المعمول واخرجوا المناضد وجعلوهم يخرجون البيانو عند اجراء التنظيفات وقبل ان يرشوا الآسيد فنيك يأتون بعمود خشبي غليظ يدقون به ارض الغرف جميعها حتى اذا كان تحت الارض حفره يحس بها وصاروا يمنعون شراء البز من المتعهد إلا بطلب تحريري ولا يوافقون إلا بعد ان يتأكدوا من ضرورته للطالب وبمقدار محدود ثم بدأو يأخذوننا للنزهه من العصر الى غروب الشمس في المزارع التي حوالي المعتقل بالمناوبه كل يوم اربعون ضابطاً تقريباً ومعنا ضابط انكليزي وجندي غير مسلح بعد ان يأخذوا تواقيعنا بأنا لا نهرب مقسمين بشرفنا العسكري يمشي الضابط اولا ثم نحن وبعد ذلك الجندي يمشي بصورة مبعثره وبكل حريتنا وتكون قافلتنا طولها نحو مائة متراً او اكثر وفى رجوعنا فما نصل المعتقل إلا والليل قد ارخى سدوله .

ثم مضت مده طويله لم تقع خلالها حوادث هروب واخيراً تمكن ضابط من اهل اليمن من الهروب ونجا وتفصيل ذلك لما كانت دراهمنا من الزنك (التوتيا) الى حد الخمسة قروش فقد باشر بجمع ذوات القرشين بالتدريج وهي خفيفه الحمل ويمكن الاستفاده منها فى الخارج وقد جمع منها مقدار ثمانمائه فيكون مجموعها جنيه وستمائة مليم اي مائة وستون قرشاً مصرياً ثم اشترى بزاً ابيض وخاطه ثوباً طويلا (دشداشه) وعمل منه غتره (كفيه) وبقى يمشي حافي القدمين مدة طويله بحجة الرياضه الى ان توسخت قدماه وتقشرت فصارت تشبه اقدام الفلاحين وهو لونه اسمر يشبه الاعراب وبعد ماااتقن كل شئ خرج للنزهه مع من خرج من الضباط وعند الصوره تأخر بين النخيل واختباء وبعد مرور رفقائه والضابط الانكليزي والجندي قام مستفيداً من ظلام الليل وترك البسته ولبس الهيئه العربيه وذهب الى حيث لا يعلم . ولا ندري كيف هرب المومى اليه وهو لا بد وقد وقع على الورقه مقسماً بشرفه العسكري انه لا يهرب وفى اواخر المده اذن الانكليز للبيكباشيه (المقدمين) واليوزباشيه (الرؤساء) ان يستعملوا المسكر فللمقدمين قنينه كل يوم وللرؤساء واحده كل اربعة ايام او غير هذه الفترات لااتذكر ذلك جيداً . وهنا فى سيدي بشر كان قد احد موزعي الجرائد يأتي كل صباح الى ابواب المعتقلات نشتري منه الجرائد المصريه وهي اثنانء بيه المقطم والاهرام وواحده افرنسيه (la bourse Egyptienne) واخرى انكليزيه (Egypt)

(الفصل الثامن عشر)

التشبثات التي جرت في معتقل سيدي بشر لارسال ضباط آخرين الى الحجاز

ثم اجتهدوا ان يأخذوا من الضباط من سيدي بشر فلم يفلحوا و لم يلتحق احد و لا ضابط و احدا ما الجنود الذين اتوا معنا الى مصر فلم يأتوا بهم معنا الى سيدي بشر بل اخذوهم الى معتقل آخر خاص بالجنود يسمى (المعادي) وبعد مدة حسب ما سمعناه ارجعوهم الى الهند الى سمر پور معتقلهم الاول .

وقد اتى الى معتقل سيدي بشر مرة جعفر باشا العسكري وتواجه مع البيكباشي (المقدم) على غالب اكبرنا رتبة وسناً وتذاكر معه بشأن الالتحاق فافهمه انه لا يريد الالتحاق وجميع الضباط كذلك فلا فائده من الكلام معهم اصلا فرجع وجاء مرة غيره فلم تفلح كل التشبثات بهـذا الخصوص فتركونا وشأننا وبدأو يقنعون الضباط قبل ان يأتوا بهم الى المعتقل فمن وافق اخذوه من هناك وجاؤنا بمن لم يوافق بتاتاً كأنهم ادركوا خطأهم وفهموا ان الروح العثمانيه هي السائدة في المعتقل فلا يمكن اخذ احد منه بعد ان يخالط برفقائه وخطأهم الثاني ان يرجعوا من اخذوه من بين رفقائهم اما الذي يؤخذ قبل الاختلاط فلا يعرف عنه شيئاً ومن طرد اورفض من الحجاز لا يأتون به الينا مطلقاً .

(الفصل التاسع عشر)

السفر من سيدي بشر الى البصره والخروج في البصره

انتهت الحرب ووقعت الهدنه بين انكلترا وتركيه . قرأنا في الجرائد ان من جملة شروط الهدنه ان يكون اسرى حكومة تركياً تحت تصرف الانكليز فسجلوا اسمائنا نحن العراقيين لارسالنا الى العراق الا من فضل البقاء للالتحاق بالحكومة العثمانيه وهم ثلاثة ضباط على ما اذكر وعندئذ عمل لنا الضباط الترك حفلتين تبودلت فيها عبارات التودد والمجامله والخطب فقدم لنا خطيب الترك الشكر الجزيل لما قمنا به من الواجب نحو حكومتنا وبقائنا اوفياء لها الى آخر لحظه من انتسابنا لها وطلب الينا ان نبقى اخواناً رغم فصل السياسه بيننا كيف لا وبجمعنا الدين والتقاليد وانهم سيبقون مخلصين للعراق لاحتوائه على المراقد المقدسه للأئمه الكرام في النجف الاشرف وكربلاء وبغداد وسامراء فقابلناهم بمثل ذلك بأنا نحافظ على هذه الاخوه ولاننسى الذكريات للمده الطويله التي عشناها سوية وكل ما جرى او يجري من الامور لا يؤثر باخوتنا ثم سافرنا واثناء سفرنا سمعنا عن الثوره فى مصر بأنها قائمة على قدم وساق لطلب الاستقلال ثم ركبنا القطار من سيدي جابر ووصلنا السويس وهناك بقينا في معتقل عمل خصيصاً لأجل انتظار من يسافر فى البواخر او القادم من البحر وينتظر القطار من الاسرى لا اذكر انا بتنا فيه ثم ركبنا الباخره وإسمها (Ormonde) وقطعنا البحر الاحمر وبحر العرب الى مومبي فمررنا بالمدينة مشياً على الاقدام الى معتقل موقت في محله بعيده فى جانب نائي من البلده وبتنا هناك ليلة او ليلتين ثم ركبنا بناء على طلبنا اللوريات وقلنا إن المسافه بعيده لا نقدر على قطعها سيراً ثم ركبنا الباخرة (Varela) اقلتنا الى البصره ـ وفى البصره خرجنا الى معتقل قد عمله الانكليز في المحل المسمى المكينه بقينا فيه ليلتين فسجل من اراد الخروج فى البصرة اسمه وأنا منهم وكنا اكثر من عشرة ضباط والباقون انتظروا في هذا المعتقل ثم ارسلوهم الى بغداد وفي هذه السفره خوفاً من ان يفاجئنا لغم سيار في البحر اعطوا كلا منا لباساً خاصاً يقينا الغرق فكنا نلبسه كل يوم صباحاً وتحضر التفتيش فينظرون اذا كنا قد اتقنا استعماله ام لا وكنا نضعه بجانب منامنا ونحافظ عليه وكان خروجنا في البصره يوم ٨ نيسان سنة ١٩١٩ .

القسم الخامس

حياتي الاهليـــه

الفصل الاول

اشتغالي بائع تحافية (نواعم) خرده فروش ثم صاحب مكتبه بإسم المكتبه الادبية

عندما حللت بالبصره استأجرت دكاناً واشتريت المـواد التي كانت فيه حسب الموافقه مـــع مستأجره السابق لأنه يريد تبديل تجارته هذه بغيرها صرت مكانه فكنت ابيع من المواد وكلما تجمع عندي شيء من الدراهم اشتري بها ما ينقص من الحاجيات ولما كان ربحي يكاد يسد المصاريف الضرورية حصلت لي فرصه طلب بعض التجار كاتباً يقوم بتنظيم دفاتره فاشتغلت عنده براتب معين وبعت الحوائج التي كانت باقيه في الدكان وسديت بها بعض الديون فتبين لي اني استهلكت قسماً كبيراً من رأس المال ولم يبق بيدي غير شيء يسير وبعد دوامي في الكتابه لـــدى التاجر المذكور مده خمسة اشهر تركته لا لســـبب مهم سوى عدم تحديـــد اوقات العمل لأنه يريـــد الكاتب ان يشتغل طول النهار وبعض الليل كما هو دأب تجارنا الشرقيين وفضلا عن ذلك جعلني آلة صماء لا افهم من العمل شيئاً .

ثم فهمت ان دائرة الاوقـــاف فى حاجة الى مهندس فقدمت طلباً بذلك فطلبوا مني تقديـــم الفحص وقد جرى بواسطة مهندس البلديه (المستر ثورن) وهو انكليزي فجزته بسلام وبقي أمر تعييني فقبل لي ان ذلك يكون بعد تصديق الوظيفه من قبل الوزارة المختصة ولما طال الامد على ذلك وتجاوزت المـــدة الشهرين اقترضت مبلغاً من الدراهـــم وفتحت بها دكاناً مرة ثانيه واشتغلت كعملي الاول لمدة تقرب من الثمانية اشهر ثم مر بخاطري ان اشتغل ببيع الكتب لأني احبها وكم مره نهاني اصدقائي بأن ليس للكتب رواج فى هذه البلده ولا راغب لها سواي فإن شئت ان اشتغل بها فيجب ان ابيعها على نفسي .

بهذا وامثاله كانوا يثنون عزمي فتريثت مده ثم غلبت علي فكرتي الاولى فطلبت من مصـر ارساليه بسـيطه فجائتني فبعتها بسرعه وبقيمة اكثر من ثلاثة اضعافها وطلبت غيرها وغيرها الا اني في يوم من الايام راجعت دائرة الاوقاف مرة اخرى فطلب مني الفحص مرة ثانيه .

وذلك بدوامي بالوظيفه لمدة شهر كامل بدون راتب حتى اذا رأتني الدائره اهلا فانها توظفني نهائياً ولما وافقت ارادوا ان يكتبوا الى بغداد بهذه ايضاً فمللت هذا التماطل . وكانت المشافهة هذه بواسطة مهندس البلديه .

واخيراً عرض علي ان اشتغل عنده فى البلديه فوافقت فعينني واشتغلت معه ومع غيره لمـدة عشرة سنوات كامله بعنوان ملاحظ (Overeer) من ١ كانون الاول ١٩٢١ إلى ٣٠ تشـرين ثاني ١٩٣١ .

الفصل الثاني

اشتغالي في هندسة بلدية البصرة كملاحظ لمدة عشرة سنوات كامله

امرني المهندس المستر ثورن في بدايةالامر ان أخذ خريطة قرية قريبه من البصره تسمى (كوت رزنه) فباشرت بها بالبلان تيبل (plane Table) وبعـــد مضي شهر واحد لم اتمهــا وهي



بناية رئاسة بلدية البصره

حيث اشغل المؤلف وظيفة ملاحظ في لمدة عشرة سنوات ابتداء من سنة ١٩٢١ الى ١٩٣١ وقد أشرف على بناية البلدية المذكوره للقســم الامامي وهي البناية القديمة اما القسم الخلفي العالي والذي يشاهد بهذه الصوره فقد أنشأ حديثاً بالمحل الخالي بخلف البنايه

أخذت الصوره سنة ١٩٧١

تحتاج الى شهر آخر فصرف النظر عنها وأجل اكمالها الى وقت آخر واكتفى بما عملت منها بعد ان اخذت الشوارع الرئيسيه الباقيه فصارت نصفها كاملة التفاصيل والنصف الآخر يحتاج الى املاء التفاصيل ما بين الشوارع الرئيسيه فيسهل ذلك عند مس الحاجه .

ووجه الي وظيفة كشف المباني التي يراد تشييدها او ترميمها وتصدير اجازات البناء بهـا وتطبيق الانظمه التي كان معمولا بها حينذاك وفي خلال ذلك كنت اعمل بعض الخرائط الصغيره واجراء التسوية لبعض الشوارع والمحال لمعرفة درجة ارتفاعها وانخفاضها بواسطة الآله (level) ثم اجراء التسويه الترابيه لها بواسطة العمال وبدأنا تبليط طرق البصره والعشار مع اكسائها بالقير فاكملنا ما هو ضروري منها للمرور ولم يبق إلا الطرق الصغيره والتي لا يمر منها سوى من يريـد الذهاب الى بيته.

وبعد اشتغالي مدة اربع سنوات تقريباً طلبت رخصه لمدة شهرين اتمتع بها في بغداد وذهبت خلالها الى بعقوبه لزيارة اخي امضيت عنده بضعة ايام ولا يمكن وصف بلدة بعقوبة حيث المده القصيرة لا تكفي لمعرفة احوالها وكان معي فى اعمال البلديه فى بداية الامر موظفون كثيرون لهم وجائب مختلفه فبوشر باقالتهم الواحد بعد الآخر وكانوا كلهم من الهنود فبقت وحدي .

ولما كان سراي الحكومه قديماً فأخذ يتداعى شيئاً فشيئاً للسقوط . قررت دائرة البلديـه ان تقيم فى دار بالاجره وهكذا فقد انتقلنا منه الى دار على جهة النهر قريباً من السراي ثم الى آخر لا يبعد عنه كثيراً ثم قررت البلديه ان تنشيء لها بناية خاصة من مالها فطلبت الارض التي تبني عليها وبعد المخابره مع المتصرفيه منحت ارض السجن الموجودة فى السراي لأن السجن كان قد نقل الى بناية خاصة انشأت فى باب الزبير فعملنا لذلك خريطة وبعد المداولة بيني وبين المهندس واسترشادنا الواحد بالآخر عرضها على دائرة هندسة دائرة الاشغال فى بغداد فاجريت فيها بعض الاصلاح وتقرر شكلها ثم اشتغلنا في تقرير اقيام البناء (Estemate) ثم اعطيت بالتعهـد فكانت نصيب (ضيون الياهو) المتعهد بالمباني وتقديم المواد لاشغال البلدية والدوائر الحكومه الاخرى فشيدت واوكلت تحت اشرافنا وصارت احسن بنايه من نوعها بالعراق وتضاهي امثالهـا فى البلاد المتمدنه ثم انتهت مدة مقاولة المهندس المستر ثورن وجددت لمدة اخرى ذهب فى اولها بالاجازه الى انكلترا لمدة خمسة اشهر باشر العمل خلالها بالوكالة (الميجر بوفر) وعند عودة

المهندس واكمال مدته الثانيه جاء بدء المستر دومن وهذا كان مشهوراً بحدة المزاج خلافاً لما عرف به الانكليز من الاعتدال فكنت انا الوحيد فى الدائره كما تقدم بعد ما كنا ثمانية وكان كلما يقال منهم واحد يضاف عمله الى الآخرين الى ان اصبحت اقوم بجميع الاعمال وكلما بينت له ضرورة تعيين آخرين يساعدوني يعدني ولا من ينفذ الوعد اما الذي قبله المستر ثورن فكان يساعدني بنفسه ثم بتشغيل اناس من البنائين يقومون بالامور الثانويه التي لا تحتاج الى خبرة فنيه وكانت الاشغال تمشي بتؤدد وصبر وتنجز بالسرعه المطلوبه كما لو كانت تدار من قبل عندما كانت الدائره ملأى بالموظفين ولم يحدث ما يكدر صفو العلاقات بيني وبين المهندس المومى اليه . اما الاخير المستر دومن فكان مرتبكاً في اعماله ولم يلاحظ تفاصيل العمل فادى ذلك الى تقديم استقالتي وكيفية ذلك اني طلبت رخصه لمدة شهرين فلم يسعف طلبي وكان قصدي منهم ان استجم افكري وبدني لكي يمكنني استئناف العمل عند انتهائها من جديد وطبعاً سوف يجري تعيين احد غيري فى هذه المده حيث لايمكن ادارة العمل بواسطته وحده فاذا رجعت سوف ارى قد تغير كل شيء وحصل لي في الوقت نفسه مساعد لأعمالي فرفض اعطائي الاجازه رفضاً باتاً وبدأ يطلب من البلديه تعيين موظفين آخرين اثنين او ثلاثه فلم يسعف طلبه وبقيت بالانتظار شهرين كاملين واخيراً قلت اذا لم يعين احد بعد ايام معدوده ولم اعط الرخصه فارجوا اعتباري مستقيلا منذ اول الشهر التالي فقبلت فسافرت الى بغداد وانتهت القضية . اما الشهادات فالمستر ثورن اعطاني شهادة قبل سفره .

والمستر دومن بعد ما حصل بيننا من المشادة بسبب طلب الرخصه فقد انصفني واعطاني شهاده مثل الاولى تقريباً . إلا انه مدح اخلاقي ونزاهتي فيها الى حد بعيد .



صورة المؤلف عندما استقال من رئاسة بلدية البصرة
وسفرة وأفراد عائلته الى بغداد وسكناه دار والده في محلة باب الشيخ
طريق فضوة عرب وتعيينه بعد ذلك بوظيفة مهندس
مشرف لانشاء مخفر فى قرية شينكل - بارزان
سنة ١٩٣٢

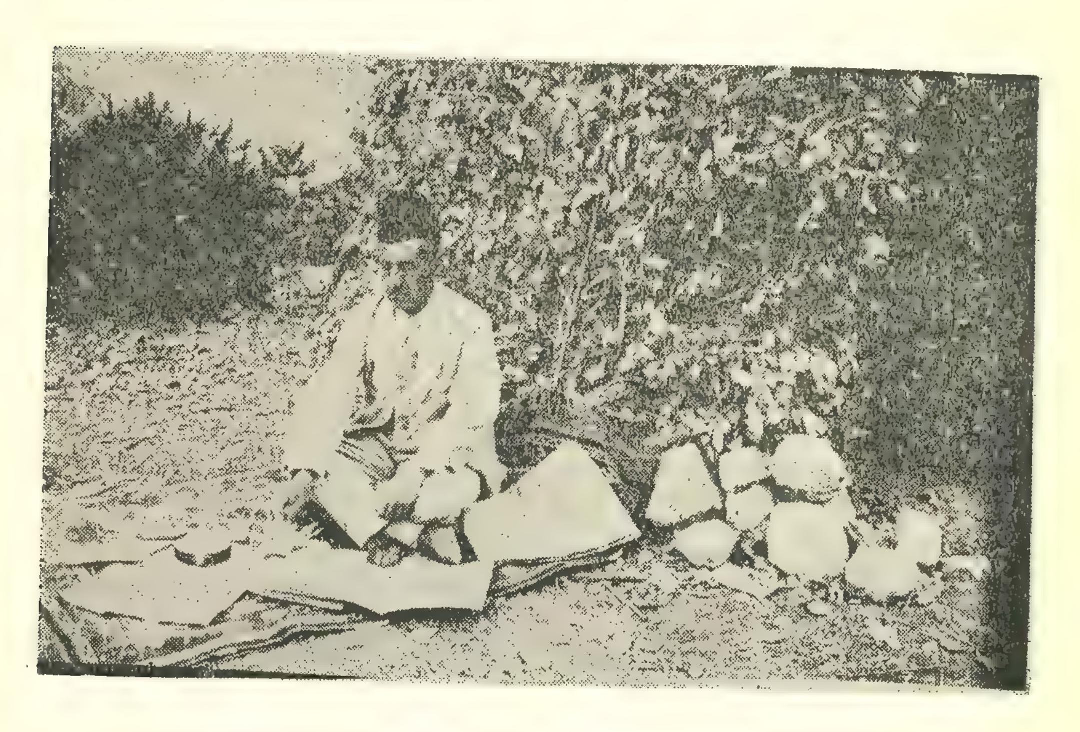
صعب جداً الحجاره هنا ملساء بالصعوبه الكليه ان يحافظ البغل نفسه بدون راكب وبدون اي ثقل فوقه وفي بعض الاماكن كنا نجلس ونزحف حتى صرنا في اسفله فرأينا وادياً ضيقاً جـداً لأنه يكتنفه من الجانب الآخر جبل يســمى (كوري هوري) وهو اعلى من كل الذي مررنا بهما قبله فكانت الطبيعه عملت نسبة بين هذه الجبال وجعلتها مندرجه في الصــعود فالوادي بالنسبه الى ارتفاع الجبال عن جانبه تراه في غاية الضيق عرضه يساوي (٢٠٠٠) متر تقريباً وهذا في اوسع محل منه والافقي بعض الاماكن لا يزيد على خمسمائة متر ثم مشينا في هذا الوادي مسافة ساعتين تقريباً فوصلنا القريه التي تسمى شينكل وهي التي امرت ان أنشئ مخفراً فيها .

وعندما كنا نسير فقال احد الاخوان (قال الله تعالى في قرآنه الكريم وجعلنا الجبال اوتاداً) ولكن هنا وتد بجانب وتد آخر بينما العراق الجنوبي محروم من اي وتد وفي بعض الاماكن نسأل الطريق فيقال لنا انه دشت بمعنى صحراء لا جبال فيها ولما اخترقناها رأيناها جبال صـغيرة بالنسبه للباقي ولو وضعت هذه الجبال الصغيره في اطراف بغداد لفاخرة اهلها الارض جميعاً بأن ارضهم جبليه لا يوجد اعلى منها جبالا فعبرنا هذا الدشت ووصلنا الى مركز الناحيــه قبل الظهر وهو وادي هناك وفيها انواع الفواكه والماء الزلال وفي الليل في سقيفة عملت للمدير ريثما ينهي انشاء المخفر وقد انهيت انشاء المخفر في شينكل بمدة اربعة أشهر .

اما قرى بارزان فكثيره جداً لم يبق ببالي اسمائها وانها تحتوي على خيرات عديده من الفاكهة الجوز ، والعنب ، الفستق ، البندق ، الرمان ، العرموط وغيره وهناك بعض المكانات التي لايصلها الانسان فالاشجار تحمل ويسقط حملها تحتها وهكذا لسنين عديده .

وبعد ان سلمت المخفر الى الجهات المختصه سافرت وعدت عن نفس الطريق الى الموصل ثم بغداد .

افندي وكان الفوج الخامس فى مركز القضاء وسرية منه في بروش وكان ضباط السريه يجتمعون معنا الرئيس زكي بك والملازم الاول حمدي سردست فقضينا معهم ثلاث ليالي ما كان احلاها فى النهار ننزل اي وسط هذا السفح فوجدنا عين ماء فتغدينا عندها واسترحنا ثم بدأنا بالمسير ومن هنا بدأنا نمشي لأن التسلق هنا غير ميسور حيث اثر الطريق يقطع على حافــة الصخور تماماً والساقط من هنا لا يأخذ نفسه إلا فى اسفل الجبل بعد ان يكون قد تمزق قطع ثم هذا النزول



صورو المؤلف : وهو جالس أمام العريش المعد له

بوظيفة مهندس مشرف لإنشاء مخفر للشرطه

في قرية شينكل - بمقاطعة بارزان بشمال العراق

على حساب دائره الاشغال العامه ببغداد

في ٢ ربيع الاول سنة ١٣٥١ هـ الموافق - ٥ تموز سنة ١٩٣٢ م

الارتقاء إلا وبدأنا بالنزول .

وقمته كحد السيف لا اكثر ولا اقل وعندها قال لنا افراد الشرطه ولايمكننا الانحدار منه ونحن فوق البغال مطلقاً بل يجب ان ننزل وننحدر وهم نزلوا ايضاً فسرنا نحن والدواب كل يمشي لنفسه فنزلناه بساعتين وسرنا بالوادي .

وهذا الوادي اعلى من الوادي الذي صعدنا منه فرأينا هنا مشرب شاي (شايخانه) فجلسنا هناك مدة نصف ساعه شربنا الشاي خلالها واسترحنا وغسلنا ايدينا ووجوهنا من ساقية تجري من وسط القهوه ماؤها كأنه البلور وبارد كماء الخريف في بغداد .

وذلك اليوم كان يوم ٨ تموز ثم ركبنا واقترح علينا احد المحافظين الشرطه ان نقضي القيلوله في قرية بنفس هذا الوادي تبعد مقدار عشرة دقائق عن محل القهوه فنتغدى خلالها ثم نسافر فوافقنا على اقتراحه ونزلنا في القرية المذكورة وتسمى (دينارته) وسكانهانصارى والعادة هناهي ان المسافرين ينزلون فيها للاستراحه ضيوفاً على احد الدور وعند استئناف السفر يعطونهم شيء من الدراهم كاكرام فتقوم ربة الدار بما يلزم لإستراحتهم فتقدم لهم الماء والشاي والغذاء بعد ان تسألهم ما يشتهونه من الطعام ولو ان فى منطقة الجبال هذه لا يوجد شيء ولكن فى هذه القرية كل شيء حاضر استعداداً للزائرين فالمحل الذي نزلنا فيه كانت ربة الدار تدعى (صونه) فبعد ان تغدينا واسترحنا سرنا ووجهتنا جبل (بيرس) وهو اعلى من الاول بكثير فتسلقناه وصرنا فى قمته بمدة قليله ولكن لاتسل عن النزول ففي نزولنا صرنا اوطأ من وادي عقرة بكثير لأن فى الصعود ساعتين وفي النزول خمسة ساعات تقريباً ورأينا في الوادي الجديد هذا نهر الزاب يجري من وسطه فعبرناه وتوجهنا الى دار الحكومه وهي منفرده في وسط منبسط من الارض وهذا هو المحل الوحيد المنبسط ولا يوجد غيره بسعته مطلقاً ونزلنا ضيوفاً على القائمقام ناجي بك الهرمزي فوجدناه ذو اخلاق طيبه جداً وعمل لنا كل تسهيل ومساعده لمهمتنا ولشؤوننا الخاصه فسافرنا فى الصباح التالي من مركز القضاء الى مركز الناحيه ومركز القضاء يدعى زيبار ومركز الناحيه يدعى بروش ثم ابدل بكلمة بارزان لأن بروش اسم عام لتلك المنطقه اما بارزان فاسم للقريه الموجوده فى مركز الناحيه وذلك وقعاً للالتباس الذي يحصل احياناً مع ناحية ميروز وذلك في المخابرات البرقية فالمسافه من مركز القضاء الى مركز الناحيه ساعتين ونصف تقريباً فنزلنا ضيوفاً على المدير يونس

للمحافظه تعشينا عنده ثم ذهبنا للمنام بجانب حوائجنا كل على سريره (قريوله) الى الصباح .

وعقره هذه واقعه فى سفح جبل يسمى جبل عقره ووضــع الدور فيها طبقه فوق اخرى الى ان تصل الى قرب القمة ولما قاربنا عقره رأينا امامنا جبـلا عالياً ولم نزل في اقتراب اليه وتجري بنا السياره فوق تلول والطريق ملتو ننزل وادي ثم نصعد تل وهكذا ولما ننزل الى الوادي نخال لنا ان الطريق قد سـد ولا يمكن الخروج منه ثم نرى ان قد التوت السـيارة ودخلت في واد آخر وصعـدت الى آخر اعلا منه وصرنا نرى الطريق امامنا كخـط ابيض ملتوي عن يميننا وأحياناً عن يسارنا وتعودنا على هذا السير وكلما رأينا خطاً مثل هذا علمنا إنا نصله ونمر عليه الى ان وصلنا الى عقره وتحادثنا مع بعض الشرطه هناك في دار باب الحكومه وسألناهـم عن الطريق الذي سنسلكه الى بارزان قالوا لنا من هنا واشاروا الى الجبل فرأيته جبلاً عالياً كالجدار فهمنا بعد ذلك ان ارتفاعه عن سطح البحر أربعة آلاف قدم .

وكنا ونحن جالسين امام دار الحكومه نرى الناس والحيوانات على سفحه في ارتفاعات مختلفه كالنمل ولم نصدق أنا سنرتقي فوقه وعند الصباح قدموا لنا الدواب لكل منا جوادين الواحد لركوبه والثاني لأمتعته فطلبت من المكاري ويقال له (خربنده) ان يخصص افقرهما لركوبي فنلت بغيتي فمشيت البغال امامنا وعولت انا وصديقي بأن لا نركب مطلقاً . بدأنا نصعد تارة الى اليمين وطوراً الى الشمال بشكل حلزوني وبعد ان مشينا مقدار نصف ساعه وجدنا عين ماء فوقفنا عندها قليلا ثم سرنا فقال لنا احد اهالي البلده الذي كان يرافقنا لا لشيئ سوى انه كان يتمشى كما يتمشى البعض فى بغـداد من سيد سلطان علي الى الباب الشرقي فقـال لنا يجب ان نركب الآن لأن الطريق طويل وسوف نتعب والحقيقه إنا لسنا سوف نتعب بل تعبنا فعلا ولم يبق لنا قدرة على المسير فأريناه إنا قبلنا نصيحته فركبنا وبقيت الدواب ترتقي وتمشي بشكل حلزوني فهي كلما تأتى الى منعطف تدور حول نفسها ولا حاجه لتدوير رأسهـا ونحن ليس لنا وظيفه سوى ضبط اجسامنا عليها ومسك العنان حسب العاده لا لإستعماله مطلقاً فحياتنا كانت معلقه بإرادة البغل بل بحياته لأنه فى صعوده يلاحظ حياته اكثر وحياتنا تبع له وكان يرافقنا اربعـة أفراد شرطة خياله للمحافظه فتسلقنا هذا الجبل ووصلنا الى قمته بثلاث ساعات فلما صرنا في قمته ظننت أنا سنمشى فوقه بصورة أفقيه مقـدار من الزمن ولو خمسة دقائق ولكننا لم نكمل

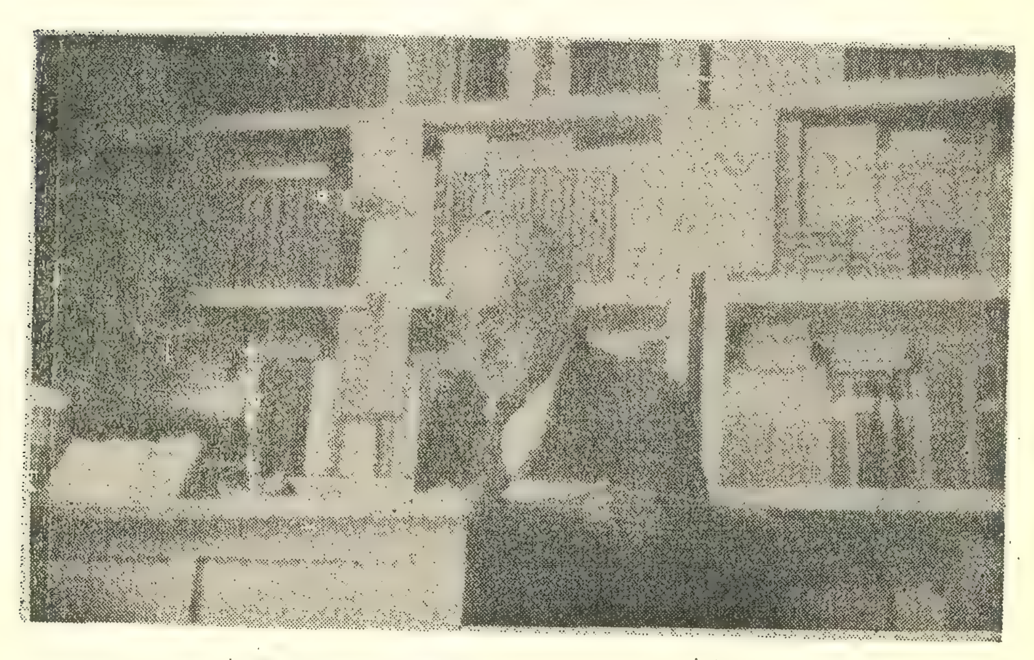
تحركت منها الى الموصل .

أما رفيقاي فبما انهما أتيا للنزهه كانا يريدان يتمتعا بمناظر كركوك اكثر وأما أنا فكان علي ان اصل الموصل ساعة اقدم لاثبات الوجود وإستلام العمل الذي أرسلت من اجله وفى السـيارة مررنا فى طريقنا على التون كبرى تقـع على الزاب الصغير والكوير على الزاب الكبير فنزلنا في كل منهما للاستراحه ونتناول شيء من الطعام ثم ازمنا طريقنا فوصلنا الموصل الساعه عشره ونصف قبل الظهر وبما أني لم ارى الموصل قبل هذا وكان يرافقنا شاب معلم في احد المدارس اوصاه صديق لي فى كركوك ان يدلني على محل للمبيت فيه وعند وصولنا جاء معي وبصحبتنا الحمال يحل امتعتي فأوصلني الى اوتيل الصلاح فاحتلت غرفة فيه تطل على الشارع وقد التمست من المعلم المذكور ان يتفضل بالرجوع الي مرة اخرى لإيناسي وارشادي عن بعض المحال على الاقل فلم يأت لعل له عذر في ذلك وهو غير ملوم فبعد غلق الغرفه اخذت المفتاح معي وذهبت توآ الى دائرة مديرية الاشغال العامه فى الموصل وطلبت مواجهة المدير فلم أره لأنه حسبما فهمت كان قد سقط من البغل وكسرت يده عند ذهابه للكشف على المحال التي تصلح نشاء مخافر فى منطقة بارزان فراجعت المحاسب ورأيته الأمر الذي معي فطلب مني ان آتية يوم السبت لأن ذلك اليوم كان يوم الخميس فطلبت منه ان يدلني على دار المدير فبدأ يصف لي المحل فقلت له إنني صرفت مدة من الزمن الى ان وصلت الى هذه الدائره فكيف بي ان اصل الى بيت المديـر ولم أره الموصل قبل هذه الدقيقه.

فكلفني ان آتيه يوم الجمعه صبـاحاً فيرسل معي احـداً وسألته عن المحل الذي سأرسل اليه فقال شيكل (شينكل) فقلت وما هي شينكل فقال هي عباره عن جنة عدن فلما كان يوم الجمعه وصلت الى دار المدير وهو صديقاً حميماً لي ورفيقي في المدرسه محمد علي بك فرحب بي ورأيتـه يحمل يده معلقة فى عنقه برباط فقال لي يوم السبت نهيىء لك واسطة توصلك الى محلك فرجعت الى المحاسب وكان قد هيأ أسباب السفر لي ولمهندس آخر اسمه كامل عبدالنور يذهب الى سيلكي فركبنا الساعه ٢ بعد الظهر الى عقره فوصلناها عند الغروب الساعه سته ونصف فوضعنا امتعتنا بجانب باب السراي للحكومه وذهبنا الى دار القائممقام مردان بك وقدمنا كل منا الكتاب المرسل اليه من مدير الاشغال في الموصل ليهيىء لنا البغال اللازمه ويرسلنا مـع افراد شرطة كافيـه

حفروها هي اغرز ماده من غيرها وقد جعل فوقها بناية مربعة كالقبه وقد كتب عليها البئر رقم (١) قيل لما حفرت هذه البئر انبثق النفط منها وملأ الوادي جميعه فلم يتمكنو من سده وأخيراً جعلوا لمن يتمكن من تدوير اللولب لسدها كل دورة بعشرة روبيات فلم يتمكن احد وأخيراً جاء رجل وغطس في النفط وأدار اللولب دورات كثيرة الى أن تمكن من سده اذ أعطي له مائتين روبيه ورأينا الوادي وحواليه كأن الارض تنطق بما داخلها من النفط الغزير لأن التراب كله احمر كلون القهوه ورطب .

ثم مررنا على الارض التي تشتعل من نفسهـا لما في ترابها من الكبريت وقد امتزج به بنسبة الثلثين لأنا جربنا في تحريك التراب بالسكين فلم نقدر إلا شيئاً يسيراً لصلابته واشعلنا عوداً وأدنيناه منه فاشتعل الحفر الصغير التي لم تزل مشتعلة ليل نهار وقد رأى هذه الظاهره ابن بطوطه الرحالة الشهير يذكرها . فرجعنا الى المدينه وبتنا ليلتنا وعند الصباح الساعة السابعة صباحاً



صورة المؤلف في مكتبته الخاصه

عاريه وانفصل السوقان وذلك في سنة ١٩٤٠ تقريباً .

وكان مرورنا بها ليلا ولم نخرج اليها ولكن رأيتها غير مره قبل هذه السفره وبعدها ثم ابو جسره يقول عنها صاحب معجم البلدان با جسرا بلدة فى شرقي بغداد تبعد عشرة فراسخ عنها وهي عامره كثيرة النخل والأهل .

لم نقف عندها ولم نرها منذ شهران ، منصورية الجبل ، غره داغه ، قزرباط ، مفرق قرغان ومنه يتفرق خط آخر يذهب الى خانقين وقفنا عند المفرق المذكور وقفة طويله استغرقت ساعه او اكثر من ساعه ثم استأنف القطار السير فنمنا اثناء مروره على المحطات الاخرى قره تبه، اسكي كفري ، سليمان بك ، منازل شركة النفط ثم استيقظنا وكان قد انبلج الصبح فمررنا على طوز خرماتو ، افتخار ، علي سراي ، بشير .

وكلها لم يكن نصيبنا منها إلا رؤيتها من بعيد ونحن جلوس فى عربة القطار نمتع انظارنا في هذا السهل الجميل وكانت الشمس ترسل اشعتها الفضيه فتنير الحقول فتبدو لطيفة خضراء

ثم وصلنا كركوك فى الساعة الثامنه من صباح اليوم التالي وهو يوم ٣ ربيع الاول ١٣٥١ هـ الموافق ٦ تموز سنة ١٩٣٢ م فركبنا السيارة الى كركوك وبعد مضي أقل من ربع ساعه صرنا فى المدينه فنزلنا فى خان قد اسموه أوتيل سنترال وهو لا بأس به وبعد ان وضعنا امتعتنا فيه نزلنا للتجوال في البلد لأنا لم نكن رأيناها من قبل فمررنا بالقسم الجديد منها وهو فى سهل فسيح اما المدينه القديمه فهي فوق تل سيأتي الكلام عنه فى هذا القسم الجديد تجد شوارع واسعه منظمه قد فرشت بالنفط الخام الاسود فبدت كأنها مبلطه وفى هذا القسم سراي الحكومه وبيوت الوجهاء والمخازن التجاريه الجميله وحديقة البلديه ثم المقاهي والمطاعم وغيرها وفيها الثكنه العسكريه القديمه ثم صعدنا الى المدينه العتيقه وهي على تل عالي وآخر اعلى منه فالاخير يسمى القلعه ولم يبق من سورها غير قسم قليل وخاصة الباب فرأيناها تدل على القدم وعليها كتابة لم نتمكن من قراءتها قد غيرها الزمن .

وفى هذه القلعه الآبار العميقه قد تكون بعمق اكثر من خمسة عشر متراً فأكثر وصادفنا هناك احد الاصدقاء فأخبرنا بأنه يجب علينا مشاهدة آبار النفط في بابا كركر وإلا فما رأينا شيئاً من كركوك فذهبنا بصحبته في عربة فنزلنا الى الوديان ورأينا آبار النفط فوقها العلامات وأول بئر

الفصل الثالث

(السفر الى بغداد والبقاء فيها سبعة أشهر بدون عمل ثم السفر الى بارزان والعودة منها)

سافرت الى بغداد وبعد تقديم العريضه تلو العريضه لوزارة الداخليـــه للحصول على وظيفة قائمقامية احد الاقضيـــة ولما لم تحصل طلبت حتى مديرية ناحية وليس لي واسطـــة سوى اعتقادي آهليتي لهـذه الوظائف واكبر منها وبا نسبه لرتبتي العسكريه.

واخيراً توسط لي بعض الاصدقاء للحصول على وظيفة مهندس فى وزارة الاشغال وبعد اجراء اختباري فى فرع التسويه والمساحه ثم في هندسة المباني جرى تعييني ملاحظاً فنياً لمراقبة انشـــاء احد المخافر التي ارفعت الحكومه انشاأها فى منطقة (بارزان) من لواء الموصل .

فاستلمت الامر وتأهبت للسفر في اليوم الثاني وهو ٢ ربيع الاول ١٣٥١ (٥ تموز ١٩٣٢) في القطار ومعي رفيقاً السفر السـيد محمود القدسي امام جامـــع خوجة محمود فى البصرة ومحمد شكري المفتي احد مدرسي مدرسة السيمر الابتدائية الاميريه بالبصره .

فقمنا من محطة جنوبي بغداد (باب الشيخ) فما أزفت الساعه الثامنة مساء الا واخذ القطار يجري رويداً رويداً ثم أخذ ينهب الارض فمررنا على المحطات الآتيه كاسل يوست (موضع القصر) وهي صحراء خاليه ليس فيها قصراً ولا غيره وقد حققنا ذلك فقيل لنا ان في هـذا المحل كان يوجد في القديم قصراً واندرس منذ مدة غير معلومه .

ثم محطة خان بني سعد ثم بعقوبه يقول عنها ياقوت فى معجم البلدان بعقوبا ويقال لها باعقوبا أيضاً قرية كبيرة كالمدينة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ وهي كثيرة الأنهار والبساتين راكبه على نهر ديالى من جانبه الغربي، ونهر جلولاء يجري فى وسطها (الآن يسمى نهر خريســـان) وعلى جنب النهر سوقان وعليه قنطره وعلى ظهر القنطره يتصل بين السوقين كمـــا يعرف بعقوبه من رآها في الايام التي مررنا بها . من هنا يتبين ان الوضع هذالن يتغير منـــذ سنة ٦٢٦هجريه وهي الســـنة التي توفى فيهـــا. أما الآن فقد رفعت الدكاكين التي على جانبي الجسر وظهرت القنطره

(الفصل الرابع)

اشتغالي في امانـة العاصمه سنتين ونصف ـ فتح شارع الملك غازي من الباب الشرقي الى الى باب الشيخ كمرحلة اولى . بوظيفة معاون مهندس

ابتداء من ١٦ كانون ثاني سنة ٩٣٢ ٢١ تموز سنة ٩٣٥

بعد وصولي بغداد والبقاء فيها مدة شهر واحد للراحه والاستجمام من اتعاب السفر فى شمال الموصل كما بينا ذلك .

كلفت ان اشتغل بوظيفة معاون مهندس فى امانة العاصمـه والتابعين لشعبتي يسمون (كوند كتور) فوافقت وباشرت عملي بالشعبه الاولى حيث ان بغداد كانت مقسمه بالنسبه الى امانة العاصمه الى ثلاثة شعب الشعبة الاولى والشعبة الثانيه والشعبة الثالثه .

فالشعبة الاولى وهي المختصة بالاستقامات للطرق الرئيسيه والبناء للدور والعمارات وما شاكل ذلك بما فيها إجازات البناء :

كنا نتلقى العمل من رئيس الشعبة المسؤول الذي لديه ستة ملاحظين كل مختص بجهـة من جهات بغداد فيوزع العمل صباحاً وكل منا يأخذ عملة المحال اليه لاجراء الكشوفات الموقعيـه وعمل التصاميم للبناء المراد بنائه فبمراجعة اصحاب العلاقه يذهب معهم الملاحظ لاجراء اللازم وتقديـم موافقته من عدمه للملك الذي طلب تشييده وهكـذا كان العمل يجري بصورة اتوماتيكيه وسريعه ولا توقف فيه مطلقاً ثـم قامت امانة العاصمه بفتـح شارع الملك غازي وكنت احد المسؤولين لتنفيذ الاستقامه وهو يبتدىء من باب الشرقي وينتهي في باب الشيـخ ويشبه نصف الدائره من هذه الجهه فقد كان أمين العاصمه قد نفذ ذلك سنة ١٩٣٢ .

وبينما أنا اقوم بأعمالي وإذا بأمين العاصمه يزورني بالعمل بعـد ان اتممت ما امرت به وقد بلغني السيد أرشد العمري بتوجيه سؤاله الي هل استلمتم الامر ـ وأي أمر ـ قال بترقيتكم الى رئيس الشعبة الاولى فشكرته كثيراً جداً .

باشرت عملي بكل اخلاص وامانه مدة سنتين ونصف وقبل انتهاء هـذه المده عين صبحي الدفتري أميناً للعاصمه بدلا من السيد أرشدالعمري .

وفي يوم من الايام صدر أمر بتعيين موظف رئيس للشعبة الاولى بدلي ولم يشر الأمر بما اقوم به لوظيفة أخرى بل ظل شايراً للتعيين فقط فبقيت بدون عمل مدة شهرين منتظر اصدار امراً لأكون على بينة بالموضوع ولكن دون جدوى كنت اتقاضى الراتب عند انتهاء الشهر الاول والثاني .

وبعدها رأيت ان الموضوع مستهان فيه ؟ تركت الدائره دون فصل ولا عزل ولا احاله الى التقعاعد وذهبت الى دائرة الاشغال العامه .

وإن موضوع الاحاله الى التقاعد بعد مرور سنتين ونصف تقريباً وبعد انهاء خدماتي من دائرة الاشغال العامه وطلبت احالتي الى التقاعد وذلك بعد ان قدمت طلباً فى ذلك ـ عند ذلك كانت مديرية التقاعد العامه قد طلبت اسباب عدم صدور امر لمدة السنتين والنصف ففي هذه الحاله وعدم اصدار امر بالموضوع اعتبرت باقى على ملاك امانة العاصمه وبعد مفاتحة صبحي الدفتري وكان آنذاك مديراً للبلديات العامه فقداصدر أمر انهاء خدماتي من الوظيفه بالتاريخ الذي طلبت فيه مديرية التقاعد العامه السبب في هذه الحاله اعتبرانى علي ان اطالب في رواتبي للمدة المذكوره ولكن بما اني لم ابقى بدون وظيفه لذلك تنازلت عن اقامة الدعوى لدى لجنة إنضباط موظفي الدوله وتركت ذلك .

وأن كل ما اعرضه برحلتي هذه من هذه المعلومات فهي ثابته وان الاوراق والمستمسكات مربوطه بالاضباره فى مديرية التقاعد العامه .

(تبديل اسماء بعض الشوارع بتاريخ ٢١ شوال ١٣٥٩ الموافق ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩٤٠ ـ وتسمية بعض الشوارع والساحات)

قرر مجلس الامانه فى جلسته المنعقده بتاريخ ١٨ تشرين الثاني ١٩٤٠ تسمية الساحات والشوارع الآتيه : ـ

١ ـ الساحة التي ينتهي فيها شارع السعدون والواقعه قرب نادي العلويه والذي يقع عليها جامع الملك فيصل الاول تسمى بساحة الفردوس .

٢ ـ الشارع الذي يبتدىء من الساحة المبحوث عنها فى الفقره (١) ماراً نحو الجنوب وعرضه ٤٠ متراً وينتهي بساحة مفرق الهنيدي الذي تمت تسميتها وفق الفقره (٣) من هذا القرار سمي

بشارع خالد ابن الوليد .

٣ـ الساحة التي ينتهي فيها شارع خالد ابن الوليد المبحوث عنها في الفقره (٢) بساحة الفتح .

٤ـ الساحة المطله عليها بناية المركز العام لجمعية الطيران والذي سيبتدئ منها شارع الامير غازي تسمى ساحة الطيران .

٥ـ شارع الامير غازي وعرضه (٣٠) متراً ويبتدئ من ساحة الطيران وينتهي في الساحة التي تمت تسميتها بموجب الفقره (٦) أدناه.

٦ـ الساحة المبحوث عنها في الفقره (٥) والتي تتكون عند موقع سوق السعدون القديم تسمى بساحة ابن خلدون .

٧ـ شارع عرضه (٣٠) متراً مبتدئ من ساحه ابن خلدون وينتهي في الساحه الكبيره التي كونت في مدخل دور العلويه التي تمت تسميتها وفق الفقره (٨) يسمى شارع المثنى .

٨ـ الساحة المبحوث عنها بالفقره (٧) والتي تبتدئ من نهاية محلة السعدون حتى مفرق العلويه تسمى ساحة ابن رشد .

٩ـ الشارع الذي عرضه (٣٠) متراً بين ساحة ابن رشد وساحة الفتح يسمى شارع موسى ابن نصير .

١٠ـ الشارعان اللذان يتفرعان من ساحة الفتح احدهما ينتهي بمعسكر الرشيد وعرضه (٣٠) متراً يسمى شارع طارق بن زياد والثاني يسير نحو الجنوب بخط مستقيم الى ساحل النهر وعرضه (٣٠) متراً يسمى شارع سعد بن ابي وقاص .

١١ـ الحدائق الواقعه على ساحل النهر المعبر عنها سابقاً بحدائق المسبح تسمى حدائق الشريف الرضى .

١٢ـ الشارع الذي يوازي حدائق الشريف الرضى ويبتدئ من نقطة انتهاء شارع سعد بن ابي وقاص ويستمر نحو الجنوب الغربي موازياً الى سدة النهر يسمى شارع ابي العتاهيه .

١٣ـ الشارع الموازي الى حديقة غازي والمسمي قبل هذا بشارع سعد تثبتت تسميته نهائياً بشارع ابى تمام .

١٤ـ الشارع الموصل بين الرشيد والساحة الواقعه امام بناية مديرية الشرطه العامه والمسمى سابقاً

بشارع خالد بن الوليد تثبتت تسميته نهائياً بشارع حسان بن ثابت .

١٥- الساحة الواقعة امام مديرية الشرطة العامه ومديرية الاوقاف العامه تسمى بساحة اليرموك .

١٦- ساحة محل بيع البنزين في الباب الشرقي تثبتت تسميتها بساحة الباب الشرقي .

١٧- الساحة الواقعة عليها مكتبة الاوقاف العامه تثبتت تسميتها بساحة باب المعظم وفيها ينتهي شارع الرشيد .

١٨- الساحة الواقعة امام مدرسة الحقوق تسمى بساحة الحقوق .

٢٠- الساحة الكبيرة الواقعة امام البلاط الملكي تسمى بساحة التاجي .

تبديل اسماء شوارع

قرر مجلس الامانه في جلستة المنعقده بتاريخ ٢٥/١١/١٩٤٠ تسمية الشوارع الآتيه :-

١- شارع الكراده الذي عرضه ٣٠م ويبتدىء من شارع خالد بن الوليد وينتهي في الشارع المبحوث عنه فى الفقره (٢) أدناه ويسمى شارع المهدي .

٢- الشارع الذي يبتدىء من ساحل النهر عموداً عليه قرب مركز مديرية ناحية الكرادة الشرقيه في شارع المهدي ومنه معقباً السده المعروفه بإسم سدة ابي خضوري (والذي استبدل اسمها بهذا القرار) ويسير نحو الساحل الواقعه عليه مكائن مياه الشرب للكرادة الشرقيه يسمى شارع حذيفه اليماني .

٣- الشارع المعروف عنه بشارع سبع قصور والذي يبتدىء من ساحل النهر ويسير عمودياً عليه نحو الجنوب وعرضه المقرر (٣٠) متراً وينتهي فى ساحل النهر من الجهة الجنوبيه لشبه جزيره الكراده الشرقيه يسمى شارع الناصر لدين الله .

٤- الشارع الموازي الى النهر دوما من وسط المدرسه الحربيه والمستشفى العسكري في الكراده الشرقيه والذي يبتدىء من شارع الناصر لدين الله وينتهي في موقع الزويه يسمى شارع الحارث .

الفصل الخامس

التعيين على حساب دائرة الاشغال لبناء مستشفى حلبجه ودائرة البريد واصطبل ملحق بسراي الحكومه مع وصف بلدة حلبجه ابتداء من ١٦ آب سنة ١٩٣٥ لغاية ٢٢ حزيران ١٩٣٧

بعد ان استلمت الامر الاداري سافرت من بغداد بطريق القطار الى كركوك وقد واجهت مدير المنطقه لدائرة الاشغال وأخذت الخرائط والامر اللازم تحركت بعد ثلاث أيام الى السليمانيه ومنها الى حلبجه وبقيت هناك أنفذ ما طلب مني في بناء مستشفى كامل من جميع الوجوه يقع أمام دار الحكومه ودائرة البريد واصطبل الملحق بدار الحكومه هناك وقد اكملت هذه البنايات خلال سنتين تقريباً وان المستشفى يحتوي على ١٢ سرير .

وصف بلدة حلبجه :-

ان هذا البلد واقع في منخفظ تحيط به الجبال القليلة الارتفاع وبعدها تحيط به الجبال العاليه جداً وتشكل حلبجه الحدود الفاصله بين العراق والحدود الايرانيه فيها شارع واحد مبلط إلا انه يحتاج لإعادة تبليطه وتنقسم حلبجه بهذا الشارع الى نصفين بصورة شاقوليه الاول يخص محلة اليهود والثاني محلة الاسلام .

المباني :-

لا توجد مباني عامره كالتي تجدها في بغداد وبقية الالويه والاقضيه وانما بنائهم من الطين واللبن وأحسن المباني هي ابنية الدوائر الحكوميه وقسم من الدور يستعمل الحجر في البناء وفيها نادي تصله قسم من الجرائد والمجلات العربيه والكرديه والتركيه مثل جريدة كركوك التي تصدرها دائرة بلدية كركوك باللغه التركيه والكرديه والعربيه وجميع المباني بسيطه للغايه فالبناء بالطين واللبن كما ذكرنا ومنها بالحجر وهي اربعه احدها للمالك عثمان باشا والثانيه الى حامد بك ابن محمد بك والثالثه الى الحاج محمد علي والد رئيس البلديه الحاج توفيق افندي والرابعه للحاج ملا علي .

المقــاهي :-

توجد اربعة عشر مقهى صغيره كالتي فى بغداد فى المحلات تسمى شاي خانه وجميع هــذه المقاهي تستعمل الفون غراف والاسطوانات الكرديه يبدأ سماعها من الصباح الباكر الى ما بعد الغروب وتعاد وتكرر مراراً وان قسم من المقاهي الكبيره وأهمها مقهى كبيره واحــده معلقه وهي فى الطابق الفوقاني فى جانب احد القيصريتين تطل على السوق وتقابل الحمام الكبير واخرى فى وسط السوق اما الباقيه فلا اهميه لها .



صورة سراي حلبچه حيث أضيف الى السراي
المذكور ، مضجع للشرطه واصطبل ودائرة برق وبريد
على حساب دائرة الاشغال العامه بإشراف المؤلف
ابتداءاً من ٦ آب سنة ١٩٣٥ لغاية ٢٢ حزيران سنة ١٩٣٧

المساجـد :-

يوجد مسجدين فقط وتورات واحده لليهود.

المدارس :-

مدرسه ابتدائيه واحده خارج ابنية القضاء بالطريق الذاهب الى السليمانيه واخرى للبنات .

الزي :-

زي الاكراد شيء معلوم عباره عن لفه برأسه وسروال برجليه ولفه على بطنه مـع السبحه الخنجر والبلك .

الالعـاب :-

طفره واحده فى الربيع فقط والدبكه الشماليه فقط وذلك عند خروجهم خارج البلد في موسم الربيع حيث تكثر الاوراد والرياحين الطبيعيه ذات الرائحه الزكيه فيلعبون بعض الالعاب من جملتها الطفره الواحد .

وسائل النقل :-

السيارات من حلبچه الى السليمانيه والى القرى والنواحي التي لاتصلها السيـاره الخيل والبغال والحمير .

إسالة ماء القضاء :-

ان ينابيع الماء فى الجبال تدخل الى مجاري تحت الارض بصورة طبيعيه وتسمى كهاريز فتصل الى القضاء بالساقيه المعروفه ينابيعها لديهم ذلك بالنسبه لانخفاض وارتفاع الاراضي .

فقـد عينت احدى المجاري في الارض وجعل لها حفرة كبيره انشـأت بألاسمنت كالحوض المرتفعه التي تبنى من الحديد وغيره في بغداد فبنيت هذه الارض وجعلت متصله بساقيه الكهريز لملئها دوماً بالماء ومن جهة هذا الخزان الجهة اليسرى فى مبدأه جعلت فتحه فبعـد ان يمـلأ الخزان بصورة طبيعيه والفائض من الماء يستمر بدخوله الى المجرى الطبيعي وكل هـذا العمل تحت الارض فتجـد الخزان مملوءاً دومـاً ودائماً ومن الخزان تذهب الانابيب الى البيوت والمحلات العامه والحكوميه وغيرها فتجد ضغط الماء يرتفع وبصورة قويه ويعلو بإرتفاع اكثر

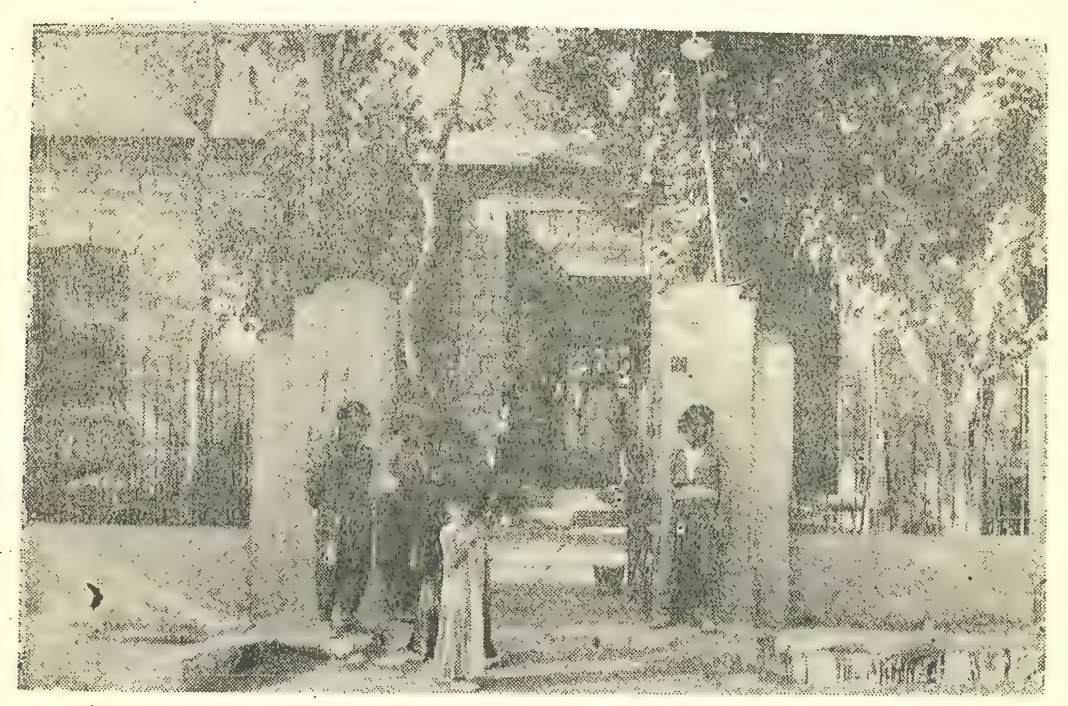
من عشرة أمتار فيما اذا ضغط انبوب مطاطي للرش وما شاكل ذلك ولا يحتاج هذا المشروع الى مواد التصفيه كالشب والكلورين وما شاكل ذلك وقد جرى الاحتفال بإفتتاح إسالة ماء حلبجه فى ١٤ آب سنة ١٩٣٦ .

الصحـــه :-

لا يوجد سوى طبيب واحد للبدن مركزه المستشفى والصيدليه العائده له .

البلديـــه :-

واجباتها كنس الشوارع ووضع الزيت للفوانيس فى الطرق الرئيسيه والفرعيه ورفعهما صباحاً



تصوير مستشفى قضاء حلبجه أنشأ بإشراف
المؤلف بصفته (مهندس مشرف) على حساب
وزارة الاشغـــال العامه ببغـــداد ابتدأ العمل فيه
من ٦ آب سنة ١٩٣٥ لغاية ٢٢ حزيران سنة ١٩٣٧

ووضعهما مساء واستعمال الفوانيس العاديه التي كانت تستعمل في بيوت بغداد وليس كالتي ثابته في شوارع بغداد .

اللغـه :ـ

الكرديه والعربيه ولليهود الكلدانيه الكرديه والعربيه .

الكراجات :ـ

توجد ثلاثة كراجات للسيارات احداهما قرب احدى القيصريتين وقد صار مطل على الجاده الجديده الآن والثاني في وسط الطريق بين المقهى المعلقه وبين محمد بك والثالث بالقرب من دار حامد بك وهو مالك له وقد ترك الاثنان الاولان والآن يستعمل الاخير فقط لوقوعه في وسط البلده ولوجود فسحه كبيره امامه .

الامطـار :ـ

الامطار غزيره جداً في اول سنه حللت في حلبجه وقد سقط الوفر (الثلج) بكثره حتى صار ارتفاعه ثلاثة اقدام وتجد الطرق بين هذه الثلوج ملتويه وصغيره حسب سير الماره .

التصوير :ـ

في بعض الاحيان يزور القضاء مصور فوري يأتي من السليمانية

الامـراض :ـ

تكثر في الموسم المعين الملاريا بصورة فظيعة

الزلزال

حدثت هزه ارضية في ايران اثرت تأثيراً واضحاً في حلبجة حيث خرجوا الناس من دكاكينهم وبيوتهم الى الساحات الكبيرة ولم تحدث اضرار . طالت ما يقارب الربع ثانية وتكررت مرتين

المطاعم

يوجد فيها مطعمين فقط وانهما بدائيين

الحمامات

يوجد فيها حمامين الكبير والحمام الصغير، الكبير كنت قد دخلت فيه وهـو تحت الارض

تماماً لم يظهر منه الا القعادة المدور فى اعلاه بالطريق المؤدي الى دور عثمان باشا وهو من ضمن بنايته ومن الغريب ان احـــدى اللاواوين جمع ليوان مختص لغـــسل الموتى وتكفينهم بدل من غسلهم وتكفينهم فى الجامع

الصنايع

الحياكه والصباغة والخياطة وعمل الاحذية وعمل الكلاشات والكالات ويوجد قندرجي واحد فقط

المقاييس

ذراع حلب وذراع شاه والحقه تساوي ٥ر١١ حقه اعشاري

اسم حلبجه

تصغير حلب (حلب الصغيرة)

البساتين والمزارع

تقع في طرفها الجنوبي الغربي من بلدة حلبجه فهم يزرعون كلـــما نحن نزرع فى الجنوب الخضروات والفواكه على اختلاف انواعها وزيادة على ذلك زرع التتن وانواعه العديده

الحيـــوانات

الحمير والبغال والخيل والقطط والكلاب والدجاج الهندي والبط والاوز والفيران والعقارب والحياة الكبـــيرة في اثناء الربيـــع والبق والبرغوث والفـــراش ذات الشرارة (حباحب) وطير الحيه وهو طير رأسه رأس افعى .

الاسواق

الدكاكين محصورة في سوقين وتسمى قيصرية وتغلق القيصريتين مساء كل يوم وتفتح صباح كل يوم

المنـــاخ

حارة صيفاً وباردة شتاء ابرد من بغداد والسليمانية

المقابـــر

مقبرة ابي عبيدة ابن مسعود الثقفي وفيها قبره وقد شاهدته وهو بحجم قبر طلحه فى البصـــرة

القديمه وتزار في اكثر الاحيان ومقبرة بير محمد .

مكائن الطحن

الطحن الهبيش فالطواحين الموجودة المحليه هي المائيه فقط واربعة منها في نفس البلدة وأربعين طاحونة في النواحي والقرى وجميعها تشتغل بجريان الماء

القضاء وتوابعه

قضاء حلبجه وناحية ابيارة والطويلة والقرى عبابيله التي يقع فيها قبر ابي عبيده ابن مسعود الثقفي وقرية عنب وبريس وغيرها من القرى

اماكن الحكومه

السراي وقد عمرته دائرة الاشغال في سنة ١٩٣٣ واضافة اليه قسم اخر في سنة ١٩٣٤ وشيدة بجانبه مخفر للشرطة الخيالة ودائرة للبريد والبرق والهاتف في سنة ١٩٣٥ واضافة اليه اضافة اخرى (اصطبل ومضجع فوقاني وغرفتين للتبن والشعير) في سنة ١٩٣٦ وكنت ملاحظاً فنياً للنظارة على انشاء مخفر شرطة للخيالة ودائرة البريد والقسم الاضافي الاخير والمضجع وبناء المستشفى الذي سمي مستشفى الملك غازي .

ويوجد في المباني القديمه للحكومة السراي القديم المستعمل الان مدرسة ابتدائية للبنات ودائرة البلدية وتستعمل للبلديه ومستوصف للبيطرة ويوجد مستوصف للاهالي يديره طبيب ومضمد مشغول بالايجار وابنيته تعود الى حامد بيك ودائرة الكمرك وهي بالايجار ايضاً وتعود الى حاج محمد علي ونادي الموظفين الذي سبق ان بينا عنه في فقره سابقه وهو ملك الى حامد بيك وحلبجه قضاء يديرها قائمقام .

الحوادث :ـ

فتح الجاده الجديده التي تخترق البلده ـ بوشر في معاملات التخطيط والاستملاك في زمن القائمقام احمد فخري بيك وبوشر بفتحها في زمن وكيل القائمقام محمد سعيد القزاز في سنة ٩٣٦ تشرين الاول .

عدد الدور :ـ

تبلغ عدد دور مدينه حلبجه ٣٥٠ داراً تقريباً .

التشكيلات الاداريه :-

اقضاء حلبجه عدا المركز ثلاثة وهم خورمال وبنجوين ودارماوا ولهم من القرى ٣٢٦ قريه منها ٨٧ قريه تعود الى المركز مباشرة و٨٨ إلى خرمال وواحد وتسعون الى بنجوين وستون الى دارماوا والمهم من هذه القرى ابا عبيده تعود الى المركز وبياره وطويله تعودان الى خورمال .

وعند انتهائي من عمل البناء للمستشفى ودائرة البريد والملحق بهما تلقيت امراً بالذهاب الى السليمانيه للاشراف على البنايه المراد انشائها في قرية بكره جو (المزرعة الملكيه) .

الفصل السادس

وصف بلدة السليمانيه والاشتغال فيها

بلدة السليمانيه محاطة بجبال شاهقه وهي تكون فى وسط مجمع هـذه الجبال تقريباً فى وادي يحيطه الجبال . وأهالي السليمانيه والمساره يتنحون بسرعه من الطريق عند رؤية السياره اصحابها سفهاء يعفطون كما فى بغداد اكثر الاهالي يحسنون العربيه كثيراً ام قليلا .

المدينه عند القدوم اليها تراها كأنها صغيره (من المباني فيها سراي الحكومه وفندق واحـد وبعض المغائز الحديثه وما عدى ذلك فالجميع بناء قروي قديـم طرازه . ويوجـد فيها نادي



منظر عام لمدينة السليمانيه مع السراي
الحكومي والحديقه العامه ومقاهي الاهالي

السليمانيه والنادي العسكري وكل شيء يستورد لها من بغداد بفضل الطريق المعبد من كركوك اليها . واقعه في وادي تكتنفه الجبال كما ذكرنا من جميع الجهات يجلبون الثلوج على البغال من الجبال المذكوره كأنها احمال قطن مندوف الباله الواحده بطول ١ر٧٥ متراً وعرض ٧٥ سم تقريباً . ينادون على سلعهم وهم فى دكاكينهم يختصرون الكلام ويسرعون به .

اسماء المحـــلات :ـ

ملكندي وكوبره ودركزين وسرسقام وكاني آسكـــان صابون كران وكله جي وجوار باغ وجولكان وكاوران ودشت احمـــد صاغه وسركول وبير مسور وكرك شيخـــان وسركهيز وشالوم آوا .

المقاهي :ـ

اشهر ما هو موجود من المقاهي سبعة مقاهي كبيره مشهوره وأكثر من مائه صغيره .

الفنادق :ـ

اربعة فنادق لابأس بها وأهمها فندق السعاده .

الكراجات :ـ

توجد فيها اربعة كراجات فقط .

المباني :ـ

شكلها قديم وبنائها من الحجر واللبن والطين .

اماكن الحكومه :ـ

الســـراي الحكومي وهو بناية ضخمه وقديمه والمستشفى كذلك (ومستوصت يشغل بناية المدرسه الرشيديه العسكريه القديمه) ديو عسكري . وهو النادي العسكري الآن وهذا هو محل العسكريه القديم اما الثكنات العسكريه الحاليه فهي فى جهة كان اسكان ومخفر شرطة بجانب البانزين خانه ومخفر آخر في محلة جولكان .

التكايا :ـ

خمسة تكايا في مدينة السليمانيه والمعروف منها تكية الشيخ معروف .

المدارس :-

المدرسه المتوسطه (مدرسة الخالديه ومدرسة الايوبيه والمدرسه الفيصليه ومدرسة غازي) للبنين وللبنات مدرستين وروضة اطفال واحده واكثر من خمسين كتاب (الملا) .

الـزي :-

زي الاولاد والاطفال كالكبار تماماً .

الافـراح :-

تذهب النساء للخطبه اولا ثم الرجال لأبيها ويقرأون الفاتحه ويعطي للحاضرين (كلة شكر) لكل منهم وثمنها من العريس والمهر يعقد كما فى بغداد بالتمام إلا انه بحضور اشخاص قليله ولا يوزع فيها الشربت والكنفاني يأتون بالعروس كما فى بغداد نساء ورجال والعريس يأتي بعد صلاة العشاء مع اشخاص قليله بصورة اعتياديه ولا اعرف ماجري بعد ذلك داخل الدار حيث لم ابق فيها مدة كافيه .

المـآتم :-

يشيعون العلماء والشهداء وكل انسان فارق الحياة بالاعلام والدفوف مع الذكر والباقين بدون اعلام ولا دفوف وفى الدار الفاتحه كوضع بغداد بالتمام ويرسلون مع الجنازه مأكولات ومعها ماء مثلج وغير ذلك توزع عند القبر كل على قدر حالته وربما يأتون بالاطعمه المطبوخه الى القبر ايضاً فيأكل منها الغني والفقير وفى الاعياد التي تلي الوفاة يجلسون للفاتحه ايضاً يوماً واحداً .

الالعـاب :-

سي باز (ثلاثة طفرات ، كرزه كوره ، آشه تبكوره ، اكره فله مرادي .

وسائل النقل

اللوريات ، السيارات للخارج وتوجد عربات فى الداخل وهي قليله لا تتجاوز السبعة عربات والحجز الاشخاص فى بعض النقليات وتستعمل للجبال الخيل والبغال والحمير للمسافات القليله

الحوادث :-

فتح شارع جديد في السليمانيه فقط .

المطاعم :ـ

فيها عشرة مطاعم لا بأس بها .

التجاره :ـ

رائجه تماماً والاستيراد من بغداد .

الحمامات :ـ

عشرة حمامات فقط .

الصنائع :ـ

مكارين ، تنكچي ، سراج ، دباغين ، عمل الاحذيه عمل الكالات ، الكلاشات ، الحياكه قماش صوف محلي ، جاجيم محلي عمل الخناجر والسيوف والسكاكين ، نجارين .

القيصريات :ـ

دكاكين عديده للأقمشه والمحلات الكبيره وهي اربعة قيصريات فقط .

الخانات :ـ

خمسة خانات تجاريه فقط .

الغناء :ـ

يسمى عندهم كوران وله اسماء خاصـه مثل شرقي ، سيكاه (آمي باي) جوان ، الله ويس وغيره والبعض من هؤلاء نغم لطيف ورقيق .

تأسيس السليمانيه :ـ

محلة ملكندي وهي اول محلـه في السليمانيه كانت السليـمانيه قريه بهـذا الاسم قبل تأسيس السليمانيه الحاليه ولما اسست بقيت هذه وجعلت محله منها يوجـد فيها من المباني القديمه الشيء الكثير .

ماكنة الطحين :ـ

توجد فيها ثلاثة مكائن طحين وتهبيش وتوجد فيها طواحين مائيه مقدار ٢٠ طاحونـه في اواخر البلد .

المقابــر :ـ

عددها ستة مقابر واقعات فى الشرق الجنوبي فوق تلال مرتفعه :

الحاصلات :ـ

تأتيها من القرى الخارجيه فى اطرفها الحنطه والشعير والارز وسائر المخضـرات والحبوب والانواع الفاكهه عـدا الليمون وفصيلته والتمر وانواعه ويوجـد فيها بكثره العرموط والعسل واللوز والجوز وحبة الخضراء والباصورك والحمص والتن والكلاز والبلوط والعلك والعفص وغيره من الانواع العديده .

الحيوانات :ـ

الغنم والماعز والخيل والبغال والكـلاب والسلوقي والصقر والشاهين والحـدباء والبرغوث والميش والفاره والقطط وطير ابابيل والعقرب والافعى والضفادع والنمل والدجاج والدجـاج الهندي والاوز والبط والكوكلك والسمك قليل جداً .

الملالي :ـ

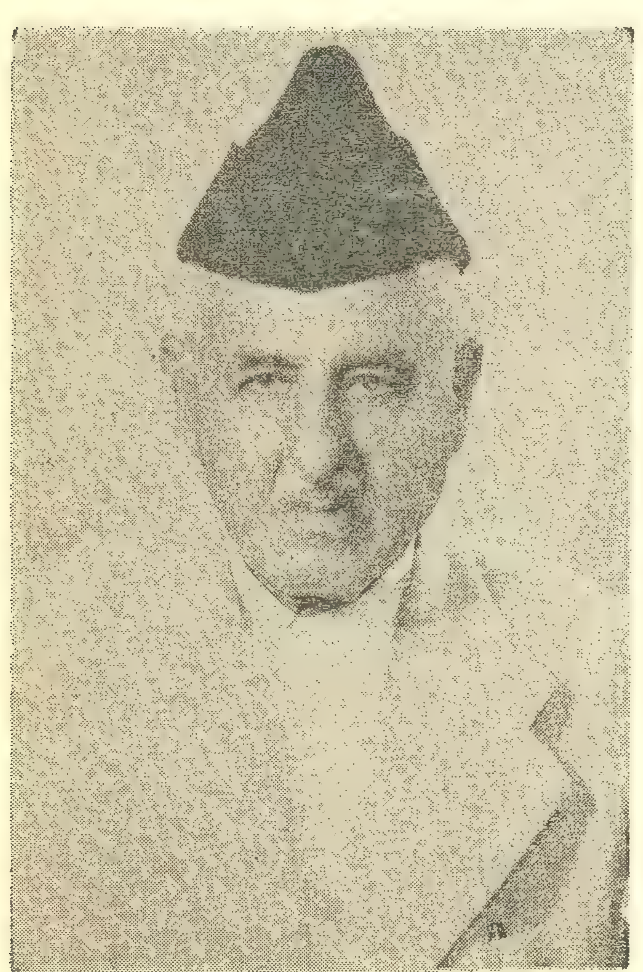
الكتاب ويسمونه حجرة .

الجوامع :ـ

جامعين كبيرين اثنين وتكيه واحده وكنيسه و حده لليهود .

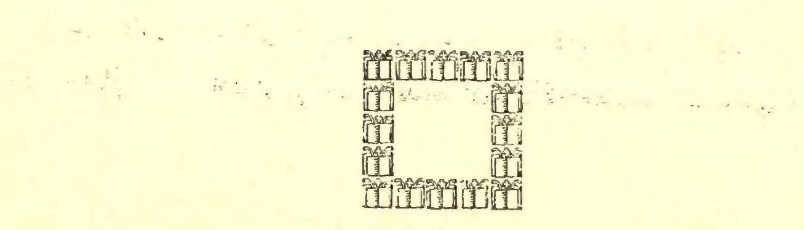
بعد أكملت البناء فى بكره جوه (المزعه الملكيه) اصابني مرض الروماتيزم فبقيت ايام البرد والثلوج لا اتمكن من السـير على قدمي اضف الى ذلك ان العاده المتبعه فى بلد السليـمانيه كل شخص يدخر لعائلته مأكولا لمدة شهر او اكثر عندما تهب فى موسم الشتاء وهذه الرياح تكون شديده تسمى بالكرديه (وشبا) وهي رياح مزعجه جداً حيث تقذف بالحصو والرمل وبقية المواد الكلسيه الحجريه الصغيره من اعالي الجبال الى بلدة السليمانيه وتطول هذه الرياح مدة ٢٠ يوماً ففي هذا الموسم لايمكن لأحد مغادرة داره للمدة المذكورة هذا اضافة الى الهواء بارد جداً بواسطة الثلوج المكدسه في اعالي الجبال المحيطه بالبلد ومن اصابه هذا الحجر في عينه بصورة خاصه فهو يفقد البصر وهو مؤذي للغايه .

ولما كان ألمي قد زاد علي فأضطررت الى تقديم طلب بالاحاله الى التقاعد وقد حسبت خدماتي واجرى تعقيب المعامله ولدي السيد أحمد وهو أكبر أولادي فأنجزها واستلمت دفتر التقاعـد محسوباً على لواء السليمانيه في سنة ١٩٣٨ وسافرت الى بغداد للراحه والاستجمام وراجعت لاطباء وبعدها قررت سكناي لواء البصـره حيث احببتها وفتحت مكتبتي القديمه في سوق السيف المسماة المكتبه الادبيه وبهذا اعتبر كتابي لمراحل الحياة قد إنتهى تأليفه وتصميمه والسلام عليكم ورحمـة الله وبركاتـه .



تصوير المؤلف فى كهولته

حيث سبق له ان طلب الاحاله الى التقاعد فى سنة ١٩٣٨ م واختار سكناه البصره وكرس بقية حياته بالتأليف الى سنة ١٩٦٥ م حيث وافاه الاجل المحتوم في ٥/١١/٦٥م ومرقده فى مقبرة الحسن البصري بالزبير رحمـه الله وأسكنه جناة خلده إنه سميـع الدعـاء .



كافة المراسلات ترسل بعنوان مطبعة البصره - بصره - العراق

الناشر السيد أحمد محمد رؤوف طه

رقم الايـــداع في المكتبه الوطنيه ببغـــداد ٣٤٢ لســـنة ١٩٧٠

مطبعة البصره - بصره

درجة المطبعه (٣)

سجل بالسجل المختص تحت عدد ١٠٠٠/٤

انتهى الطبع فى يوم الاحد الموافق ١٩٧٢/٤/٣٠

السعر ٧٥٠ فلساً